# مقالات
# في
# الطائفية الصفوية

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقـالات
# في
# الطائفيـة الصفوية

صباح الموسوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

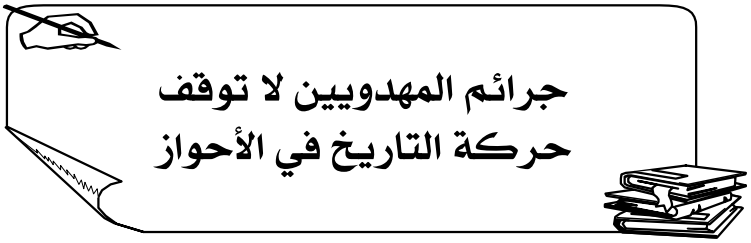

# جرائم المهدويين لا توقف حركة التاريخ في الأحواز

نشر في «مفكرة الإسلام»
الاثنين ٦ صفر ١٤٢٧هـ - ٦ مارس ٢٠٠٦م

لقد عملت الدول الاستعمارية وعبر مراحل تاريخية طويلة على سحق تمرد الشعوب التي ثارت ضدها مستخدمة جميع الوسائل المتاحة لتحقيق غاياتها دون النظر إلى البعد الأخلاقي والإنساني في عملية قمع الثائرين الذين دأبت الدول الاستعمارية على نعتهم بالمتمردين لإبعاد صفة الشرعية عنهم، ومن خلال مراجعة تاريخ هؤلاء المستعمرين فإنك لن تجد في مستنداتهم وتقاريرهم كلمة واحدة تصف الثائرين بوصف حسن. كما أنه لا يوجد في وثائقهم ما يشير إلى الاعتراف بأخطائهم أو ما يدل على ندمهم جراء ما ارتكبوه من جرائم بحق الشعوب الواقعة تحت هيمنتهم.

وحينما يقرأ أحدنا اليوم عن عمليات القتل الوحشي التي كانت تمارس في العراق وبلاد الشام وما ارتكبه

المستعمرون الفرنسيون بحق الشعب الجزائري وقمع الإيطاليين للشعب الليبي وقيام هتلر بتنفيذ «الهلوكوست» بالإضافة إلى ما نشاهده من صور الجرائم التي ترتكب بحق الأطفال والآمنين في فلسطين والعراق وغيرها، يتملكنا الحزن والغضب بشكل لا إرادي لكون هذه الجرائم مخالفة بالفطرة للمشاعر والأحاسيس الإنسانية. وكما هو معلوم فإن هدف الدول الاستعمارية والأنظمة الديكتاتورية من كل هذه الجرائم من خلال قمع حركة الشعوب الثائرة هو تعطيل حركة التاريخ لإبقاء ما في يدهم من سلطة وهيمنة على ما هي عليه رغم علمهم أن دوام الحال من المحال وأن حركة التاريخ قدر الكون، ولولا هذه الحركة لما تمكنت البشرية من بلوغ ما هي عليه اليوم. وإن مرتكبي هذه الجرائم يشعرون باللذة ونشوة بالنصر حينما يقضون على ضحاياهم معتبرين ذلك واجباً تقتضيه مصلحة أممهم وشعوبهم. وهذا ما هو حاصل اليوم في الأحواز حيث يقتل الثائر العربي بدعوى أنه معادٍ للثورة الإسلامية وعميل للبعث والوهابية والقوى الأجنبية. ويتباهى المعمَّمون والآيات «العظام!» بهذا القتل، مبررين جرائمهم بأنها في خدمة الله وفي خدمة الجمهورية الإسلامية ومرشدها نائب الإمام المهدي المنتظر، هذا الإمام الذي سوف يخرج ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً من أتباعه، هؤلاء الأتباع.

[**المهدويون**] الذين يرون أن خروج إمامهم لا يتم إلا حين يكثر الفساد في البر والبحر، وبما أن قتل النفس البريئة

من الكبائر وهي مفسدة في الدين والدنيا فهم يقتلون ليعجلوا بظهور إمامهم!!!

ولكن رغم هذا كله فإن جرائم «المهدويين» قد شكلت واقعاً جديداً على أرض الأحواز طالما حاولت سلطات الاغتصاب الفارسي بكل الطرق والوسائل أن تمنع حصوله طوال العقود الثمانية التي مضت من عمر اغتصابها للأحواز، ولكنها فشلت في ذلك وباتت تعترف علانية بهذا الواقع الجديد حيث أصبح أمراً مقلقاً لها خصوصاً في ظل التطورات الإقليمية والدولية الجارية، ولهذا عمدت إلى نظرية «المهدويين» في إشاعة الفساد والإفساد وبأبشع صوره، وهو قتل النفس البريئة، حيث عمدت وفي غضون أسبوع واحد إلى إعدام خمسة أشخاص بتهم هم براء منها، وقد أعدموا فقط لكي تتحقق إرادة السلطات الإيرانية في وقف حركة التاريخ.

ولكن هل فعلا باستطاعة السلطات الإيرانية من خلال هذه الممارسات القمعية التي تفتقد لأبسط المعايير الدينية والأخلاقية وقف حركة التاريخ في الأحواز؟.

نقول لمن يهمه الأمر من محبين ومبغضين أن قطار القضية الأحوازية قد تحرك ولا يمكن للمهدويين أن يعرقلوا وصوله إلى محطته النهائية، وهي محطة الحرية وإعادة الحقوق الشرعية المغتصبة، وهذا ما ستثبته الأيام القادمة التي هي حبلى بالمفاجآت، والتاريخ سائر لا محالة.

❁ ❁ ❁

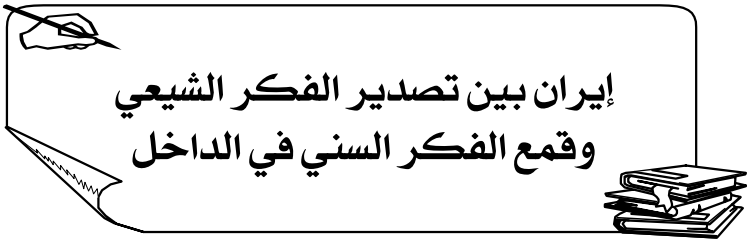

# إيران بين تصدير الفكر الشيعي وقمع الفكر السني في الداخل

نشر في «إيلاف»:
السبت ٢٨ أكتوبر

الحرب على الفكر السني في إيران قديمة، وتعود بأصولها إلى بداية قيام الدولة الصفوية (١١٤٨هـ/ ٩٠٥هـ) التي بنيت على أساس مزج القومية بالمذهبية. وكما هو معلوم فإن هذه الدولة التي تبنَّت التشيع الاثني عشري مذهباً رسمياً لها قامت على إبادة أهل السنة الذين كانوا يشكلون السواد الأعظم لبلاد فارس حيث لم يكن آنذاك وجود حقيقي للمذهب الشيعي الاثني عشري في تلك البلاد، وإذا كان من شيعة في بعض المناطق الشمالية والشرقية لإيران فهم من الشيعة الزيدية والشيعة الإسماعيلية من جماعة الحسن الصباح الذين كانوا يعرفون بـ«الحشاشين».

وتذكر الروايات الإيرانية أن إسماعيل الصفوي عندما فرض سلطته على مدينة «تبريز» أول عاصمة للدولة الصفوية

واجه صعوبة بالحصول على مؤذن واحد يلفظ كلمة «أشهد أن علياً ولي الله» وهذا ما كان سبباً في اعتماد الشاه إسماعيل الصفوي ومن بعده ابنه طهماسب وحفيده الشاه عباس الأول على استقدام مشايخ شيعة جبل عامل في لبنان للقيام بمهام نشر تعاليم المذهب الشيعي في البلاد. وكان أول من دعي من لبنان لهذه الغاية هو الشيخ نورالدين علي بن عبدالعلي، الكركي المشهور بالمحقق الثاني، ثم تبعه بعد ذلك آخرون من أمثال محمد بن عز الدين حسين بن عبدالصمد العاملي المشهور بالشيخ البهائي والذي كان يعد ثاني أهم شخصية في البلاد بعد الشاه عباس الصفوي، وغيرهم من أقرانهم اللبنانيين الذين أصبحوا فيما بعد من كبار علماء البلاط الصفوي.

وعلى الرغم من عدم معرفة السبب الحقيقي الذي دفع بالصفويين لتغير لقب جدهم صفي الدين الأردبيلي من «شيخ» إلى «سيد» وربط نسبهم بالإمام موسى بن جعفر الملقب بالكاظم وتبنِّيهم المذهب الشيعي ليصبح مذهباً رسمياً لدولتهم، إلا أن بعض المؤرخين الإيرانيين لا يتردد في الربط بين رغبة الكنيسة الشرقية التي كانت تسعى جاهدة آنذاك لفتح جبهة في الشرق لإضعاف الإمبراطورية العثمانية وإشغالها عن التقدم نحو الغرب، وبين العلاقة العائلية التي تربط تلك الكنيسة بالأسرة الصفوية، حيث إن والدة الشاه إسماعيل الصفوي كانت مسيحية تنحدر من إحدى أسر بلاط الإمبراطورية الرومانية. كما ربط هؤلاء المؤرخون بين قيام الدولة الصفوية وظهور الحركة اللوثرية البروتستانتية في أوروبا. ولهذا السبب يعلِّلون اعتماد

الصفويين على علماء شيعة لبنان لكونهم كانوا على تماس ومقربة من المسيحيين والأفكار المسيحية دون غيرهم من علماء الشيعة الآخرين وعلى الأخص علماء شيعة العراق الذين لم ينالوا أي حظوة لدى الدولة الصفوية.

الصفويون وبعد أن فرضوا مذهبهم بقوة السيف في بلاد فارس سعوا إلى توسيع سلطتهم ونشر مذهبهم إلى خارج الحدود وبدؤوا بغزو أفغانستان وبخارى وسمرقند مرتكبين بها مجازر دامية، ثم بعد ذلك توجهوا إلى الغرب واحتلوا بغداد وحفروا قبر الإمام أبي حنيفة، ثم توجهوا جنوباً واحتلوا الأحواز وأطاحوا بدولة المشعشعيين. وبقيت حروبهم على أهل السنة قائمة حتى غزا الأفغان بقيادة محمود الأفغاني أصفهان عاصمة الصفويين واحتلها وهد ملكهم. وكان الصفويون قبل سقوطهم قد شرعوا بنشر مذهبهم وذلك عن طريق الإكراه تارة وتارة أخرى عن طريق الإغراء.

ورغم اندحار الأسرة الصفوية وتولي الأسرة الأفشارية زمام الملك في بلاد فارس إلا أن الحرب على الفكر السني لم تتوقف لا في بلاد فارس ولا خارجها، وكانت الحروب المتواصلة مع الدولة العثمانية تمثل أحد أوجه هذه الحرب. ولو استثنينا فترة حكم نادر الشاه الأفشاري (١١٦٠م/١١٤٨هـ) التي شهدت ما يشبه الهدنة مع أهل السنة فان الأنظمة التي أعقبته قد واصلت منهج الصفويين وان بطرق ووسائل مختلفة. ولم يكن النظام البهلوي (١٩٧٩ ـ ١٩٢٦م) ورغم علمانيته مستثنى من

الأنظمة الصفوية والأفشارية والقاجارية في هذا الخصوص، فقد كان الشاه محمد رضا بهلوي قد دعم وبشكل كبير حوزة «قم» و«النجف» أيام مرجعيات البروجردي ومحسن الحكيم والخوئي الذين كانت لهم مؤسسات في مصر والهند ولبنان وغيرها من الدول تعمل على نشر فكر التشيع الصفوي. ومن طريف ما ينقله السيد طالب الرفاعي أحد وكلاء المرجع محسن الحكيم في مصر فترة السبعينيات (وهو الذي صلَّى على جنازة الشاه محمد رضا بهلوي في القاهرة حيث دفن) أنه وحين كان في زيارة لآية الله محسن الحكيم في «النجف» سأله صهر الحكيم ومدير مكتبه السيد إبراهيم اليزدي الطبطبائي قائلاً له: يا سيد طالب أين وصلت في نشر مذهب أهل البيت، هل جعلت المصريين يلعنون عمر بن الخطاب؟

ومع انتصار الثورة وقيام نظام الجمهورية الإسلامية أصبحت سياسة تصدير التشيع الصفوي ومواجهة الفكر السني وقمع أهل السنة في الداخل جزءاً من استراتيجية نظام الجمهورية الذي عمل وما زال يعمل على تحقيق هذه الاستراتيجية عبر مختلف الأساليب والوسائل.

وبخصوص قمع أهل السنة في الداخل الذين ينتمون إلى أقوام وشعوب إيرانية مختلفة يقول الشيخ مولوي عبدالحميد مرادزهي أحد أبرز الشخصيات الدينية السنية الإيرانية: إن السنة يمثلون ٢٥ في المئة من سكان إيران أي ١٨ مليون شخصاً، وهؤلاء الملايين لا يوجد بينهم وزير أو محافظ واحد، كما لا

يوجد سني واحد من بين أعضاء هيئة رئاسة البرلمان الإيراني، ومنذ ٢٧ عاماً ونحن نطالب بالترخيص لنا لبناء مسجد لأهل السنة في العاصمة طهران ولكن الحكومة ترفض الموافقة على هذا الطلب (علماً أن الدستور الإيراني الذي وضع على أسس طائفية حرم المواطن الإيراني السني من تبوئ منصب رئاسة الجمهورية وجعل هذا المنصب محصوراً بأتباع المذهب الشيعي مثله مثل منصب مرشد الثورة).

وقد حذر إمام جمعة مدينة زاهدان مركز إقليم بلوشستان في شرق إيران من سياسة التمييز الطائفي التي تمارس ضد أهل السنة قائلاً: إذا لم يتم مواجهة المتطرفين ووقف تصرفاتهم العنصرية فإن مخاطر كثيرة سوف تواجه الجمهورية الإسلامية، وإننا نأمل من قادة النظام أن يقفوا بوجه المتطرفين الشيعة وأن لا يفرضوا قيوداً طائفية على أهل السنة.

ويضيف مولوي عبدالحميد: أن أهل السنة بذلوا قصارى جهدهم لئلا ينقلوا شكواهم من السياسات التمييزية التي يتعرضون لها إلى الخارج، حيث إن غيرتنا الإسلامية وإيرانيتنا منعتنا من نقل شكوانا من المسؤولين في النظام إلى المجامع الدولية.

وعن الازدواجية التي يظهرها النظام الإيراني في ادعائه بالعمل على التقريب والوحدة بين المسلمين يقول مدير مدرسة دار العلوم الإسلامية في زاهدان: إن مسؤولي مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية يسافرون إلى كل مكان في العالم بهدف

الوحدة، ولكن مع الأسف إن هذا المجمع لا يعمل في الداخل كما يظهره في الخارج، وهذا الأمر يثير لدينا التساؤل حيث نحن في الداخل لدينا مشاكل متعددة تواجه الوحدة. مؤكداً أن حل معاناة أهل السنة أهم بكثير من قضية الملف النووي، وان مواجهة العدو الخارجي لا تتم إلا بالوحدة الداخلية.

قادة النظام الإيراني الذين لم يتركوا مناسبة إلا وطرحوا فيها موضوع الوحدة الإسلامية عملوا وما زالوا يعملون على جعل مذهب التشيع وسيلة لاختراق ساحات الدول الإسلامية، فقد تمرسوا العزف على هذا الوتر الحساس الذي أصبح من أخطر التهديدات التي تواجه الدول العربية تحديدا وذلك لما لهذا الموضوع من خطر على وحدة المجتمعات العربية وسلامة أمنها. وقد أظهرت حالة الاقتتال الطائفي التي يمر بها العراقيون اليوم والتي يلعب النظام الإيراني دوراً بارزاً في تأجيجها، أظهرت بجلاء مدى خطورة سياسة نشر الفكر الطائفي على المجتمعات العربية والإسلامية.

فبعد فشل تحقيق أهدافهم في تصدير الثورة عن طريق القوى العسكرية التي أفشلتها تجربة حرب الثمانية سنوات مع العراق، لجأ قادة النظام الإيراني إلى سياسة اعتماد التفرقة الطائفية في البلدان العربية تحت غطاء نشر المذهب الشيعي ليسهل عليهم عملية اختراق تلك البلدان، وهذا ما رأينا بعض صوره في اليمن عبر ما دار من اقتتال بين الحكومة والمتشيعين الذين يتلقون أوامرهم من قادة لهم في حوزة «قم» الإيرانية.

كما أن هناك مجادلات واتهامات حادة تدور حالياً بين بعض المتشيعين ورجال دين ومثقفين في الساحة المصرية، حيث اعتبر المتشائمون أن ظاهرة المتشيعين الجدد إنما هي حركة سياسية تقف وراءها أيادٍ أجنبية تستهدف البلاد. وقد رد على ذلك بعض المتشيعين أن التشيع له جذور في مصر، فالدولة الفاطمية كانت دولة شيعية. وقد استشهد بعضهم بكتاب المقريزي تحت عنوان (تعازي الحنفاء في أخبار الفاطميين الخلفاء) الذي يقول أن الفاطميين أثناء حكمهم لمصر اعترفوا بالمذهب الشافعي والمالكي إلى جانب مذاهب الشيعة الإمامية والإسماعيلية.

كما أن موضوع إنشاء «المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين» على يد أحد أعضاء حركة الجهاد الإسلامي الموالية لإيران قد أثارت استغراب الفلسطينيين حيث تاريخياً لم يذكر وجود للشيعة في فلسطين! بالإضافة إلى هذه البلدان فقد بانت ظواهر المتشيعين في السودان والأردن وغيرها.

بطبيعة الحال ليس من حق أحد الاعتراض على الآخرين باعتناق ما يرونه مقنعاً لهم من الناحية العقائدية، ولكن الاعتراض أو الخشية من وقوعهم في فخ النظام الإيراني الذي يسعى إلى تصدير أفكاره السياسية تحت عباءة نشر فكر التشيع لأهل البيت فيما هو يواجه نشر فكر المذاهب الإسلامية السنية ويقمع أهل السنة الإيرانيين ويهدم مساجدهم ويغلق مدارسهم ويعتقل ويعدم علماءهم.

ولكن ما هو ملفت للنظر أيضاً أن ظاهرة انتشار الفكر السني في الأوساط الشيعية الإيرانية تجري بوتيرة ربما تكون أسرع من ظاهرة المتشيعين في بعض الأقطار العربية بكثير. والدليل على ذلك أن إقليم الأحواز العربي الذي إلى ما قبل عشرة سنوات لم تكن نسبة أهل السنة فيه تتجاوز الـ ٢٪ فقط إلا أن هذه النسبة ارتفعت الآن إلى أكثر من ١٥٪، وقد دفع هذا الأمر السلطات الإيرانية إلى اعتقال زعيم أهل السنة في الأحواز الشيخ عبدالحميد الدوسري والحكم عليه بالسجن ١٨ عاماً بتهمة قيامه بالدعوة للفكر السني. وهذا ما يكشف عمق النفاق في الخطاب الإيراني الداعي إلى التقريب والوحدة بين المسلمين.

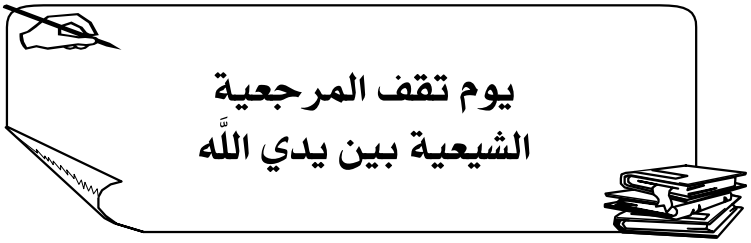

# يوم تقف المرجعية الشيعية بين يدي اللَّه

نشر في «التجديد العربي»
٢٢ تشرين الأول ٢٠٠٥م

أهم ما يشغل بال العالم المسلم والإنسان المتدين على حد سواء هي لحظة الوقوف بين يدي الخالق ﷻ، ذلك الموقف الذي يعدُّ أصعب اللحظات التي يقفها العبد بين يدي مولاه، وقفة لم يسبق لها مثيل ولا يأتي بعدها موقف أصعب وأحرج منها. موقف يتطلع له الفقير والغني، السيد والمولى، العالم والعامة. وقد سعى المؤمنون أن لا يطول وقوفهم بين يدي الله تبارك وتعالى في ذلك الموقف لأنه موقف حساب يفصل بين الرحمة والغضب، بين السعادة والشقاء، بين الجنة والنار. هذا هو الموقف الذي يخافه المؤمنون ويعملون له ويعدُّون له العدة حتى ينجوا فيه من العذاب ويفوزوا بالنعيم. وبما أن العلماء أو ما يسمون شيعياً بـ«المراجع» هم الأكثر معرفة بالأمور الدينية والأكثر اطِّلاعاً على ما حمله القرآن

الكريم والسنة النبوية الشريفة وما حملته أحاديث الأئمة والسلف الصالح من توصيات وتحذيرات للأمة حول خطورة طول الوقوف يوم الحساب بين يدي الله جل شأنه، فإذن ينبغي والحال هذه أن يكون هؤلاء المراجع هم أكثر الناس تخوفاً من لحظات ذلك الموقف، خصوصاً وأن المراجع هم الأكثر مسؤولية أمام الله من سواهم، وذلك لسببين مهمين: **الأول** وهو يفترض أنهم يعلمون في الدين أكثر من غيرهم، **والأمر الآخر** كونهم وضعوا أنفسهم في منصب ولي الأمر وحاكم الشرع وتصدوا لإصدار الفتاوى التي تحلِّل وتحرِّم وباتت تجبي لهم أموال الخمس والزكاة وغيرها من الحقوق الأخرى كأموال الوقف والنذورات وما أوصى به الأموات من عقارات وضيع وغيرها، حتى أصبحت أموال بعض هؤلاء المراجع تعادل ميزانية دولة ما من الدول الأفريقية. ولكن هل فعلاً فكَّر هؤلاء المراجع بذلك الموقف؟ وما هي الخطوات الدالة على ذلك؟

كما هو معروف أن الإيمان جوهر ولكل جوهر مظهر، ومن مظاهر الإيمان العدالة، وهذه من أوائل شروط مرجعية المجتهد، والاجتهاد كما يصفه محمد مهدي الشيرازي ـ وهو واحد من أغنى المراجع في أيام حياته ـ بأنه: (نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده الذين يجدّون في هذا الطريق بقربة وإخلاص). وبما أن المجتهد يصبح مقلَّداً من قبل العامة أي مفتياً لهم وفتواه ملزمة في أعناقهم، فقد اتفق علماء الشيعة على أن يكون المجتهد عادلاً، والعادل هو من بلغ درجة من التقوى تمنعه من ارتكاب الحرام عمداً حسب رأي المرجع علي

خامنئي. إذن العدالة ركن في المرجعية ولا تصح مرجعية أحدهم ما لم يتوفر فيها شرط العدالة.

ولكن ما هي العدالة؟ عن الإمام جعفر بن محمد الصادق كما جاء في كاتب «الكافي» قال أن العدالة هي: (أن الناس يستغنون إذا عُدل بينهم). إذن أحد أهم أقسام العدالة هو العدالة المعيشية أو بتعبير آخر: (العدالة الاقتصادية) التي لها تأثير واسع وأساسي في جميع الجوانب المادية والمعنوية لحياة الإنسان. وهناك تعريف آخر للعدالة وهو أن العدالة هي حماية الحياة والعقل والنسل والمال من العدوان عليها. إذن هذا هو تعريف العدالة، ومن يعمل بخلاف هذا التعريف يكون غير عادل. ولكن لو قسنا حياة ومواقف المراجع الشيعة المعاصرين وفق هذا التعريف الذي وضع لمفهوم العدالة فهل هم عدول حقاً؟

يقول الإمام الصادق: الناس يستغنون إذا عدل بينهم، ولكن مَن من هؤلاء المراجع عدل بينه وبين الفقراء من الناس؟ هل عدل السيستاني مثلاً بين حاشيته ووكلائه وبين الفقراء من عامة الناس؟ إن السيستاني شبكة واسعة ممن يسمون بوكلاء المرجعية، ودور هؤلاء الوكلاء جباية أموال الخمس والزكاة والصدقات وما خلّفه الأموات من وقفيات، وهي أموال هائلة يتم جمعها من عامة الشيعة البلهاء ولا أحد يعلم أين ترسل وأين تصرف حيث أموال المرجعية لا تخضع للرقابة والمحاسبة، وشبكة وكلاء السيستاني التي يرأسها صهره (جواد الشهرستاني) تعدُّ من أغنى شبكات وكلاء وحواشي المراجع

الشيعية الآخرين، حيث ترى أعضاء هذه الشبكة المتواجدين في عدة أقطار عربية وإسلامية ودول أجنبية يسكنون في أرقى البيوت ويركبون السيارات الفخمة ويعيشون كما يعيش الأمراء والتجار الكبار، وكل هذا من الأموال التي جمعت باسم الحقوق الشرعية والتي يفترض أنها توزع على الفقراء والمحتاجين من الناس، وهذا يتم بعلم ومسمع المرجعية الشيعية.

إذن هذا القسم من العدالة لم يتحقق في المرجعية الشيعية. بقي القسم الآخر وهو حماية الحياة والعقل والنسل والمال من العدوان عليها. فإذا نظرنا اليوم إلى واقع المسلمين سواء في العراق أو فلسطين أو أفغانستان أو غيرها من البلدان الإسلامية الأخرى نجد أن المسلمين تهدر أموالهم ويباد نسلهم وتزهق أنفسهم ويلعب بعقولهم، والمرجعية صم بكم عمي وكأنها لا ترى ولا تسمع ما يجري بأحوال المسلمين، بل أكثر من ذلك فقد ساهمت هذه المرجعية في تسفيه عقول المسلمين وأعانت على قتلهم وإبادة نسلهم.

لقد ساهم السيستاني وهو زعيم المرجعية الشيعية بتشريع احتلال العراق البلد المسلم، وسكت على قتل المسلمين العراقيين في الفلوجة وتلعفر والرمادي والنجف وسائر المدن العراقية الأخرى التي شهدت مذابح على يد قوات الاحتلال، ولم يستنكر السيستاني هذه المذابح، كما أنه أفتى بوجوب العمل بالمشاريع التي وضعها المحتلون وأن الذي لم يشارك فمصيره إلى النار!!

لقد سكتت المرجعية عن ما يتعرض له المسلمون في فلسطين على أيدي اليهود الصهاينة، وسكتت على ما يجري من هتك لحرمة القرآن الكريم وتدنيس المساجد من قبل الأمريكان في العراق وفي أفغانستان وغيرها.

وبسقوط القسم الثاني من مفهوم العدالة تكون المرجعية الشيعية قد فقدت عدالتها نهائياً وباتت شريكة في الظلم والعدوان على المسلمين من خلال تعيينها لشبكة من الوكلاء الذين يأكلون الأموال الشرعية بغير ما أحل الله أولاً ومن خلال سكوتها على احتلال الصليبيين لبلاد المسلمين وهتكهم للمقدسات الإسلامية وقتلهم للمسلمين ثانياً.

ولهذا فإن وقوف المراجع الشيعية وعلى رأسهم المرجع الأعلى علي السيستاني سيطول أمام الله وستكون ساعتهم كألف سنة مما يعدُّون. وقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم:

**بسم الله الرحمن الرحيم**

﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: ٦ ـ ١١] صدق الله العظيم.

❁ ❁ ❁

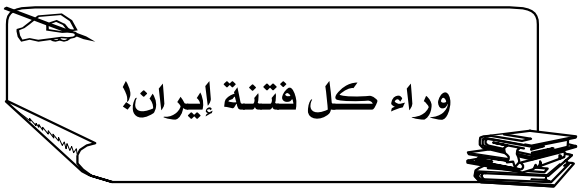


نشر في «مفكرة الإسلام»
الجمعة ٢٥ المحرم ١٤٢٧هـ - ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م

رُبَّ ضارة نافعة، هذا المثل من أشهر الأمثال التي درج على استخدامها العرب منذ قرون عدة، وذلك لما يحمله من اختصار للتعبير عن منافع حدثٍ ما أوله ضار وآخره نافع، وهذا المثل ربما يمكن تطبيقه على الحادث الذي حصل فجر يوم الأربعاء في مدينة «سامراء» في العراق، حيث تعرض مزار اثنين من أئمة آل البيت وهما: الإمام علي بن محمد الملقب بـ«الهادي»، وابنه الإمام الحسن الملقب بـ«العسكري»، إلى اعتداء بالقنابل أدى إلى تفجير القبة المذهبة للمزار.

هذا الاعتداء استنكره المسلمون السُّنة بكل فئاتهم السياسية والدينية والعشائرية، واعتبروه اعتداءً عليهم قبل غيرهم وذلك لما يكنونه لآل بيت النبي صلوات الله عليه وآله وأصحابه أجمعين من محبة يتقربون بها إلى الله، وهم بذلك يمثلون التشيع الحقيقي لآل البيت لكونهم لم يتجاوزوا بمحبتهم لأهل

البيت حدود المكانة التي خصهم الله بها وهي المودة والاحترام لهم طبقاً لِما جاء في القرآن الكريم.

إلا أن دعاة التشيع هؤلاء الذين قديماً وصفهم آل البيت كثيراً بالمنافقين والمغالين، استغلوا هذا الحدث ليكشفوا عن حقيقة إسلامهم الواهي وتسترهم الكاذب بحب آل البيت، وذلك عندما راحوا يحرقون مساجد وجوامع المسلمين السنة ويقتلون الأئمة والخطباء، وهو فعل لم يقم به حتى الهندوس والسيخ في الهند الذين لهم عداوة مشهورة مع المسلمين هناك.

هذا مع العلم أن الدلائل تشير أن الذي يقف وراء تفجير مرقد الإماميين الهادي والعسكري هي المخابرات الإيرانية التي لها سوابق في انتهاك حرمة المقدسات الإسلامية وتهديم المساجد، ومن أبرز تلك الدلائل أن الهجمات التي طالت مساجد أهل السنة بعد ساعات قلائل من انتشار خبر حادث التفجير تدل على أنها كانت هجمات منسقة وأهدافها محددة سلفاً.

كما أن اليافطات التي تم رفعها من قبل المهاجمين الرعاع والتي تدعو إلى إبادة أهل السنة تدل على أنها كانت قد كتبت وجهزت من قبل، وهذا ما يشير إلى دور المخابرات الإيرانية والمليشيات الطائفية الموالية لها في عملية التفجير اللئيمة.

كما أن اجتماع مراجع الشيعة الأربعة في النجف على الفور «وهي حالة نادرة جداً» ودعوة كبيرهم «علي السيستاني» الشيعة للتظاهر والاحتجاج وإعلان العزاء الرسمي في إيران

والعراق لمدة أسبوع وتعطيل الحوزة في «النجف» و«قم» تدل بما لا يعطي أي مجال للشك أن هؤلاء هم من يقفون وراء تفجير «سامراء».

وذلك لعدة أسباب بعضها يتعلق بالضغوط الدولية التي يتعرض لها النظام الإيراني بسبب إصراره على مواصلة برنامجه النووي الرامي لاستخدامه في صنع أسلحة الدمار الشامل.

والسبب الثاني: إحساس الحركات الشيعية باحتراق أوراقها ودخولها في مأزق جديد بعد أن بدأ يلوح في الأفق تغيير في مواقف سلطات الاحتلال من الحركات الشيعية التي وضعت قوات الاحتلال بمواقف محرجة جداً أمام الرأي العالمي خصوصاً بعد اكتشاف السجون السرية التابعة لوزارة الداخلية وعمليات الاعتقالات والقتل الجماعي وغيرها من الجرائم الأخرى التي طالت السنة وقامت بتنفيذها مليشيات شيعية مدعومة من وزارة الداخلية التي يرأسها وزير شيعي موالٍ لإيران.

ولهذا فإن قيام النظام الإيراني بتفجير مزار شيعي يقع في منطقة سنية ودفع المليشيات الموالية له لقتل المسلمين السنة وإحراق مساجدهم إنما هي محاولة لخلط الأوراق في العراق وانتقاماً من أهل السنة الذين عرّت مقاومتهم لقوات الاحتلال زيف إسلامية النظام الإيراني ووأد حلمه التاريخي في إقامة الهلال الشيعي.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن إشعال حرب طائفية

بين السنة والشيعة في العراق خير ورقة يمكن استخدامها للتفاوض مع المجتمع الدولي وهي وقف الضغوط والعقوبات المحتملة ضد «طهران» مقابل وقف الأخيرة دعمها للشيعة والإيعاز لهم بوقف الحرب مع السنة على غرار ما جرى في لبنان.

وما يعزز الرأي القائل بوقوف النظام الإيراني وراء تفجير مقام الهادي والعسكري في سامراء إنما هي السوابق التي يمتلكها نظام طهران في هذا المجال، والتي منها وقوفه وراء أحداث وتفجيرات «مكة المكرمة» في الثمانينيات من القرن الماضي، وتفجيره لمرقد الإمام علي بن موسى الرضا في عاشوراء عام ١٤١٥هـ، وهدمه لمسجد الشيخ فيض أكبر مساجد أهل السنة في مدينة «مشهد»، وغيرها من الاعتداءات والجرائم التي ارتكبت بحق المقدسات الإسلامية على يد المخابرات الإيرانية، وهذه جميعها تعزز الرأي القائل بوقوف إيران وراء تفجير مقام أئمة أهل البيت في «سامراء».

ومما يزيد من قوة هذا الرأي أن النظام الإيراني وأتباعه من مراجع حوزة النجف لم يظهروا اندفاعهم ولم تبرز حميتهم تجاه الإساءات التي وجِّهت للرسول ﷺ عبر الصور الكاريكاتورية التي نشرتها بعض الصحف الأجنبية بالقدر الذي ظهر في الحادث الأخير.

ثم لماذا تسخن إيران الأمور في موضوع تفجير «سامراء» وتهدىء الأجواء في موضوع الصور المسيئة للرسول ﷺ؟

علماً أن أياً من مراجع حوزة «قم» ولا حتى مرشد الثورة الإيراني علي خامنئي الذي أصدر أمراً بإعلان العزاء العام في «إيران» لمدة أسبوع حداداً على تفجير «سامراء»، لم يقم أي منهم بإدانة إحراق مساجد وجوامع أهل السنة وقتل أئمتها، وهذا ما يدل على أن النظام الإيراني ضالع في هذه الجرائم وهذا ما ستؤكده الأيام.

❁ ❁ ❁

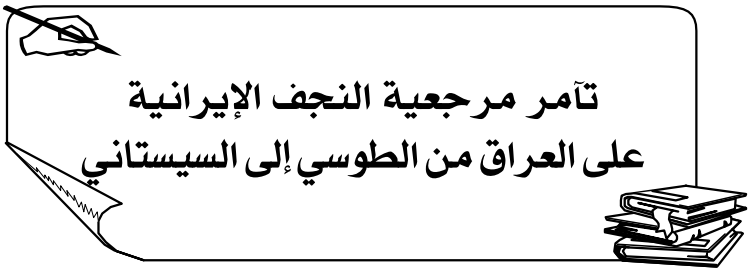

# تآمر مرجعية النجف الإيرانية على العراق من الطوسي إلى السيستاني

نشر في «مفكرة الإسلام»
الأربعاء ٢٣ المحرم ١٤٢٧هـ - ٢٢ فبراير ٢٠٠٦م

لقد أخذ مراجع الشيعة الإيرانيون في العراق طوال القرن الماضي يتفاخرون على العراقيين والمسلمين السنة عامة بأنهم شاركوا في معركة التصدي للجيش البريطاني أثناء غزوه العراق والتي عرفت بمعركة الجهاد عام **١٣٣٣**هـ/**١٩١٤**م، وأنهم ناصروا الدولة العثمانية السنية ومن ثَم شارك بعضهم في ثورة العراقيين ضد الاحتلال البريطاني عام **١٣٣٩**هـ/**١٩٢٠**م والتي عرفت أيضاً بثورة العشرين، على الرغم من أن مشاركتهم في تلكم المعركتين كانوا مجبرين عليها وليس رغبة منهم، وذلك لعدة أسباب:

**أولها**: أن المراجع العرب الكبار من أمثال السيد سعيد الحبوبي والشيخ الخالصي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد الحيدري وغيرهم كانوا هم الذين تصدروا الدعوة

للجهاد ضد الغزاة البريطانيين، والتخلف عنهم كان سيوقع المراجع الإيرانيين في حرج شديد يجعلهم معزولين في الوسط الحوزوي.

**ثانياً**: إن المراجع الإيرانيين كانوا يطمحون إلى صدارة الزعامة الشيعية فبالتالي لم يكونوا متأكدين من انتصار الإنجليز في حملتهم ضد الدولة العثمانية، وإذا ما انتصرت الدولة العثمانية واندحر الغزاة سوف لن يكون مكان لمرجع شيعي إيراني واحد في «النجف» وهم يعلمون أن لا مكان في العالم يغنيهم عن «النجف» كمركز لقيادة الشيعة. ولهذا اضطروا مكرهين على المشاركة في تلك المعركة. ولكن عندما تمكّن الغزاة من إحكام سيطرتهم على العراق سرعان ما تغيرت مواقف أولئك المراجع، وعندما قامت السلطات البريطانية بإبعاد عدد من العلماء والمراجع الشيعة الذين شاركوا في الحرب ضدها إلى إيران والأحواز والهند وغيرها، اشترطت حكومة الاحتلال البريطاني على الراغبين منهم بالعودة إلى العراق أن يتعهدوا بعدم القيام بأي نشاط ضد سلطة الاحتلال وأن يتعاونوا معها. وقد وقع على هذا الطلب جميع المراجع الإيرانيين المبعدين من العراق وسمح لهم بالعودة إلى النجف وقد استغل هؤلاء المراجع غياب العلماء العرب الكبار عن النجف وموت البعض الآخر منهم وراحوا يثبّتون أقدامهم في قيادة الحوزة والمرجعية الشيعية، وقد حظي الكثير منهم بالدعم البريطاني.

وعندما انطلقت ثورة العشرين بعد حوالي ستة أعوام على

معركة الجهاد اضطر مرة أخرى عدد قليل جداً من المراجع الإيرانيين مناصرة الثورة التي أطلقها وقادها زعماء العشائر والقبائل العراقية من السنة والشيعة، وذلك خشية من أن يؤدي تخلُّفهم عن مناصرة الثوار إلى فقدانهم القاعدة الشعبية والدعم المادي الذي كان يأتيهم بأغلبه من زعماء العشائر الذين كانوا أحد مصادر تمويل الحوزة في النجف آنذاك. إضافة إلى أن الثورة كانت فرصة للمراجع الفرس لكسب ولاء الشيعة العرب وترسيخ أقدامهم في العراق والتخلص من أي منافسة على المرجعية العليا من قبل العلماء العرب.

ولهذا فقد غضت بريطانيا الطرف عن مشاركة المراجع الإيرانيين في ثورة العشرين ولم تتعرض لهم بسوء كونها كانت تعرف سلفاً ماذا يهدف إليه هؤلاء المراجع وماذا سيقدمون من خدمات جليلة للملكة البريطانية في المستقبل. وكان أول هذه الخدمات موافقة هؤلاء المراجع على ترشيح بريطانيا للأمير فيصل بن الحسين ملكاً على العراق ودعوتهم للشيعة العراقيين إلى المشاركة في الاستفتاء الصوري الذي نظم لهذه الغاية.

وبعد قيام الدولة العراقية استمر المراجع الإيرانيون في تآمرهم على العراق حيث صار هؤلاء المراجع يشيعون سراً بين أتباعهم ومريديهم أن الانتماء إلى مؤسسات الدولة العراقية حرام لكونها دولة سنية، وقد حرّموا على الشيعة الانتماء إلى الجيش والإدارة وأباحوا سرقة أموال الدولة ونهب ممتلكاتها، وجعلوا الشيعة ينظرون إلى الدولة العراقية وكأنها دولة أجنبية وكأنهم

ليسوا من مواطنيها، وقد بلغ بهم الأمر أيضاً أن حرّموا على الشيعة الدخول إلى المدارس الأكاديمية ليبقوا همجاً رعاعاً خاضعين لهيمنة الحوزة والتقليد الأعمى للمراجع، وراحوا يزرعون في أذهان الشيعة أن لا دولة لهم سوى الدولة الإيرانية فهي دولة الإمام علي وهي قاعدة الإمام المنتظر وأن المرجع هو ولي الله الأعظم في عصر غيبة الإمام المهدي. وأن المراجع الإيرانيين هم الأعلم والأعدل والأصلح، وما قام مرجع عربي مصلح تزعم الحوزة والمرجعية إلا وتآمروا عليه ورموه بالتهم التي يندى الجبين لذكرها.

وقد قسموا الشيعة إلى فئتين: الخاصة والعوام، فأما الخاصة فهم المراجع وحواشيهم وكل من دخل الحوزة ولف العمامة وإن كان من أحط الخلق وأرذلهم.

وأما العوام فهم سائر الناس بمن فيهم الذين نالوا أعلى شهادة أكاديمية فهؤلاء يبقون عواماً مقابل أصحاب العمائم من طلاب الحوزة. وحين قويت الدولة الإيرانية مع اعتلاء محمد رضا بهلوي العرش وصار لها أطماع في المنطقة بدأت باستخدام المرجعية الفارسية في النجف كأحد أهم وسائلها لابتزاز الدولة العراقية والضغط عليها لكي تجبرها على التنازل لمطالبها.

ومن صور الخيانة التي ارتكبتها المرجعية الشيعية بحق الدولة العراقية كانت الفتوى الشهيرة التي أطلقها محسن الطباطبائي الأصفهاني الشهير بـ«محسن الحكيم» الذي أفتى

بحرمة محاربة الأكراد الذين كانوا يشنون حرب عصابات ضد الحكومة العراقية بدعم من إيران والكيان الصهيوني للضغط عليها وإجبارها على التنازل لإيران عن شط العرب والابتعاد عن الصراع العربي الصهيوني.

وقد تسببت فتوى الحكيم التي جاءت بطلب من الشاه الإيراني محمد رضا بهلوي في هروب الآلاف من الجنود والمراتب الشيعة من الجيش العراقي ما أدى إلى إضعاف الجيش وإجبار الدولة العراقية على التنازل عن نصف شط العرب لإيران مقابل وقف دعمها للأكراد المطالبين بالانفصال عن العراق.

ومن الأدوار العدوانية الأخرى التي قامت بها المرجعية الفارسية في النجف ضد الدولة العراقية كان تشكيلها تنظيمات طائفية سرية لمحاربة الحكومات العراقية المتتالية، وقد أوعزت في منتصف خمسينيات القرن الماضي إلى أحد وكلائها في مدينة سامراء آنذاك وهو أشهر من عرف من الطائفيين في هذا القرن المدعو «آية الله مرتضى عسكري» صاحب كاتب «أحاديث أم المؤمنين عائشة» السيئ الصيت وغيرها من الكتب الطائفية الأخرى، حيث قام «العسكري» بجمع عدد من رجال الدين الفرس وبعض الإيرانيين المقيمين في العراق وأسس تنظيماً أطلق عليه اسم «حزب الدعوة الإسلامية» ليكون أداة تدافع عن المرجعية الفارسية والدولة الإيرانية بوجه الدولة العراقية.

وحين أسقطت أمريكا النظام البهلوي وجاءت بنظام

الخميني راحت المرجعية الفارسية في النجف تحرض الشيعة على زعزعة الأمن والاستقرار وقلب نظام الحكم في العراق، وشرعت بتشكيل تنظيمات سرية أخرى لهذه الغاية كان من أبرزها ما يسمى بـ«منظمة العمل الإسلامي» التي أشرف على تأسيسها ودعمها محمد الشيرازي صاحب فتوى وجوب التطبير، أي شج الرؤوس في يوم العاشر من محرم ذكرى استشهاد الحسين بن علي عليه السلام، وقد راحت هذه المنظمة ـ التي يقودها محمد تقي رهبر بور الملقب بـ«المدرسي» وأخوه هادي رهبر بور اللذان أصبحا اليوم من مراجع الشيعة في مدينة كربلاء ـ راحت ترتكب الجرائم والأعمال التخريبية ليس في العراق وحسب بل امتدت أعمالها إلى البحرين والكويت والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية أيضاً.

وقد طالبت المنظمة المذكورة بجعل مدينتي كربلاء والنجف كياناً مستقلاً عن العراق على غرار دولة الفاتيكان، وكان الهدف وما زال هو الضغط على العراق وتمزيق وحدته الجغرافية والاجتماعية وإضعافه مقابل الدولة الإيرانية والكيان الصهيوني العدوين الدائمين للعرب والمسلمين.

إن المرجعية الإيرانية التي كانت وما تزال تتبجح بإسلاميتها، وقفت وبكل صلافة مع الغازي الصليبي وهي تغض الطرف والسمع عن مجازر الصهاينة في فلسطين وجرائم الغزاة في أفغانستان والعراق والشيشان وكشمير وغيرها من المناطق التي يتعرض فيها المسلمون للإبادة، ولم تكتفِ بذلك كله، بل

أصبحت تصدر الفتاوى بحرمة مقاتلة الغزاة، كما هو الحال في الفتوى التي أصدرها أربعة من هؤلاء المراجع «السيستاني، بشير النجفي، فياض، سعيد الحكيم» في مدينة النجف يوم السبت ١٢ رجب ١٤٢٥هـ.

وهنا ربما يخطر ببال أحد القراء سؤال يطرحه على هؤلاء المراجع العظام ـ على حد قولهم ـ وهو: ماذا لو تعرضت إيران لغزو كالذي تعرض له العراق فهل ستفتون بحرمة مقاتلة الغزاة كما فعلتم اليوم في العراق؟ أم إنكم سوف تتفانون أنتم وأتباعكم في الدفاع عنها؟

**نقول**: إذا ما حصل ذلك فهذا واجبهم على كل حال ولا أحد يعيب عليهم الدفاع عن بلدهم، ولكن ما يعاب عليهم أنهم يدّعون الإسلام ويناصرون أعداء المسلمين. ونرى أنه لا غرابة في ذلك أيضاً فهم اليوم ما زالوا يشربون من نفس الفكر والعقيدة التي زرعها فيهم مرجعهم الأعلى صاحب المغول المشهور بـ«الطوسي». والقاعدة عندهم تقول: «لا يصح عمل إلا بتقليد» فهم مقلدون لمشايخهم السابقين!!

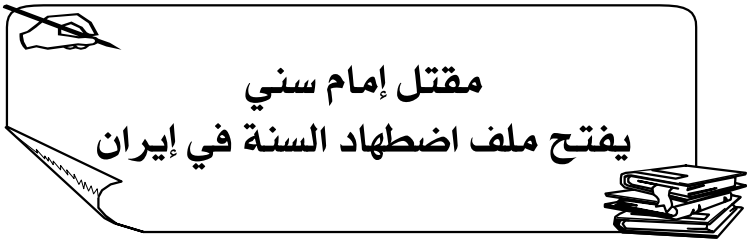

# مقتل إمام سني يفتح ملف اضطهاد السنة في إيران

نشر في «إيلاف»
الثلاثاء ٦ ديسمبر

لا تقل المعاناة الدينية للمسلمين السنة في إيران والذين أغلبهم من قوميات عربية، كردية، بلوشية وتركمانية عن معاناتهم من الاضطهاد القومي إن لم يكن أكثر من ذلك. وقد أدى مقتل إمام جامع سني وابنه في مدينة «سربيل ذهاب» غرب إيران قبل عدة أسابيع إلى تحرك من قبل بعض المثقفين والسياسيين وعلماء الدين السنة ألقوا فيه الضوء على جانب من سياسة التمييز الطائفي والقومي التي يعانون منها، وقد وجه بعضهم رسائل إلى مراجع شيعة كبار في مدينة قم يطالبونهم فيها بالتدخل لدى الحكومة للتخفيف من اضطهادها لهم. وجاء هذا التحرك إثر قيام مجموعة من المتزمتين من أتباع المرجع الشيعي المثير للجدل «مصباح اليزدي» باختطاف وقتل إمام سني يدعى «حسن رستگار» وابنه «هاشم» ورمي جثتيهما في بئر منزلهم.

هذه الجريمة دفعت بالكثير من النشطاء من أبناء القوميات المتعددة إلى فتح ملف الاضطهاد الطائفي والقومي في إيران، حيث إن هذه السياسة كانت ولا تزال قائمة في منهجية جميع الدولة الإيرانية ولم تتغير بتغير الأنظمة والحكام. وهذه النعرة لها جذور قديمة في نفوسهم كانت قومية في بدايتها ولكنها أصبحت تجمع بين العنصرية القومية والطائفية المذهبية بعد قيام الدولة الصفوية وقد استمرت بوتيرتها إلى الآن. فمن لم يكن منهم عنصرياً فهو طائفي وكذلك العكس. فهذه الخصال الممقوتة إنسانياً ودينياً تجدها متأصلة في سلوك حكام إيران بمختلف أيديولوجياتهم، وما الحركة الشعوبية التي أطلقوها لمحاربة الدولة الإسلامية منذ القرن الأول إلا نموذج لتلك العنصرية والطائفية المقيتة. وبمراجعة سريعة للتاريخ سوف تطلع على شواهد كثيرة لعب فيها هؤلاء دوراً كبيراً في محاربة العروبة والإسلام. وهنا يمكننا نقل بعض من هذه الشواهد على سبيل المثال فقط:

**الشاهد الأول**: مؤامرة قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه والتي حاكها «الهرمزان» (أحد الحكام الفرس الذي وقع في أسر المسلمين في معركة فتح الأحواز وانتقل للعيش في المدينة المنورة) ونفذها أبو لولؤة فيروز النهاوندي المجوسي، وكان ذلك بدافع عنصري أولاً، ثم تحول أبو لؤلؤة إلى بطل طائفي وبُني له مقام في منطقة واقعة على الطريق بين مدينة قم وكاشان الإيرانية وقد كتب على باب المقام عبارة بالفارسية (سلمت يداك)، وهذا المقام يزوره

مشاهير مشايخ الصفوية بهدف التبرك، فهم يعدُّون هذا المجوسي أنه رجل نفذ إرادة الله في قتل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. وإذا سألتهم: من الذي جاء بأبي لؤلؤة من المدينة إلى هذا المكان؟ يقولون لك: إن الإمام علي هو الذي نقله عن طريق المعجزة.

**الشاهد الثاني**: لقد وضع الشاعر العنصري ولسان حال الشعوبية في القرن الثالث «أبو القاسم الفردوسي» جل ملحمته الشعرية المعروفة بـ (الشاهنامه) في شتم العرب وقال فيها أنه أنقذ اللغة الفارسية من الذوبان في لغة الغزاة ويعني بهم المسلمين العرب، وعلى الرغم مما حملته هذه الملحمة من سباب وشتم للدولة الإسلامية آنذاك، إلا أن الحكومة الصفوية الحالية ورغم ادعائها بأنها إسلامية فهي ما تزال تحيي في كل عام ذكرى هذا الشاعر العنصري بكل تعظيم. بل زادت على ذلك الحوزة العلمية في قم هذا العام حيث قامت بترجمة ملحمة الفردوس إلى ثلاث لغات: العربية والفرنسية والإنجليزية، وطبعتها على قرص ليزري مدته ساعتين يتضمن بعض الكلمات التي ألقيت في احتفالات الفردوسي إضافة إلى شرح عن حياته وصور لقبره الواقع في مدينة مشهد، وقامت بتوزيع آلاف النسخ منه في عدة دول، ذلك على الرغم من أن الفردوسي حين موته رفض مفتي خراسان دفنه في مقابر المسلمين وقد دفن في بستان خارج المدينة.

يذكر أن الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي في كلمة

له عام **٢٠٠٢**م بمدينة دوشنبه الطاجيكية وصف الفردوسي بأنه «حكيم الشعراء وشاعر الحكماء».

**الشاهد الثالث**: لقد بلغت العنصرية والطائفية لدى الحكام الإيرانيين حداً جعلهم يعتمدون التاريخ الشمسي الذي وضعه شاعرهم العنصري عمر الخيام في القرن الثالث هجري بالضد من التاريخ الهجري القمري الذي يعتمده المسلمون عامة، وأصبح التاريخ الشمسي هو التاريخ الرسمي للجمهورية الإيرانية.

**الشاهد الرابع**: يذكر المؤرخون أنه عندما تولى عمر بن عبدالعزيز الخلافة بعث برسالة إلى والي أصفهان يأمره فيها برفع الشتم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من على المنابر، ولما بلغ الكتاب والي أصفهان الأمر سمع وجهاء المدينة بذلك الكتاب وجاؤوا إلى الوالي وعرضوا عليه ما شاء من المال من أجل أن يؤخر إعلان هذا الأمر لمدة شهر لكي يتزودوا بسب علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وهذا يدل أنهم عندما كانوا على مذهب أهل السنة كانوا معادين للإمام علي والمذهب الشيعي ولكن عندما تحولوا إلى المذهب الشيعي أصبحوا معادين للمذهب السني وللصحابة، وذلك يدل على أنهم يتعبدون بهذا المذهب أو ذاك وفق ما تملي عليهم مصالحهم القومية أولاً، وهنا يصح فيهم قول الإمام الحسين: (الدين لعق على ألسنتهم يدنونه ما دارت معايشهم).

**الشاهد الخامس**: لقد قامت الدولة الصفوية بصنع مذهب جديد يتعارض مع أسس وروح مدرسة الإمام جعفر بن محمد

الصادق والتي بنيت على أساس حفظ روح وقيم الإسلام المحمدي الأصيل، وقد أدخل الصفويون في مذهبهم هذا جميع البدع والخرافات المستوردة من الديانات والعقائد الطوطمية وجعلوه مذهباً رسمياً للبلاد كان الهدف منه بالدرجة الأولى أن يحافظوا على خصوصيتهم القومية من الذوبان في ما هو إسلامي ويصدروا من خلاله ثقافتهم وعقائدهم للآخرين، وفي سبيل ذلك قام الصفويون بحروب شتى ضد المسلمين وارتكبوا مذابح عديدة بحقهم، وقد برز إسماعيل الصفوي وحفيده عباس الأول كأحد أكبر الجزارين في التاريخ الفارسي بعد الإسلام وذلك لما ارتكبوه من حروب ومذابح ضد خصومهم من أبناء المذاهب الإسلامية الأخرى.

وهكذا بقيت الصبغة العنصرية والطائفية تلازم سياسة جميع الأنظمة التي تعاقبت على الحكم في بلاد فارس، وما عاد أحد يمكنه التمييز بين هذه السياسة العنصرية والطائفية إن كانت صادرة من نظام علماني، كما هو حال النظام البهلوي البائد، أو من النظام الحالي الذي يدعي أنه إسلامي، فجميع هذه الأنظمة قد توحدت في سياساتها ومواقفها من الشعوب والقوميات والمذاهب الأخرى في إيران. فالنظام البهلوي ورغم علمانيته المتجذرة إلا أنه مارس الطائفية العمياء إلى أبعد حدودها، وكان دستوره ينص على أن المذهب الشيعي الصفوي مذهب رسمي للبلاد، وكان السّباق في اضطهاد أهل السنة إلى حد حرمانهم من بناء مسجد واحد لهم في العاصمة طهران فيما هي تعج بمحافل البهائيين واليهود والمجوس والنصارى، هذا

إلى جانب الاضطهاد القومي ضد أهل السنة كونهم في الغالب من شعوب وقوميات غير فارسية. أما النظام الحالي والذي يدعي الإسلامية لنفسه فقد ورث جميع السياسات العنصرية والطائفية التي مارستها الأنظمة السابقة وزاد عليها أيضاً متخذاً هذه المرة من الإسلام غطاء لذبح كل من ينتقد أو يعارض سياساته معتبراً أن أي معارضة لسياسته الطائفية والعنصرية هي معارضة للإسلام، فما تزال الأحكام التي تطلقها محاكم الثورة ضد المعارضين تحمل عبارة (مفسد في الأرض ومحارب لله) وهذا الحكم يطلق على العالم السني الذي يطالب بحقوق أهل السنة ومساواتهم مع الشيعة مثل ما يطلق على الشيوعي والعلماني الإيراني المطالب بفصل الدين عن الدولة.

ومن سخريات الأمور أن هذا النظام الذي ما برح يجند الأقلام الرخيصة لكيل المديح على إسلامية دستوره ونظامه تجده وقد توغل في العنصرية والطائفية العمياء وما عاد يعير أي اهتمام حتى لدستوره الذي يتغنى بتحضره. فبالرغم من أن المادة التاسعة عشرة من الدستور الإيراني تقول: (يتمتع أفراد الشعب الإيراني ـ من أية قومية وقبيلة كانوا ـ بالمساواة في الحقوق ولا يعتبر اللون أو اللغة أو ما شابه ذلك سبباً للتفاضل) إلا أن الواقع القائم مناقض لكل ما جاءت به هذه المادة الدستورية التي ما هي إلا حبر على ورق. فأبناء الشعوب والقوميات غير الفارسية يعانون من أشد التميز العنصري، ويكفي دليلاً على ذلك أن لا أحد منهم يتمتع لحد الآن بحق التعلم بلغته، أضف إلى ذلك أن المواطن المسلم السني محروم من تولي المناصب العالية في

الدولة كرئاسة الجمهورية أو رئاسة البرلمان مهما بلغ هذا المواطن السني من العلم ومهما نال من تأييد جماهيري، حيث إن الدستور الذي وضع على أساس عنصري وطائفي يشترط في الفقرة الخامسة من المادة الخامسة عشرة بعد المئة أن الاعتقاد بمذهب التشيع شرط أساسي لتولي هذه المناصب.

وحتى يكون الموضوع أكثر توثيقاً فإننا سوف ندرج هنا ترجمة لنص الرسالة التي وجهها أعضاء من أهل السنة في البرلمان الإيراني مؤخراً إلى تسعة من مراجع الدين وآيات الله الشيعة في قم استعرضوا فيها جانباً من مأساة أهل السنة في إيران، وهذا نص الرسالة:

حضرات الآيات: جوادي آملي، بهجت، منتظري، مكارم الشيرازي، فاضل لنكراني، الأردبيلي، جنتي، صانعي، نوري الهمداني.

بعد السلام والتمني لكم بطول العمر المملوء بالعزة في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين...

نظراً لرؤية حضراتكم المرتبطة بأهمية وحدة المسلمين ولزوم رعاية حقوق جميع الفرق والمذاهب الإسلامية وحريتها في أداء شعائرها ومناسكها، فإن القسم الأعظم وكما تعلمون من سكان المناطق الحدودية لبلدنا هم مواطنون من أهل السنة الذين دافعوا بإخلاص في المراحل الحساسة عن القيم الوطنية والدينية لهذا الوطن، ولكن مع الأسف فإن تصرفات وممارسات تصدر من بعض المسؤولين تؤدي إلى زلزلة

وإضعاف روابط الأخوة الإسلامية، وبرغم من أنه كان يفترض من قبل أن يتم فتح باب الحوار والمناقشة في هذا الموضوع، إلا أننا ومن منطلق المسؤولية وأداء الدَّين الذي في أعناقنا لموكلينا فقد عزمنا الآن على فتح هذا الموضوع حيث وجدنا الفرصة مواتية لمعرفة وجهات نظركم حيال الأسئلة التالية:

**أولاً**: هل يعني تعيين مواطنين صالحين وأصحاب اختصاص من أهل السنة والاستفادة منهم في المناصب العليا للدولة كنائب رئيس الجمهورية،، وزراء، نواب وزراء، محافظين، سفراء، هيئة رئاسة مجلس الشورى، خلافاً لمصلحة الدين والدولة؟ وهل هو منافٍ لأصول الفقه الشيعي؟

**ثانياً**: رغم وجود مجتمع كبير من المواطنين أهل السنة في طهران إلا أنهم مع الأسف يفتقدون لمسجد واحد لأداء شعائرهم الدينية، وهم محرومون من ذلك ومضطرون في سبيل أداء شعائرهم للذهاب إلى المدارس وسفارات الدول الأجنبية، وهذا ضعف للنظام والدولة في الوقت الذي يمتلك فيه المواطنون المسيحيون واليهود والمجوس أماكن دينية خاصة بهم، وفي المناطق السنية فإن الأخوة الشيعة لديهم المساجد والحسينيات يؤدون فيها شعائرهم، فهل لديكم توجيه للذين يعارضون بناء مسجد لأهل السنة في طهران؟

**ثالثاً**: بناء على سنة قديمة فإن علماء الدين خاصة في الحوزة الشيعية كانوا معارضين لتدخل الحكومة في أمور الحوزة، ولكن مع الأسف فإن مركزاً باسم «المركز الإسلامي

الكبير» في محافظة كردستان قد تسبب تدخله في تعيين وعزل أئمة الجمعة والجماعة وأساتذة المدارس الدينية لأهل السنة إلى ركود الفعاليات الدينية في المنطقة، وهو ما أدى إلى شيوع الأفكار المعادية للدين، وتسبب أيضاً بوجود نظرة سلبية تجاه النظام وأن هذا المركز يقوم بالتفرقة بين المسلمين، وأوجد في الأذهان شائبة تضعيف مذهب أهل السنة من قبل الحكومة، مع هذا الوصف ألا تعتقدون أنه لو وضع رجال دين من أهل السنة على رأس هكذا مركز سيكون ذلك في صالح الإسلام والمسلمين، كما أن وضع المدارس الدينية لأهل السنة تحت رعاية رجل دين شيعي ألا يؤدي إلى إيجاد نظرة سلبية لدى الطرفين؟

ورغم أن هذه الرسالة جاءت خجولة وقصيرة إلى حد ما إلا إنها انطوت على مرارة كبيرة في نفوس مرسليها الذين لم تسمح لهم الأجواء الخانقة بالتطرق إلى أكثر من ذلك. علماً أن أهل السنة في طهران يؤدُّون صلاة الجمعة في المدرسة الباكستانية والسفارة السعودية، ونظراً لكثرة المصلِّين فإن هذين المكانيين لا يستطيعان استيعاب جموع المصلين.

ولدى سؤال الشيخ مصباح اليزدي وهو أحد المرجعيات صاحبة النفوذ في النظام الإيراني عن سبب امتناع الحكومة عن السماح ببناء مسجد لأهل السنة في طهران أجاب قائلاً: متى ما سمح لنا ببناء حسينية في مكة عندئذ سوف نسمح لهم ببناء مسجد في طهران!! والعاقل يدرك مغزى هذا الحديث.

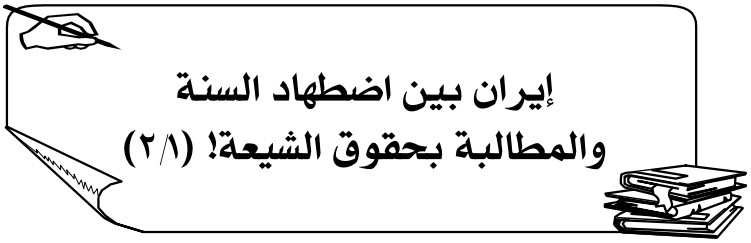

# إيران بين اضطهاد السنة والمطالبة بحقوق الشيعة! (٢/١)

نشر في «إيلاف»
الجمعة ١٦ ديسمبر

لعل الحديث عن اضطهاد أهل السنة في إيران لا يقدم شيئاً جديداً بالنسبة للمطلع والعارف بحجم مأساة هذه الشريحة الواسعة التي تتجاوز نسبتها الثلث من مجموع سكان إيران الذين يقترب عددهم من السبعين مليون نسمة.

ولكن ما يدفعنا لإلقاء الضوء على هذه القضية أمران كلاهما أمرٌ من الآخر: **الأول** وهو استمرار مأساة هذه الملايين المسلمة من أهل السنة في ظل نظام يدَّعي لنفسه أنه وارث الأنبياء وزعيمه «الولي الفقيه» ظل الله في الأرض ودولته هي أم القرى التي تفوق مدينة أفلاطون الفاضلة بعدالتها.

أما الأمر الآخر فهو تناقض هذا النظام وسخريته من عقول الآخرين حيث إنه في الوقت الذي يتباكى فيه على ما

يسميها بحقوق الشيعة الضائعة في العراق وأفغانستان وغيرها من الدول العربية والإسلامية الأخرى ويتدخل في شؤون تلك الدول بذريعة الدفاع عن الشيعة، تجده في الوقت نفسه يمارس أبشع الانتهاكات والممارسات اللا إسلامية ضد أهل السنة من مواطنيه، محاولاً التغطية على هذه الانتهاكات اللا إنسانية بسلسلة من الشعارات الخالية من أي مضمون حقيقي مثل «محو إسرائيل» و«يوم القدس» وغيرها، علماً أن تاريخ الصراع العربي ـ الإسرائيلي الطويل لم يشهد مقتل إيراني واحد في هذا الصراع، ونتحدى أن يثبت الإيرانيون أن قائداً أو عضو مجموعة فدائية واحداً منهم قتل أو أسر في هذا لصراع الذي يدور أساساً حول المقدسات الإسلامية التي يقول النظام الإيراني أنه أحرص عليها من العرب والمسلمين جميعاً. علماً أن عقائد الشيعة الصفوية تعتبر قبر خادم من خدمة أئمة أهل البيت عليهم السلام أكثر قدسية من فلسطين وما فيها.

والاعتراض هنا ليس على مطالبة إيران بحقوق الشيعة فهذا واجب إنساني إذا ثبت أن هناك حقوقاً للشيعة انتهكت، ولكن الاعتراض على هذا التناقض السافر الذي يعمل به النظام الإيراني الذي زمر وهلهل إعلامه يوم الأحد الحادي عشر من الشهر الجاري بالمكرمة الكبرى التي تفضل بها على أهل السنة في إقليم كردستان بأن عين ولأول مرة في تاريخه نائب سني لحاكم الإقليم حيث إن مثل هذا المنصب وما فوقه محرّم على أهل السنة في جميع المؤسسات والدوائر الحكومية. ولهذا لم يتم تعيين وزير أو سفير أو محافظ أو وكيل وزارة أو قائد

عسكري سني في إيران منذ قيام نظام ما يسمى بالجمهورية الإسلامية وحتى الساعة. ويأتي هذا ضمن سياسة التمييز الطائفي والعرقي الذي تمارسه هذه الجمهورية ضد أهل السنة الذين لم يلاقوا منذ عهد الصفويين مثل ما يلاقونه اليوم من ظلم واضطهاد على يد النظام الحالي الذي لم يكتفِ بحرمانهم من حقوقهم كمواطنين شأنهم شأن سائر الإيرانيين الآخرين، بل عمد إلى تهديم العديد من مساجدهم ومدارسهم الدينية وقتل العديد من علمائهم ومثقفيهم. ومن خلال نظرة بسيطة على هذه القائمة التي نوردها سوف يتبين عمق مأساة أهل السنة وحجم الاضطهاد الواقع عليهم.

فبالإضافة إلى منع السنة من بناء مسجد واحد لهم في طهران وهي العاصمة الإسلامية الوحيدة التي تخلو من مسجد لأهل السنة نجد أن النظام الإيراني هدم أكبر وأقدم مسجد لأهل السنة في مدينة مشهد عاصمة إقليم خراسان وهو مسجد الشيخ فيض وقد تم ذلك في عام **١٩٩٣**م بأمر من مرشد الثورة الإيرانية الحالي علي خامنئي وذلك بطلب من والده الذي كان يسكن في نفس الحارة التي يقع فيها الجامع المذكور. كما منع أيضاً بناء مسجد رابع لأهل السنة في مدينة مشهد التي يوجد فيها الآلاف من أهل السنة.

**ثانياً**: تهديم مدرسة الإمام الشافعي في محافظة كردستان وتهديم مسجد لأهل السنة في مدينة الأحواز بعد أن كان قد أكمل بناؤه للتو بتبرعات من أهل الخير.

**ثالثاً**: تهديم مسجد قبا السني في مدينة تربت جام في محافظة خراسان، فهذا المسجد كان قد استولى عليه الحرس الثوري ثم قام بتهديمه وبنى مقرّاً له محل الجامع المذكور.

**رابعاً**: الاستيلاء على مسجد الحسنين في مدينة شيراز وتعذيب وإعدام خطيب الجمعة فيه الذي كان قد غيَّر مذهبه في عهد الشاه من شيعي إلى سني، وقد حوَّلت السلطات الإيرانية الجامع فيما بعد إلى مركز لبيع أشرطة الفيديو.

**خامساً**: تهديم جامع ومدرسة «نغور الدينية» في إقليم بلوشستان عام **١٩٨٧**م.

**سادساً**: تهديم الجامع والمدرسة الدينية لأهل السنة في مدينة طالش عام **١٩٩٢**م واعتقال وسجن إمام جمعة المدينة السني الشيخ القريشي. هذا بالإضافة إلى تهديم ومصادرة العديد من المدارس والمساجد السنية الصغيرة الأخرى في إقليم بلوشستان.

**سابعاً**: إغلاق جامع الشيخ محمد الربيعي في محافظة كرمانشاه الكردية بعد مقتل الشيخ على يد الاستخبارات الإيرانية عام **١٩٩٢**م.

**ثامناً**: إغلاق جامعة الإمام الشافعي في مدينة عبادان ومنع أهل السنة من ترميم مسجد آخر لهم في منطقة القصبة الواقعة جنوب المدينة.

هذا جانب من المأساة، أما الجانب الآخر منها فيتعلق

بعمليات الاغتيال والإعدامات التي طالت العديد من علماء ومفكري أهل السنة والتي سوف نتعرض لها في الحلقة القادمة على أمل أن يتعرف المسلمون الذين ما زالوا منخدعين بالشعارات الرنانة للنظام الإيراني على هذه المأساة وليحكموا بعد ذلك بأنفسهم.

❁ ❁ ❁

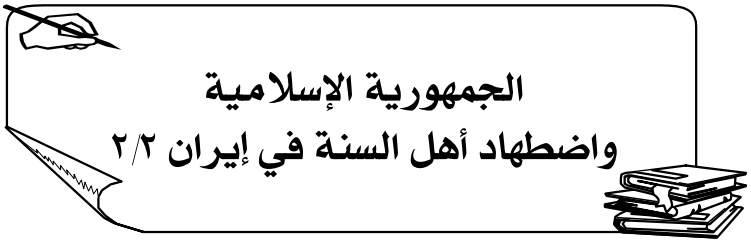

# الجمهورية الإسلامية واضطهاد أهل السنة في إيران ٢/٢

نشر في «إيلاف»
الاثنين ١٩ ديسمبر

يتواجد أغلب أهل السنة الإيرانيين في المناطق الحدودية في محافظات وأقاليم بلوشستان وخراسان وهرمزكان وسرخس وكردستان وكرمنشاه وأذربيجان إضافة على تواجدهم في الأحواز والمناطق الساحلية الشمالية للخليج العربي وبعض المدن والمحافظات الداخلية كمحافظة فارس وكرمان وغيرها، وهم ثاني طائفة بعد الشيعة. ومن حيث عدد النفوس فإن نسبتهم تتجاوز العشرين بالمئة من مجموع سكان إيران البالغ عددهم قرابة السبعين مليون نسمة، أي أن عدد السنة في إيران أكثر من شيعة العراق بضعفين تقريباً. ولكن على الرغم من ذلك فإن نظام الجمهورية الإيرانية يمنعهم من حقوقهم المشروعة ويمارس ضدهم أبشع أنواع الاضطهاد الطائفي والقومي. فحين تم عرض دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالطريقة الهزلية المعروفة في

وقتها للاستفتاء اعترض عدد من علماء أهل السنة على المادة الخامسة عشرة بعد المئة التي توجب أن يكون رئيس الجمهورية شيعي المذهب، وهذا يعني تقسيم المواطنين الإيرانيين المسلمين إلى فئتين: مواطن درجة أولى ومواطن درجة ثانية، وبات يحقُّ للأول بحكم مذهبه أن يكون حاكماً على الثاني ولا يحق للثاني بسبب مذهبه أن يكون حاكماً وإن كان إيرانياً مسلماً. إلا أن اعتراض علماء أهل السنة قوبل بالرفض من قبل الخميني الذي أصرَّ على تنصيص هذه المادة الطائفية رافضاً نصيحة بعض مستشاريه الذين نصحوا بتعديلها، وهي المادة التي تسببت فيما بعد بحرمان السنة من تولي كافة المناصب العليا في البلاد. وعلى سبيل المثال لم ينصَّب سني واحد في ما يسمى بمجلس صيانة الدستور الذي يتكون من ستة حقوقيين وستة مجتهدين مهمتهم المصادقة على القوانين التي يقرُّها البرلمان. كما يخلو مجلس الخبراء الذي يتولى مهام تنصيب وعزل مرشد الثورة من سني واحد. ولا يوجد من بين ممثلي مرشد الثورة في المحافظات والأقاليم سني واحد حتى في المناطق ذات الأغلبية السنية، فإن ممثلي مرشد الثورة من رجال الدين الشيعة.

ولم يتوقف التمييز الطائفي ضد أهل السنة عند هذا الحد وحسب بل تعداه إلى منع بث أذان أهل السنة عبر الإذاعة والتلفزيون في المناطق السنية. هذا بالإضافة إلى أن جميع مدراء ومسؤولي محطات الإذاعة والتلفزة الإيرانية في المناطق السنية هم من الشيعة الذين يمتنعون عن دعوة علماء أهل السنة للحديث عن المناسبة الدينية كالمبعث النبوي الشريف أو الإسراء

والمعراج وغيرها من المناسبات الأخرى. وقد بلغت الطائفية بهؤلاء المدراء والمسؤولين إلى حد عدم بث القرآن بصوت قراء من أهل السنة الإيرانيين وهم كثر. وعلى سبيل المثال تقوم وزارة الثقافة والإرشاد سنوياً بدعوة بعض القراء من مصر وغيرها فيما تتجاهل دعوة القراء الإيرانيين من أهل السنة الذين من بينهم قراء أفاضل تتلمذوا على يد الشيخ عبدالباسط عبدالصمد من أمثال «الشيخ ماموستا الربيعي» من أهالي كرمانشاه، بالإضافة إلى قراء سنة آخرون من منطقة سرخس وغيرها في شمال إيران، فهؤلاء على الرغم مما يتحلون به من أصوات جميلة وإتقان في القراءة إلا أن هيئة الإذاعة والتلفزيون ووزارة الإرشاد لم تعتنِ بهم نهائياً.

ولكن كل هذا يهون أمام ما قامت به السلطات الإيرانية من إعدامات واغتيالات للعديد من علماء ومثقفي أهل السنة. وكما عرضنا في الحلقة السابقة قائمة بأسماء المساجد والمدارس الدينية السنية التي تم تهديمها ومصادرة وإغلاق بعضها الآخر على يد سلطات الجمهورية الإسلامية، فإننا نقدم هنا قائمة أخرى بأسماء عدد من علماء أهل السنة الذين تمت تصفيتهم على يد المخابرات الإيرانية (الاطلاعات) وهم كالتالي:

١ ـ **الشيخ عبدالوهّاب خوافي**: من علماء أهل السنة في إقليم خراسان وهو من خريجي الجامعة الإسلامية في باكستان في العشرينيات من عمره حين تم القبض عليه من قبل المحكمة

الخاصة برجال الدين، وحوكم وأُعدم في عام **١٩٩٠**م بتهمة نشر الوهابية!

**٢ ـ الشيخ قدر الله جعفري**: من علماء أهل السنة في خراسان ومن خريجي الجامعة الإسلامية في باكستان، أعدم في عام **١٩٩٠**م بعد عودته إلى إيران.

**٣ ـ الشيخ ناصر سبحاني**: من علماء أهل السنة في إقليم كردستان، أعدم في عام **١٩٩٢**م بتهمة نشر الوهابية بعد تعرضه للتعذيب الشديد على يد الاستخبارات الإيرانية.

**٤ ـ الدكتور علي مظفريان**: من الأطباء الجراحين المشهورين في مدينة شيراز وهو في الأصل من أهالي بندر لنجة، تحول من المذهب الشيعي إلى السني في عهد الشاه، وبعد الثورة اشترى بيتاً في شيراز بالتعاون مع عدد من أهل السنة من أبناء المدينة وأبدله إلى مسجد وصار خطيباً فيه، ولكن بعد فترة اعتقل ومن ثم أعدم بعد تعرضه لعملية تعذيب رهيبة.

**٥ ـ العلامة أحمد مفتي زاده**: من القادة الدينيين السنة في محافظة كردستان وهو مؤسس أول حركة دينية لأهل السنة في إيران بعد الثورة عرفت باسم (شمس ـ شورى المسلمين السنة)، وبسبب مواقفه الصريحة مع التوجهات الطائفية لنظام الخميني أطلق عليه النار أثناء إلقائه كلمة في حسينية إرشاد في طهران ومن ثم تم اعتقاله. وبعد عشر سنوات سجن أطلق سراحه بعد التأكد من إصابته بمرض عضال. وقد توفي عام **١٩٩٣**م عقب إطلاق سراحه من السجن بشهور قليلة بعد رفض

النظام السماح له بالسفر إلى الخارج من أجل العلاج، وقد منع تشييع جنازته ودفن بأيدي رجال الحرس الثوري.

٦ ـ **بهمن شكوري**: من المثقفين السنة في مدينة طالش بمحافظة خراسان، أعدم صائماً في سجن أيفين عام **١٩٨٦**م بتهمة الدعوة إلى الوهابية.

٧ ـ **الشيخ محمد صالح ضيائي**: من كبار علماء وقادة أهل السنة في ميناء بندر عباس، كانت له مدرسة دينية باسمه وقد طلبت منه الاستخبارات الإيرانية إغلاقها إلا أنه رفض ذلك، وعندما استفسر عن السبب قيل له أن الطلبة الذين ترسلهم إلى المدينة المنورة أخطر علينا من صواريخ صدام حسين، وفي عام **١٩٩٤**م وبعد عدة أيام من التحقيق والتعذيب تم قتله بطريقة فجيعة ورمي بجثته في الصحراء بعد أن تم تقطيع أوصالها.

٨ ـ **مولوي عبدالعزيز الهياري**: إمام جمعة مدينة بيرجند في إقليم خراسان قتل في عام **١٩٩٤**م بحقنه إبرة مسمومة بعد أن تم اعتقاله من قبل المحكمة الخاصة برجال الدين في مدينة مشهد.

٩ ـ **الدكتور مولانا أحمد صياد**: فهو العالم السني الوحيد الحائز على شهادة الدكتوراه في علم الحديث من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وبعد عودته أسس مدرسة دينية صغيرة في أطراف مدينة كنارك في إقليم بلوشستان ولكن بعد مدة تم استدعاؤه من قبل المحكمة الخاصة برجال الدين وحكم عليه بالسجن مدة خمسة عشر عاماً بتهمة الدعوة

إلى الوهابية. وفي عام **١٩٩٦**م وبعد خمسة أعوام من السجن أطلق سراحه، وبعد الإفراج عنه سافر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة قضى خلالها عدة أيام عند أقاربه، وحين عودته إلى إيران تم القبض عليه من قبل استخبارات مطار بندر عباس، وبعد ثلاثة أيام من اعتقاله وجدت جثته مرمية في العراء.

**١٠ ـ مولوي عبدالملك ملا زاده**: من الزعماء الدينيين لأهل السنة في إقليم بلوشستان، وهو الابن الأكبر للزعيم الديني السني مولوي عبدالعزيز، سبق أن تم اعتقاله عقب انتصار الثورة الإيرانية ضمن أربعمائة رجل دين ومثقف سني بتهمة الانتماء إلى حركة (شمس ـ شورى المسلمين السنة)، وبعد إطلاق سراحه أسس حركة (المحمدي السنية) ثم منع من التدريس وأجبر على الهجرة. وفي عام **١٩٩٦**م قتل في مدينة كراتشي الباكستانية على يد عناصر من الاستخبارات الإيرانية.

**١١ ـ مولوي عبدالناصر جمشيد زهي**: كان من الشباب المتدينين السنة في مدينة خاش في إقليم بلوشستان، بعد تعرض منزله إلى هجوم من قبل قوات مليشيا الحرس الثوري فر إلى باكستان وهناك أكمل دراسته الجامعية، إلا أن الاستخبارات الإيرانية لاحقته إلى هناك واغتالته عام **١٩٩٦**م في مدينة راشي.

**١٢ ـ الشيخ فاروق فرساد**: من طلاب العلامة أحمد مفتي زاده في محافظة كردستان، بعد عدة سنوات من الحبس أبعد إلى مدينة أرومية لمدة خمس سنوات، وبعد انقضاء مدة الإبعاد تم اغتياله في عام **١٩٩٦**م في منفاه.

**١٣ ـ الشيخ محمد الربيعي**: من العلماء والكتاب المعروفين في محافظة كردستان وكان إمام جمعة مدينة كرمانشاه. أغلق جامعه في عام **١٩٩٦**م واغتيل على يد الاستخبارات الإيرانية بنفس العام. وبعد اغتياله شهدت المدينة مظاهرات احتجاجية قتل وجرح فيها العشرات من أهل السنة كما تم اعتقال آخرين منهم.

**١٤ ـ الدكتور مولانا عبدالعزيز كاظمي بجد**: خرّيج الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بدرجة جيد جداً. اعتقل في عام **١٩٩٦**م من قبل استخبارات الحرس الثوري في مدينة زاهدان، وبعد ثلاثة أيام من اعتقاله وجدت جثته مرمية في العراء وعليها آثار التعذيب.

**١٥ ـ الشيخ مولوي حبيب الله حسين بر**: من علماء أهل السنة في مدينة سراوان في إقليم بلوشستان، اختطف على يد الاستخبارات الإيرانية في عام **١٩٩١**م عند خروجه من منزله وبعد ذلك اختفى أثره ولم يعرف مصيره لحد الآن.

**١٦ ـ الشيخ مولوي عبدالستار**. عالم دين وإمام جمعة مدينة خاش والمدير السابق لمدرسة «مخزن العلوم» الدينية، توفي في المشفى بطريقة مريبة جداً عندما كان يراجع لتضميد جرح بسيط في إصبع يده لكنه فجأة توفي، وقال تقرير للطبيب الشرعي أنه مات بنوبة قلبية.

**١٧ ـ مولوي يار محمد كهرازي**: إمام جمعة مدينة خاش في إقليم بلوشستان ومدير مدرسة «مخزن العلوم» الدينية في

المدينة، قتل في عام **١٩٩٧**م بعد أن دس السم إليه عن طريق عملاء الاستخبارات الإيرانية.

**١٨ ـ الشيخ مولوي نور الدين غريبي**: من علماء أهل السنة في إقليم خراسان، خريج الجامعة الإسلامية في باكستان. نتيجة لملاحقة الاستخبارات الإيرانية له في باكستان فر إلى جمهورية طاجيكستان، لكنه في عام **١٩٩٨**م وأثناء خروجه من منزله حيث كان يعتزم الذهاب إلى المدرسة الدينية التي كان يدرس فيها القرآن اعترضه اثنان من عملاء الاستخبارات الإيرانية وأطلقا النار عليه وأرديا قتيلاً.

**١٩ ـ الشيخ مولوي موسى كرمي**: كان إمام وخطيب جامع الشيخ فيض في مدينة مشهد. فبعد تهديم الجامع المذكور وملاحقة السلطات الإيرانية له اضطر عام **١٩٩٤**م أن يفر إلى أفغانستان، إلا أن المخابرات الإيرانية لاحقته هناك. وفي يوم **٢٠٠١/٥/٤**م حين خروجه من المسجد في مدينة هرات ألقيت عليه قنبلة وقتل مع أربعة من طلابه ومرافقيه.

**٢٠ ـ الحاج نور محمد ناروئي**: أحد شيوخ قبيلة ناروئي البلوشية، كان ملاحقاً من قبل الاستخبارات الإيرانية بتهمة تقديم الدعم المالي للمدارس الدينية السنية. فر إلى باكستان وفي ليلة **٢٠٠٢/٦/٢٨**م تسلل عناصر من الاستخبارات الإيرانية إلى بيته في مدينة كويته وقاموا بقتله أمام زوجته وأطفاله.

هذا غيض من فيض جرائم نظام الجمهورية الإسلامية بحق أهل السنة في إيران.

هذا النظام الذي خاض حرباً ضروساً دامت ثماني سنوات بحجة الدفاع عن الإسلام وحقوق الشيعة في العراق، ويزايد بدعايته الإعلامية على الدول العربية والإسلامية في دفاعه عن القضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية في فلسطين، ها نحن نراه وقد هدم وأغلق واستولى على العشرات من المساجد والمدارس الدينية وقتل العشرات من علماء المسلمين السنة بالإضافة إلى حرمان أكثر من عشرين مليون مسلم سني من مختلف القوميات من أبسط حقوقهم المشروعة وجعلهم مواطنين من الدرجة الثالثة مقدماً عليهم اليهود والمجوس وغيرهم.

ولكن ترى بعد كل هذا هل ما زال هناك من يريد أن يجادل عبثاً ليقنع نفسه والآخرين بإسلامية النظام الإيراني؟

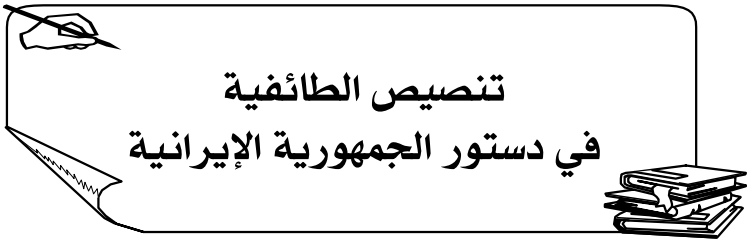

# تنصيص الطائفية في دستور الجمهورية الإيرانية

نشر في «مفكرة الإسلام»
الأحد ٥ رجب ١٤٢٧هـ - ٣٠ يوليو ٢٠٠٦م

إذا كان دستور أي بلد ما هو المرآة التي تعكس الواجهة الحضارية لذلك البلد، فإن الأكثر تحضراً وإنسانية منه هو النظام أو الحاكم الذي يطبق بنود هذا الدستور الذي يشترط فيه أن يكون قد صيغ ووضع على أسس إنسانية بعيدة كل البعد عن روح العنصرية العرقية أو الطائفية المذهبية المقيتة.

بهذا الشكل فقط يمكن أن يصبح الدستور واجهة حضارية للبلد - أي بلد - ولنظامه السياسي مهما كانت إيديولوجية ذلك النظام أو طريقة حكمه.

وبما أننا أبناء أمة تميزت حضارتها بسنِّها لأول شريعة إنسانية وضعت لتصبح فيما بعد مرجعاً للقوانين والتشريعات الوضعية الآتية من بعدها - وقد أقرت الشرائع السماوية أيضاً

جزءاً من بنود هذه الشريعة ـ ونعني بها شريعة حمورابي. ولكوننا أيضا من أتباع الدين «الإسلام» الذي جعل من الدستور «القرآن» أحد أبرز سماته الحضارية والذي نظم من خلاله علاقة الإنسان بأخيه الإنسان بصورة عادلة وإلى الأبد. فعلى هذا الأساس كان لا بد لنا نحن العرب الأحوازيين ـ الذين نعاني مع غيرنا من أبناء الشعوب والقوميات الغير فارسية أشد أنواع القهر والاضطهاد القومي والمذهبي في إيران ـ أن نبين للقارئ الكريم بعضاً من مواد الدستور الإيراني، ونقول «بعض» وليس كل المواد حيث إن ذلك يحتاج إلى دراسة أوسع مما نحن فيه من هذه القراءة الموجزة التي تأتي رداً على الندوات والمؤتمرات المتكررة التي تعقدها سفارات النظام الإيرانية كل عام وتدعو لها جوقة من المزمرين من بعض العرب والمسلمين ممن يطلق عليهم المثقفين ليتحدثوا عن ما يسمونه بالرؤى «الحضارية في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية».

ومن خلال هذه المداخلة القصيرة سيتضح مدى غياب الرؤى الإنسانية والحضارية في هذا الدستور المسمى زوراً بـ«الإسلامي»، وقد بدأنا قراءتنا مع المادة [١٢] من الدستور الإيراني المعدل عام **١٩٨٩**م والمترجم إلى العربية بواسطة المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق حيث تقول المادة أعلاه «أن المذهب الجعفري الاثني عشري يبقى إلى الأبد المذهب الرسمي لإيران وغير قابل للتغيير».

وهنا نسأل: إذا كان التشيع هو الصفة الغالبة على دين

أهل البلاد الإيرانية فما هي الحاجة إلى تنصيصها في الدستور؟ إلا إذا كانت الصفة الطائفية والخصوصية القومية تعني للمشرع الإيراني وجهين لعملة واحدة. هذا مع العلم أن الرسول الأكرم ﷺ عندما أقام دولته وحكّم الإسلام في الأمة لم يجعل للدولة الإسلامية مذهباً رسمياً يصنف الإسلام والمسلمين على أساسه، فمن أين جاء حكام إيران بهذه التصنيفات الطائفية لينسبوها إلى الإسلام؟

وأما المادة الثانية التي نقف عندها والتي يزعمون أنها تحمل رؤية «حضارية» فهي المادة [١٣] من الدستور الإيراني والتي تنص على أن الإيرانيين الزردشت «المجوس» واليهود والمسيحيين هم وحدهم الأقليات الدينية المعترف بها وتتمتع بالحرية في أداء شعائرها. والسؤال هنا: لماذا اعترف الدستور الإيراني بحقوق أتباع هذه الديانات فقط ـ وهو حق واجب الاعتراف به من الناحية الإنسانية والوطنية ـ دون اعترافه بحقوق الطائفة المندائية «الصابئة» وهي ديانة ورد ذكرها في القرآن الكريم في ثلاثة آيات محكمات، وهن الآية/٦٢/من سورة البقرة، والآية/٦٩/من سورة المائدة، والآية/١٧/من سورة الحج، وهي من الديانات الموحدة لله جل جلاله، ويبلغ تعداد أتباعها في الأحواز وحدها أكثر من سبعين ألفاً، وهناك قول آخر أنهم مائة ألف، فهل عدم اعتراف الدستور الإيراني بالحقوق المشروعة لأبناء هذه الطائفة الدينية يعود لكونهم عرباً فقط؟ أم لكونهم لا توجد وراءهم دولة مثل «إسرائيل» كما هو حال اليهود، فأين التحضر إذن الذي يتغنون به في دستورهم؟

ولماذا لم يتم الاعتراف بحقوق هذه الملة الموحدة أسوة لها بالملل الأخرى؟

أما بالنسبة للمادة الدستورية [١٦] والتي توجب تدريس مادة اللغة العربية بعد مرحلة الابتدائية والتي اعتبر المزمرون أنها من إنجازات نظام ولاية الفقيه وأصبحوا يمنون بها على العرب فنقول: إن دستور الملالي لم يأتِ بجديد عما كان عليه الحال في دستور نظام الشاه بخصوص تعليم اللغة العربية حيث كان هو الآخر يقرُّ تدريس مادة اللغة العربية بعد المرحلة الابتدائية شأنها شأن اللغة الإنجليزية، فأي شيء جديد من الرؤى الحضارية التي أضيفت في هذه المادة حتى أصبح يتغنى بها المزمرون للنظام الإيراني وكأنها فتح مبين؟

والحال أيضاً بالنسبة للمادة [١٧] والتي تقول إن التاريخ الرسمي للبلاد هو الهجري القمري، ولكنها تستثني العمل به وتلزم الدوائر الحكومية باعتماد التاريخ الهجري الشمسي الإيراني الذي وضعه الشاعر الشعوبي عمر الخيام في القرن الثالث الهجري، وهذا التاريخ كان معتمداً أيام نظام الشاه أيضاً. فأي جديد جاءت به هذه المادة سوى أنها تلاعبت بالألفاظ فقدمت الأول بالقول واعتمدت الثاني بالفعل.

أما المادة [١١٥] والتي تتعلق برئيس الجمهورية فقد جاء في الفقرة الأولى منها ما يلي: أن يكون رئيس الجمهورية إيراني الأصل ويحمل الجنسية الإيرانية، أي أن يكون من أبوين إيرانيين، وهذا يعني أن الفارسي فقط يحق له أن يصبح رئيساً

للجمهورية حيث بات عرفاً أن الإيراني هو الفارسي والدستور الإيراني يؤكد ذلك في مادته [١٥] عندما ينص على أن تكون اللغة والكتابة الرسمية والمشتركة هي الفارسية وإلا لماذا توجب الفقرة المذكورة الأصل والجنسية دون أن تكتفي بالجنسية فقط رغم أن الإسلام ينص على دين الحاكم دون النظر إلى عنصره، كما أن المادة ذاتها [١١٥] توجب على أن يكون رئيس الجمهورية مؤمناً ومعتقداً بالمذهب الشيعي الجعفري الرسمي للبلاد، وفي هذه الحال فقد قسّم الدستور المواطنون الإيرانيين المسلمون إلى فئتين: مسلم درجة أولى ومسلم درجة ثانية، حيث بات يحق للأول بحكم مذهبه أن يكون حاكماً على الثاني ولا يحق للثاني بحكم مذهبه أن يكون حاكماً على الأول، وإن كان الاثنان إيرانيين مسلمين. علماً أن هذه المادة قد توسع شعاعها ليتم حرمان المواطن السني الإيراني من تولي منصب رئاسة البرلمان أو تولي منصب وزير في حكومات النظام الإيراني طوال الثمانية والعشرين عاماً الماضية. فهل وجدتم أي رؤية حضارية في هذه المواد الدستورية؟

بقيت لنا وقفة أخيرة مع الدستور الإيراني نقفها مع المادة [١٢١] وهي التي تحدد طريقة أداء رئيس الجمهورية لليمين الدستوري حيث توجب عليه القول التالي: أقسم بالله وفي حضرة القرآن الكريم أن أكون حامياً للمذهب الرسمي للبلاد! وهذا القسم يدلُّ على أن المذهب فوق الإسلام أو هو الإسلام بالنسبة للمشرع الإيراني.

وهنا نعاود الكرة في السؤال، ونقول: لماذا كل هذا

التأكيد على الطائفية والعنصرية في دستور الجمهورية الإيرانية رغم أننا لم نقرأ عن الإمام علي عندما تولى الخلافة وإمامة المسلمين بأنه أقسم على حماية مذهب بعينه أو حزب بذاته أو أنه جزأ المسلمين إلى درجات أولى وثانية. إذن لماذا يفعل ذلك من يدعون مشايعة الإمام علي؟

نقول: نعم، لقد أقسم الإمام علي ولكن على الالتزام بالقرآن وسنة النبي ﷺ وتطبيق العدل والمساواة بين الناس، كل الناس، حيث قال عليه السلام: «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق». وهو يتَّبع في ذلك تعاليم نبي الرحمة محمد المصطفى ﷺ الذي قال: «**الناس سواسية كأسنان المشط**». مستلهماً ذلك من دستور الإسلام القرآن الكريم الذي يقول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

فهلاَّ تعلم المشرّع الإيراني من القرآن والنبي والإمام علي ليضع لبلاده دستوراً يحمل في طياته رؤية حضارية حقيقية ويكون خالياً من الروح العنصرية والطائفية المقيتة وموافقاً لدساتير العالم المتحضر؟

❁ ❁ ❁

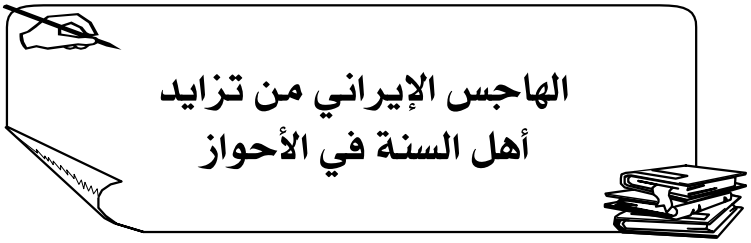

# الهاجس الإيراني من تزايد أهل السنة في الأحواز

نشر في «إيلاف»
الخميس ٢٢ ديسمبر

في الثامن عشر من شهر ديسمبر الجاري أعلنت الصحافة الإيرانية أن سلطات الأمن في مدينة المحمرة الأحوازية ألقت القبض على شخص من أهالي المدينة يدعى «س ـ آ» بعد مداهمة منزله، وقامت بمصادرة مائة وستين كتاباً تحتوي على أفكار سنية سلفية على حد تعبير المصادر الصحفية الإيرانية التي أضافت أن دائرة الجمارك في ميناء المحمرة سبق لها في أواخر الشهر الماضي مصادرة ثلاثمائة كتاب وكتيب سني وجدت مخبأة في داخل «لنج» قادمة من الإمارات العربية المتحدة، مؤكدة أن ظاهرة الانتقال إلى المذهب السني في الأحواز آخذة في الاتساع.

هذه الأنباء جاءت متزامنة تقريباً مع أول رد فعل إيراني رسمي على حالة التزايد المتسارع لأعداد أهل السنّة في الأحواز

حيث حذّر مسؤول محلي كبير من تنامي الفكر السنّي في المنطقة قائلاً: إنها حالة تنذر بالخطر، على حد تعبيره. وقد جاء هذا التحذير الإيراني على لسان مدير مكتب ممثل مرشد الثورة الإيرانية في الأحواز، وإمام جمعة المدينة الشيخ «محسن حيدري»؛ وذلك بعد المظاهرات الغاضبة التي خرجت عقب صلاة عيد الفطر السعيد، والتي توحّد فيها الأحوازيون سنّة وشيعة، وكانت المرة الأولى التي تظهر فيها جموع سنّية كثيفة يؤمها إمام سنّي، الأمر الذي فاجأ السلطات الإيرانية التي كانت تشدد على أهل السنّة الأحوازيين إلى الحد الذي منعتهم فيه من إقامة صلاة الجمعة بعد إغلاق مساجدهم، حيث كانت قد أغلقت مسجداً للسنة في مدينة «عبادان» ثاني أكبر مدن الإقليم، والتي يوجد فيها مسجدان لأهل السنّة، أُغلق أحدهما من قبل الدوائر الأمنية، أما الثاني ـ والذي يقع في منطقة القصبة ـ فقد دُمّر أيام الحرب مع العراق، ورفضت السلطات السماح بإعادة بنائه. أما في مدينة الأحواز، مركز الإقليم، التي يوجد فيها مسجد واحد لأهل السنّة فقد تم إغلاقه هو الآخر.

وفي حملة إعلامية مضادة لظاهرة ما بات يعرف بالتسنن في الأحواز، فقد قامت وزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية بالتعاون مع الحوزة العلمية وجهات مسؤولة أخرى بتنظيم سلسلة من الندوات في بعض المدن الأحوازية تحت عنوان ما يسمى «مكافحة الأفكار المعادية لأهل البيت». وقد دعي لإلقاء المحاضرات في هذه الندوات رجال دين من دول عربية قيل أنهم كانوا من أهل السنة وتحولوا للمذهب الشيعي، ومن بين

هؤلاء الشيخ الأمريكي «التونسي الأصل محمد التيجاني السماوي» بالإضافة إلى مشايخ شيعة من العراق. وقد تركز عمل هذه الندوات في مدن عبادان والمحمرة والخفاجية بالإضافة إلى مدينة الأحواز مركز الإقليم وذلك بسبب تنامي النشاط السني في هذه المناطق.

لقد كانت مدينة «عبادان» في الماضي تعد مركزاً لأهل السنة؛ وذلك بسبب أن عدداً كبيراً من أهلها سنّة في الأساس، وقد أضيف لهم أعداد من سنّة الأكراد والبلوش، وغيرهم من الذين جاؤوا من مناطق مختلفة في إيران للعمل في مصافي النفط والدوائر الحكومية الأخرى في المدينة، واتخذوا من جامع الإمام الشافعي مركزاً لهم، وذلك قبل سقوط الشاه ومجيء نظام الخميني، الذي زاد في عهده التشدد على أهل السنّة في إيران عامة وفي الأحواز خاصة.

ولكن مع اندلاع الحرب الإيرانية ضد العراق هاجر أغلب أهل السنّة من المدن والمناطق الأحوازية الحدودية إلى الموانئ والمدن الساحلية التي يتواجد فيها الكثير من العرب وغير العرب من أهل السنّة كميناء كناوة، أبو شهر، كنكان، كنكون، دير، لنجة وبندر عباس وغيرها. وقد أدت هذه الهجرة إلى تضاؤل أعداد أهل السنّة في الأحواز بحيث انخفضت نسبتهم إلى الاثنين في المائة تقريباً. ومع انتهاء الحرب الإيرانية العراقية وعودة بعض المهجّرين من أهل السنّة إلى مدينة «عبادان» و«المحمرة» عادت نسبة أهل السنة إلى الارتفاع قليلاً. وعلى

الرغم من حرمانهم من أي نشاط ديني علني، ومنعهم من ترميم مساجدهم التي دُمرت بسبب الحرب والهجران، إلا أن ذلك لم يمنعهم من النشاط وأداء واجب الدعوة، خصوصاً وأن حالة الوعي الثقافي والديني في الشارع الأحوازي بعد انتهاء حرب الخليج الأولى والثانية أصبحت أكثر ملاءمة لتقبل الفكر السني، كما أن تواجد عدد كبير من الأحوازيين في دول الخليج العربي وترددهم على مساجد أهل السنة والاستماع الى خطاب الدعاة وأئمة المساجد، إلى جانب تأثرهم بما تبثه المحطات الفضائية والإذاعات العربية من ندوات وحوارات دينية، جميعها لعبت دوراً في تزايد أعداد أهل السنّة في الأحواز، حتى أن مدينة كـ«الخفاجية» التي يبلغ عدد سكانها قرابة المائتين وخمسين ألف نسمة، والتي إلى ما قبل عشرة أعوام لم يكن يلاحظ فيها وجود سني واحد أصبح الوجود السني فيها اليوم ظاهرة بارزة، وقد حوّل أهل السنّة منزلين في المدينة إلى مساجد؛ وذلك بسبب رفض السلطات الإيرانية السماح ببناء مساجد لهم.

وهكذا الأمر في مدينة الأحواز مركز الإقليم، فبعد إغلاق المسجد الوحيد لأهل السنّة فيها الذي كان قد بني من قبل الأفغان المقيمين في المدينة؛ فقد تحوّل عدد من المنازل إلى مساجد تقام فيها الصلوات وأحياناً تقدم فيها الدروس الفقهية، وهذا كله يجري بالطبع بعيداً عن أعين السلطات الإيرانية. ولكن وعلى الرغم من هذا الحصار فإن الإحصائيات الأخيرة تشير إلى أن عدد أهل السنّة في الأحواز تجاوز نسبة الخمسة عشر في

المئة، وهذا الرقم يُشكل نسبة كبيرة في مجتمع يعاني من قلة الإمكانيات التعليمية والتثقيفية، ونقص كبير في أعداد الدعاة والمرشدين السنة، إضافة إلى ذلك الظروف الأمنية الخانقة، التي تسعى دائماً إلى ربط نشر فقه وعلوم مذهب أهل السنّة بالعمل السياسي، وهذا ما شاهدناه مؤخراً، حيث أصبح كل من يرتدي الدشداشة البيضاء واليشماغ الأحمر والعِقال يعد سلفياً، ويُعتقل بتهمة الوهابية، وقد تم اعتقال المئات من الأحوازيين لحد الآن بهذه التهمة؛ وذلك كله نتيجة التخوف الإيراني من تزايد أعداد أهل السنّة.

هذا التخوف عبر عنه صراحة الكثير من المسؤولين الأمنيين والسياسيين الذين سعوا إلى الربط بين ظاهرة الحركة السنية وبين التفجيرات التي شهدتها الأحواز في حزيران وأيلول الماضيين وغيرها من الهجمات المسلحة الأخرى.

التخوف الإيراني هذا لا شك يختلف تماماً عما هو عليه في مناطق الأكراد والبلوش والتركمان وغيرها من المناطق ذات الأغلبية السنّية. والسبب في ذلك يعود إلى كون هذه المناطق كانت في الأساس سنّية، هذا أولاً. والأمر الآخر أن مسألة البعدين الجغرافي والقومي المجاور في تلك المناطق لا يشكل بالنسبة لإيران هاجساً قوياً بالدرجة التي هي عليها في الأحواز التي تحاط بعدد من البلدان العربية، التي لدى إيران عداوات قومية وطائفية وحدودية معها.

ولكن يبقى السؤال ما هي الدوافع التي تقف وراء هذا

التوجه الأحوازي، وبالأخص من قبل الفئات الواعية منهم، نحو الفكر السني؟

الجواب يأتي من هؤلاء وبكل بساطة: أن الأفكار الخرافية التي روجتها وما تزال تروجها الماكينة الإعلامية الصفوية والتي حشتها في رؤوس الناس البسطاء من موالي ومحبي أهل البيت عليهم السلام لم تعد مقبولة نهائياً في وسط هذا الفئة. كما أن سكوت حوزة قم الدينية على الظلم والاضطهاد الذي يتعرض له الشعب العربي الأحوازي على يد السلطات الحاكمة باسمها هو ما جعل الأحوازيون ينبذون الفكر الصفوي المشبع بالروح القومية الفارسية العنصرية والذي تتبناه الحوزة العلمية وتنشره تحت غطاء التشيع للأهل البيت والمذهب الجعفري.

لهذا فهم يدعون من يهمهم الأمر أن يهبوا إلى دعم تيارهم الساعي إلى نشر الإيمان والمتمسك بحق التحرر من السلطة الفارسية الغاصبة لحقوق الشرعية والمشروعة للشعب العربي الأحوازي.

❁ ❁ ❁

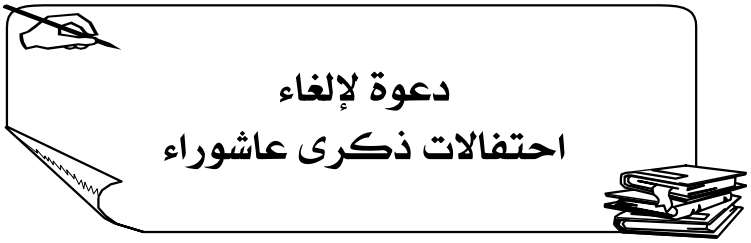

# دعوة لإلغاء احتفالات ذكرى عاشوراء

نشر في «مفكرة الإسلام»
الخميس ١٠ المحرم ١٤٢٧هـ - ٩ فبراير ٢٠٠٦م

لا شك أن مقتل سيدنا الحسين بن علي وجمع من أهل بيته وأصحابه في واقعة «كربلاء» حادثة محزنة، والجرح الذي خلفته في قلوب المسلمين لا يقل عمقاً وألماً عن الجروح التي خلفها مقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين وهم عمر وعثمان وعلي سلام الله عليهم أجمعين.

بالإضافة إلى هذه المآسي فقد شهد تاريخ الأمة حوادث مأساوية أخرى كثيرة قتل فيها خلفاء ورعايا من أبناء الأمة الإسلامية بطرق وحشية قل مثيلها، وذلك خلال الهجمات والغزوات البربرية التي تعرض لها المسلمون على يد المغول والصليبيين والصهاينة.

ولو راجعنا التاريخ لوجدنا أن أعداد النساء والأطفال

والشيوخ الأبرياء من المسلمين الذين قُتلوا في كل غزوة من هذه الغزوات يفوق مئات أو آلاف المرات عدد الذين قتلوا بواقعة كربلاء. ومع ذلك لم نجد من ينصب لهم مأتماً ليحيي ذكراهم.

ومن هنا يتبين أن إحياء ذكرى واقعة كربلاء بهذا الشكل الذي نراه ونسمعه في كل عام وبهذه الطريقة مقزز للنفس، فهي ليست مجرد إحياء ذكرى وإنما هناك أهداف أبعد مما يتخيله البسطاء من الشيعة وسائر المسلمين الذين غلبت عليهم العاطفة والغفلة وعدم الدراية والمعرفة بالدسائس التي حاكها أعداء الإسلام وما زالوا يحيكونها من خلال هكذا مناسبات.

فلو كان هذا الأمر فيه منفعة للمسلمين لما توانى عنه علماء الأمة ومجاهدوها الذين نراهم اليوم يبذلون أقصى جهدهم للوقوف في وجه المخططات الخبيثة التي تستهدف النيل من المقدسات الإسلامية عاملين كل حسب طريقته التي تتناسب مع الزمان والمكان. بينما نجد المدعين للإسلام يشغلون الناس في إحياء ذكرى حوادث الانشقاق والصراعات الداخلية المؤسفة التي مرت بها أمتنا قبل ألف وأربعمائة عام لزرع الكراهية بين المسلمين وتوسيع شق الخلاف بينهم؛ لتمكين الصليبيين والصهاينة من تحقيق أهدافهم.

وهذا منهج خطَّه الصفويون قبل أكثر من خمسة قرون تقريباً عندما دخلوا في حربهم مع الدولة العثمانية بالتحالف مع الصليبيين بهدف إضعاف المسلمين وإسقاط دولتهم.

لقد جعل الصفويون التركيز على المسائل الخلافية أحد أهم نصوص المنهاج التربوية لمذهبهم المسمى جزافاً بـ«المذهب الجعفري»؛ حيث عملوا على إظهار أهل السنة بمظهر المعادي لآل البيت وإطلاق تسميات «النواصب» و«المعادون» عليهم. وقد باتت هذه المسميات يتغذى بها «الشيعي» منذ نعومة أظفاره من خلال استماعه للخطب والإرشادات التي تقدم له في المناسبات المتعددة التي ابتدعها الصفويين لنشر ثقافتهم وترسيخها في أذهان أتباعهم.

**وقد قسموا هذه المناسبات إلى شقين: شق يسمى الأفراح، والآخر يسمى الأحزان.**

فأما مناسبات الفرح والتي من أبرزها ما يسمى بـ«عيد الغدير»، نسبة إلى موقع «غدير خوم» محط رحال الرسول ﷺ عند عودته من حجة الوداع، حيث اتخذها الصفويون على أنها المناسبة التي تم فيها تنصيب الإمام علي بن أبي طالب خليفة من قبل الرسول صلوات الله وسلامه عليه.

أما المناسبة الأخرى فهي ما يسمى بعيد «فرحة الزهراء»، وهو يوم استشهاد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد فيروز أبو لؤلؤة المجوسي.

هذا إضافة إلى ما يسمى «بعيد مولد الإمام المهدي المنتظر»، وغير ذلك من المناسبات التي ابتدعت لترسيخ ثقافة الكراهية ضد أهل السنة وخلق الشق بين المسلمين.

أما المناسبات الحزينة فمن أهمها: مقتل سيدنا الحسين

في وقعة كربلاء، بالإضافة إلى «وفاة الزهراء السيدة فاطمة» رضوان الله عليهم أجمعين.

وهناك مناسبات عديدة أخرى حيث ـ وكما هو معروف ـ إن هناك اثني عشر إماماً للشيعة، ولكل منهم مناسبة فرح ومناسبة حزن، يتم الاحتفال بها على مدار السنة.

ولكن على الرغم من اختلاف هذه المناسبات إلا أن الخطاب فيها واحد، وهو قائم على سب العرب والمسلمين وتكفير ولعن الصحابة بدعوى سكوتهم على مقتل أئمة الشيعة على يد الخلفاء الأمويين والعباسيين. وقد أنشأت جراء هذا الخطاب أجيال شيعية متشنجة ومعادية لأبرز الصحابة والخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين ولكل ما هو سني، فطال هذا العداء حتى المساجد والجوامع السنية؛ حيث نجد أن طهران العاصمة الإسلامية الوحيدة في العالم التي لا يوجد فيها مسجد واحد لأهل السنة، هذا ناهيك عن تدمير عدد كبير من مساجد أهل السنة في مدن إيرانية كبرى كمدينة «مشهد» عاصمة إقليم «خراسان».

وهذا العداء كما سبق وقلنا منشؤه النصوص والمناهج الثقافية التي وضعها الصفويون مستغلين حادثة كربلاء كأحد أهم الحوادث السوداء في تاريخ الأمة لإذكاء روح الفتنة وزرع الأحقاد بين المسلمين.

لقد أفهم الشيعي أن أهل السنة معادون لآل البيت، وأن للحسين ثأراً عند السنة، والشيعة هم أصحاب الثأر، ولهذا فإننا

كثيراً ما نسمع ونشاهد رفع الشيعة شعار «يا لثارات الحسين»، وهي كلمة تردد باستمرار على ألسنة خطباء المجالس الحسينية، وتكتب على اليافطات السوداء، ويحملها الصبية والشبان الشيعة المغفلون وهم يسيرون بها في المواكب ومسيرات اللطم ومهرجانات شق الرؤوس «التطبير»، خصوصاً في مثل هذه الأيام دون أن يعرفوا أبعاد هذه الشعارات وما هي مقاصد واضعيها.

لقد كان الحسين حفيد النبي صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه، وأحد أعضاء آل بيته، وهو سيد شباب أهل الجنة، ولهذا فلا يمكن أن يكون الحسين حكراً على طائفة أو فئة من الناس كما حاول الصفويون إظهار ذلك.

والدليل أن واقعة كربلاء لم يؤرخها الشيعة حيث لم يكن آنذاك طائفة تعرف بهذا الاسم. وإنما أرَّخها علماء أهل السنة الكبار من أمثال الطبري وغيره، ولو لم يكن هؤلاء العلماء محبين للحسين لما دوَّنوا مأساته وأعدوا لها فصولاً في كتبهم. وهذا دليل كافٍ على كذب وبطلان مناهج الصفويين ومن سار في ركبهم.

نقرأ في سيرة الحسين سلام الله عليه أنه كان يبكي يوم كربلاء حزناً على قاتليه الذين سوف يدخلون النار بسببه، وهذا قمة الخُلُق والإنسانية. إذن فطالما كان الحسين يتعامل هكذا مع خصومه فلماذا يجعل مدَّعو حب الحسين ذكرى مقتله وسيلة لنشر البغضاء والعداوة بين المسلمين المحبين للحسين؟!!

واللافت للنظر أيضاً أنه في مثل هذه الأيام يكثر الشيعة من القول بشعار «هيهات منا الذلة» المنسوب لسيدنا الحسين، ويجعلونه في مقدمة الشعارات التي ترفع في هذه المناسبة. فإذا كان المقصود من هذا الشعار هو عدم الرضوخ والذلة للغازي والمحتل والظالم للمسلمين فإن هذا الشعار أصبح لا معنى له اليوم، بدليل أن الغزاة يسرحون ويمرحون في ديار الإسلام، وهذه حوزة النجف العلمية التي تتزعم مرجعيتها الشيعة في العالم وتسير مواكب اللطم وشق الرؤوس نراها تحاط بدبابات الغزاة والظلمة من الصليبيين الذين انتهكوا حرمة المقدسات الشيعية في العراق قبل غيرها، فأين إذن شعار «هيهات منا الذلة»؟!!

هذا وناهيك عن أن الغزاة لم يقف عدوانهم عند انتهاك المقدسات الدينية فقط، بل إنه بلغ قتل النفس المسلمة وانتهاك الأعراض والنواميس وتدمير البيوت والممتلكات، وذلك كله أمام مرأى ومسمع أرباب الحوزة وخطباء المجالس الحسينية الذين يعتلون المنابر في عاشوراء محرضين الناس على الفتنة والكراهية.

لقد بات معلوماً أن المقصود من وراء شعار «هيهات منا الذلة» لا يعني عدم الذلة والرضوخ للحاكم الظالم أو المستبد كما يحاول دهاقنة المذهب الصفوي ترويج ذلك، وإنما المقصود منه هو عدم قبول الشيعة لنظام يحكمه سني، حتى وإن كان هذا الحاكم عادلاً؛ فانتمائه إلى أهل السنة يستوجب رفع شعار «هيهات منا الذلة» في وجهه.

لذلك نرى أن أحياء ذكرى واقعة كربلاء بما هي عليه من هذا السلوك والأساليب والثقافة ما هي إلا «مسجد ضرار»، وعليه يجب أن تستبدل هذه الحسينيات إلى مساجد يذكر اسم الله فيها، ودور لتعليم القرآن، ومراكز لنشر ثقافة الوحدة والتآخي بين المسلمين؛ لكي يتحقق هدف الحسين الذي خرج من أجله، ويندثر بذلك فكر أعدائه من الصهاينة والصليبيين والصفويين.

❁ ❁ ❁

# حزب اللّه انتصرَ أم ذُبِح؟!

نشر في: «مفكرة الإسلام»
الثلاثاء ٥ شعبان ١٤٢٧هـ ـ ٢٩ أغسطس ٢٠٠٦م

لعله ليس من باب المصادفة أن تعلن طهران في اليوم الثالث عشر من تموز الماضي ـ والذي تزامن مع اليوم الثاني للهجوم الإسرائيلي على لبنان ـ وفاة العقيد في الحرس الثوري «غلام خليلي» الذي يعد أحد أبرز المساهمين في تأسيس حزب الله في لبنان.

وكان إعلان وفاة العقيد خليلي قد جاء على لسان قائد الحرس الثوري السابق وأمين عام مجمع تشخيص مصلحة النظام الحالي الجنرال محسن رضائي، الذي أثنى على دور العقيد خليلي في تدريب الميليشيات المسلحة لحزب الله. ويعد خليلي ثاني مسؤول عسكري إيراني يتم الكشف عن دوره في بناء وتطوير حزب الله بعد الحرسي أحمد توسليان «قائد لواء ٢٧ محمد رسول الله»، الذي كان قد تم اختطافه في بيروت عام ١٩٨٢م مع القائم بأعمال السفارة الإيرانية على أيدي

مجموعة مسلحة قيل أنها تابعة للقوات اللبنانية بقيادة إيلي حبيقة آنذاك.

قد يكون إعلان وفاة مسؤول عسكري إيراني كبير ساهم في إنشاء حزب الله تزامناً مع بدء الهجوم الإسرائيلي على لبنان لإنهاء وجود حزب الله قد جاء صدفة فعلاً، وقد تكون هناك أبعاد سياسية لهذا الإعلان، ولكن ما هو مؤكد أن إيران ـ التي ضاق عليها الخناق وأصبحت مخيرة بين القبول برزمة الحوافز «المقدمة من الدول ١+٥» أو مواجهة العقوبات التي تنتظرها إذا ما رفضت هذا العرض المغري ـ لا يمكن أن تكون بريئة مما مر به لبنان وما حل وسيحل لاحقاً بحزب الله من فاجعة. فالقادة الإيرانيون ـ كما هو معلوم ـ لم يؤسسوا حزب الله ليمحوا به إسرائيل من الخارطة كما يزعمون، ولكن من المؤكد أنهم أسسوا هذا الحزب ليكون ورقة ضغط يساومون بها عند الحاجة، وليست أية حاجة، فالتضحية بهكذا عجل سمين لا بد أن تكون مقابل ثمن ليس أقله الحصول على دور إقليمي يكون متناسباً مع طموحهم الذي وضعوه نصب أعينهم بعد انتصار الثورة وعملوا على تحقيقه عبر ما سمي بمشروع «تصدير الثورة»، والذي كان حزب الله أحد الأدوات التي صنعت لتحقيق هذه الغاية.

لقد تمكن تصاعد أزيز الطائرات وهدير القذائف والصخب الإعلامي الذي صاحب المعركة التي دارت بين حزب الله وجيش العدو الإسرائيلي طوال أيام الحرب الثلاثة

والثلاثين من التغطية على الكثير من التصريحات التي أطلقها القادة الإيرانيون، والتي حملت في طياتها رسائل بعضها مشفرة وأخرى واضحة تؤكد بما لا لبس فيه أن حزب الله قد بيع، وأن عملية خطف الجنديين الإسرائيليين التي نفذها الحزب ما هي إلا فخ أوقعه فيه منشئوه وممولّوه وولاة أمره الإيرانيون.

فمن أبرز التصريحات الإيرانية التي يمكن ذكرها في هذا المقام تلك التي أدلى بها رئيس هيئة الأركان العامة للجيش الإيراني «اللواء فيروز آبادي»، والتي أعلن فيها أن إيران لن تدخل الحرب الدائرة في لبنان بين إسرائيل وحزب الله. وقد لاقى ذلك التصريح ارتياحاً إسرائيلياً بالغاً حسب ما ذكرته صحيفة هاآرتس ونشرت ترجمته الصحافة الإيرانية.

وإضافة إلى هذا التصريح يمكن النظر للكلام الواضح الذي صدر عن الرجل القوي في النظام الإيراني رئيس مؤسسة كيهان الثقافية الحكومية وأحد أبرز المقربين لمرشد الثورة علي خامنئي «حسين شريعتمداري» خلال حوار أجرته معه مجلة «نيوزويك» الأمريكية؛ حيث أكد فيه أن إيران تلعب دوراً محورياً في بناء نظام الشرق الأوسط الجديد.

ورداً على سؤال ما إذا كانت إيران متوجسة من هجوم أمريكي محتمل ضدها؟! أجاب شريعتمداري ضاحكاً: لا يوجد أحد متوجس هنا؛ فأمريكا تسكن في بيت زجاجي، ومَن بيته من زجاج لا يستطيع رمينا بحجارة.

هذه الطمأنينة من رجل بموقع حسين شريعتمداري تؤكد

أن إيران حصلت على ضمانات بأنها لن تتعرض لأي هجوم أمريكي، وهذا الاعتقاد تدعمه التقارير الأخيرة التي تحدثت عن مناشدة قدمها أكثر من ٢٠ عسكرياً ودبلوماسياً أمريكياً سابقاً للرئيس جورج دبليو بوش، طالبوه فيها بفتح حوار مباشر مع إيران حول الخلافات العالقة بينهم بشأن لبنان والبرنامج النووي الإيراني، محذرين بشدة من فكرة استخدام القوة العسكرية ضد إيران، ومشددين على أن استراتيجية بدء الحوار الدبلوماسي معها ستخدم المصالح الأمريكية وحلفاءها، وتحسن الأمن الإقليمي والدولي، حسب اعتقادهم.

ومن خلال الأصوات التي أخذت تتعالى في أمريكا والمطالِبة باستخدام الدبلوماسية في التعامل مع إيران يتضح أن هناك لوبي حقيقياً يقف وراء هذه الدعوات، ولا بد من أن هذا اللوبي قد دخل في مفاوضات مسبقة مع النظام الإيراني، وأنه قد حصل على ضوء أخضر منه بهذا الخصوص. ولا بد أيضاً من أن إيران قد أبدت استعدادها لتقديم تنازلات تساعد على دعم هذه الجهود.

وما هو ملاحظ أيضاً أن طوال فترة المعركة التي جرت بين حزب الله وجيش العدوان الإسرائيلي لم يتم فيها توجيه التهمة من الجانب الأمريكي لإيران في المشاركة مباشرة في هذه المعركة، وذلك على الرغم من الاتهامات الإسرائيلية التي تحدثت عن وجود جثث لقتلى من الحرس الثوري الإيراني بين قتلى حزب الله. فما حدث من الجانب الأمريكي كان خلاف

ذلك تماماً؛ فقد نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الصادرة في الثالث من آب أغسطس الجاري تقريراً استخبارياً أمريكياً يؤكد عدم وجود مثل هذا التدخل.

هذا النفي الأمريكي لم يأتِ لو لم يكن هناك علة في الموضوع، وهذه العلة تكمن في عدم رغبة الولايات المتحدة الأمريكية توسيع نطاق هذه الحرب خارج دائرة لبنان.

علماً أن إيران ـ وعلى الرغم من امتلاكها لبعض الأوراق ومنها على سبيل المثال تنظيمات مسلحة في العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها ـ إلا أنها لم تقم بأي فعل من شأنه تخفيف الضغط الإسرائيلي عن حزب الله، وعدم قيامها بهذا الأمر بحد ذاته باعث للتساؤل؟!

وبعد وقف إطلاق النار الذي جاء تلبية للقرار الأممي ١٧٠١ ووافق عليه حزب الله قبل إعلان إسرائيل قبولها له، أطلق الإيرانيون جملة تصريحات تحمل نغمة جديدة لم تعهد من قبل. ومن بين تلك التصريحات يمكن الإشارة إلى ما قاله وزير الدفاع الإيراني اللواء «مصطفى محمد نجار» في كلمة له في مدينة همدان قال فيها: «إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعمل على استقرار الأمن وترسيخ الصلح والمحبة بين دول المنطقة عامة». [وكلمة عامة هذه لها من الدلالات التي لا يمكن أن تمر دون أن تُقرأ بتأنٍّ]. وإذا ما ربطنا بين كلام وزير دفاع الجمهورية الإيرانية وكلام رئيسها أحمدي نجاد الذي جاء أثناء افتتاحه لمنشأة أراك لإنتاج المياه الثقيلة والذي ذكر فيه أن

إيران لا تمثل تهديداً للدول الأجنبية ولا حتى لإسرائيل. يضاف إلى ذلك إعلان الرئيس السابق محمد خاتمي عزمه زيارة واشنطن الأسبوع المقبل لإلقاء كلمة في إحدى كنائسها حول السلام وحوار الأديان، وهو بذلك يكون أول مسؤول إيراني رفيع المستوى يزور واشنطن منذ الإطاحة بالشاه وقيام الجمهورية الإسلامية، يتبين بوضوح أن إيران تتجه إلى نقطة الالتقاء مع ما يريده المايسترو المنظم لعملية مشروع نظام الشرق الأوسط الجديد، وما هذه المناورات العسكرية التي تجريها القوات الإيرانية إلا زيادة في التعتيم على هذا الدور الذي ذهب ضحيته حزب الله.

ولكن قد يخطر في بال القارئ السؤال التالي: ترى هل أدرك قادة حزب الله هذه المؤامرة؟!!

بعد يوم واحد من إعلان وقف إطلاق النار أعلن حسن نصر الله أن حزبه «انتصر استراتيجياً» من دون أن يوضح ما هي هذه الاستراتيجية. حيث وكما يبدو أراد بذلك تقليد الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر الذي حاول أن يغطي على هزيمة عام **١٩٥٦**م بمقولته الشهيرة «خسرنا الحرب عسكرياً وربحناها سياسياً».

فإذا كان عبدالناصر أراد بالنصر السياسي الذي عناه بقاء نظامه الذي حاولت دول العدوان الثلاثي «إسرائيل، وبريطانيا، وفرنسا» إسقاطه، وعارضت ذلك أمريكا بشدة، فمن المؤكد أيضاً أن النصر الذي قصده حسن نصر الله يتمثل في الحفاظ

على حزبه حتى وإن دمر لبنان شمالاً وجنوباً، فيكفي أن الحزب لا يزال يحافظ على كيانه.

وقد أضاف نصر الله في لقائه الأخير مع شبكة «تليفزيون الجديد»: «إن قيادة حزب الله لم تتوقع ولو ١٪ أن عملية أسر الجنديين ستؤدي إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم، ولو علمت أن عملية الأسر كانت ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعاً». وهذا دليل واضح على أنه قد أدرك حجم الخسارة التي وقعت بحزبه قبل أن تقع بلبنان والشعب اللبناني.

ولكن هل سيبقى كيان حزب الله كما كان عليه قبل بدء عملية «الوعد الصادق» التي قابلها العدو الإسرائيلي بعملية «أمطار الصيف»؟!!

من المؤكد أن نشوة النصر الذي صنعته الهالة الإعلامية الإيرانية وبعض وسائل الإعلام العربية في أذهان قادة وجماهير حزب الله سوف تستمر لأشهر أو ربما لعام قادم، ولكن بعدها وحينما يبدأ جني المحصول وتنتهي النشوة سوف يتبين عندها إن كان حزب الله انتصر فعلاً أم ذبح.

❁ ❁ ❁

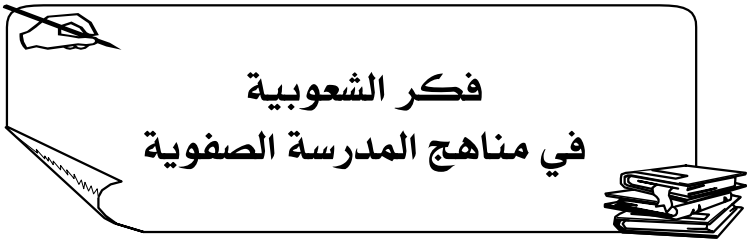

# فكر الشعوبية في مناهج المدرسة الصفوية

نشر في «إيلاف»
الأربعاء ١٥ مارس

تشكل الآداب أحد أهم عناصر ثقافة الشعوب وربما هي مصدرها الأول، والآداب بما فيها الشعر، القصة، الخطبة، الحكاية، المثل، الكناية، جميعها مرآة صادقة تعكس الخلفيات النفسية والأخلاقية للشعوب وتعتبر مقياساً لتحضُّرها. وعادة ما يكون الأدباء هم حلقة الوصل الأولى التي تربط بين الشعوب فكرياً وثقافياً وذلك لما يقدمونه من صور جمالية تخلو من الأمراض النفسية وعقد التمييز العنصري والتفرقة الطائفية وتركز على إظهار جوانب الشفافية والأحاسيس المرهفة في الإنسان والطبيعة.

إلا أن الحركة الشعوبية اتخذت من الآداب وسيلة لزرع بذور العنصرية والكراهية في نفوس أبناء أمتها تجاه العرب والإسلام خاصة. وكان الشعر أحد أهم فروع الآداب المستخدمة

في هذا الإطار لكونه الأكثر التصاقاً بعقول القراء والمستمعين والأسهل حفظاً في الذاكرة، ومن هنا نرى أن السلطان محمود الغزنوي أحد أمراء الحركة الشعوبية عندما حاول أن يؤجج مشاعر العداء الفارسي ضد الإسلام والعرب كلف الشاعر الشعوبي أبو القاسم الفردوسي (٤١١ ـ ٣٢٩هـ) بكتابة قصائد شعرية يمجد فيها تاريخ فارس وحضارتها ويشتم فيها العرب وحضارتهم الإسلامية ويحط من شأنهم، وقد تعهد له بأن يعطيه وزن ما يكتبه ذهباً إن هو فعل ذلك. وعلى هذا الأساس وضع الفردوسي ملحمته التي تخلو من أي شاعرية وأسماها الشاهنامه (ملك الكتب) واضعا جلها في شتم العرب وتحقيرهم وتمجيد الفرس وملوكهم، وراح العنصريون الفرس يحفِّظون أبناءهم ويغذونهم بهذه القصائد وغيرها من الأشعار العدائية إلى يومنا هذا.

ومن نماذج الأشعار العدائية ضد العرب التي دونها الفردوسي في ملحمته الأبيات التالية:

زشير شتر خور دن وسو سمار
عرب را بجايي ر سيده است كار
كه تاج كيانرا كند آرزو
تفو باد بر جرخ كردون تفو

وتعني ترجمتها:

من شرب لبن الإبل وأكل الضب بلغ الأمر

بالعرب مبلغا أن يطمحوا فـي تـاج الـمـلـك
فـتـبـاً لـك أيـهـا الـزمـان وسـحـقـا

وليعقوب ليث الصفارين وهو أحد أمراء الشعوبية ومن المتمردين على الدولة العباسية أبياتا مشابهة أرسلها للخليفة المعتمد العباسي يقول فيها:

أنـا ابـنُ الأكـارمِ مـن نَـسـلِ جَـم وحـائـزٌ
إرث مُـلـوكِ الـعَـجـمِ ومُحي الذي باد من عِزِّهم
وكَفى عَليه طُوالُ القِدَم فَقل لِبني هاشِم أجمعين
هَلُموا إلى الخَلع قبل الندَمِ فَـعُـودوا إلـى أرضِـكُـم
بـالـحِـجـازِ لأكـلِ الـضَّـب ورعـي الـغـنَـمِ

وقد أصبح التهكم والاستهزاء بالعرب وتحقيرهم سيرة الشعوبيين طوال القرون الماضية، ولم تقتصر وسائلهم في التعبير عن عدائهم للعرب على هذا الباب من الآداب فقط، بل إنهم سعوا في استخدام القصص والحكايات وسيلة للحط من منزلة العرب وتأليب روح العداء في نفوس الأجيال الفارسية اللاحقة ضدهم. وكانت الحملة الشعوبية ضد العرب انطلقت بعدما أخذت الحضارة الإسلامية تزدهر وتنتشر بواسطة اللغة العربية التي طغت على لغة الأقوام والشعوب التي فتح الإسلام ديارها. فالعربية إضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم، فقد أصبحت فيما بعد لغة الفقه والآداب وعلوم الطب والصناعة، وكانت مدارس نيسابور وبخارى وسمرقند في القرنين الأول والثاني وحتى القرن الثالث عربية خالصة. وقد وضع أساطين

علوم الفلسفة والطب والصناعة من أبناء تلك الديار ـ من أمثال البيروني والرازي والبخاري وغيرهم ـ جميع مصنفاتهم باللغة العربية، وهذا ما أثار الشعوبيين وأغاظهم حيث إنهم وكما يقول ابن حزم الأندلسي، كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدُّون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكان العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً تعاظم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة، وقد اتخذ الصراع بين العرب والشعوبية ألواناً مختلفة. وللوقوف في وجه انتشار اللغة العربية وللتهوين من شأن العرب والانتقاص منهم ترجم الشعوبيون الشديدو العصبية كتباً في مناقب العجم وافتخارهم ورجم العرب بالمثالب وتحقيرهم. ومن جملة ما وضعوه في هذا الشأن يمكن أن نستشهد بعدد من الكتب، منها: كتاب «مثالب العرب» لهشام بن الكلبي، كما ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى وهو من يهود فارس كتباً كثيرة تعرض فيها للعرب منها كتاب «لصوص العرب» وكتاب «أدعياء العرب». وألف عيلان الشعوبي كتاب «الميدان» في مثالب العرب. وتماشياً مع هذا التوجه فقد ظهر شعراء وكتّاب آخرون في عصور متتالية مواصلين النهج الشعوبي الذي اختطَّه أسلافهم.

لقد استمرت المدرسة الشعوبية التي كان من أعمدتها الفردوسي والخيام وأبو مسلم الخرساني وبابك الخرمي والرودكي ومحمود الغزنوي ويعقوب ليث الصفارين، تتناقل أفكارها بين أحفادهم جيلاً بعد جيل حتى وصلت إلى

الصفويين الذين ألبسوها ثوباً جديداً وهو الطائفية. قد لبس الصفويون ثوب التشيع وادعوا النسب العلوي رغم أن المؤرخين الفرس أنفسهم يؤكدون أن إسماعيل الصفوي، مؤسس الدولة وعميد الأسرة الصفوية، ولد من أم أرمينية وأب أذري وكان جده صفي الدين الأردبيلي شيخ طريقة صوفية سنياً، إلا أن المصلحة القومية والروح العنصرية دفعتهم إلى التلبس بلباس التشيع وذلك لكي يضمنوا بقاء مدرستهم وانتشار أفكارها العنصرية. وقد دأب الصفويون على شتم العرب بحجة الثأر لأهل البيت، وقد أمروا كتابهم ووعاظهم بوضع الروايات والكتب التي ملؤها الشتم واللعن للصحابة والخلفاء والقادة العرب الذين كانت لهم القيادة في فتح بلاد فارس ونشر الإسلام في ربوعها. ومن جملة ما وضعته المدرسة الصفوية، كتاب «بحار الأنوار» لمؤلفه محمد باقر المجلسي الذي جاء بمائة وعشرين مجلداً دوَّن فيه المجلسي ما طلبه الصفويون من الروايات والقصص التي تساعد على نشر فكر الشعوبية المرتكز على الفتن والتفرقة العنصرية والطائفية. وقد جاء هذا الكتاب وهو يحمل بين دفتيه أفحش الجمل وأغلظها ضد الرموز العربية الإسلامية.

ومن الكتب الأخرى التي وضعت في هذا الشأن كتاب «مفاتيح الجنان» لصاحبه عباس القمي وهو أيضاً من الكتب ذات التوجه الشعوبي المُحمل بالسباب والطعن بصحابة النبي ﷺ والعرب عامة، وذلك كله بحجة الدفاع عن أهل البيت. إلا أن هؤلاء الشعوبيين عادوا الإمام علياً وتجنَّوا عليه بزعمهم

الانتساب إلى مدرسته، وخير من كشف ضغينتهم وأوضح حقيقتهم هو شاعرهم جعفر بن محمد الرودكي السمرقندي (**٣٢٩**هـ) الذي قالها بصراحة:

عمر بشكست بشت هجبران عجم را

برباد فنا داد رگ وريش جم را

اين عربده وخصم خلافة زعلي نسيت

با آل عمر كينه قديم أست عجم را

**وترجمتها:**

أن هذا الصراع والعداوة ليس دفاعاً عن حق علي في الخلافة، لكنها البغضاء والعداوة لعمر الذي كسر ظهر العجم وهدَّ حضارتهم.

وهكذا بقيت المدرسة الصفوية الشعوبية على ديدنها فكلما أرادت إن تكيل الشتم والسب للعرب لجأت إلى اتخاذ الدين والمذهب غطاء لنفث سمومها، وها هو شيخ السبابين وأحد كبار دهاقنة الحوزة الشعوبية صاحب كتاب «سيد المرسلين» يفرد أكثر من مائة صفحة في كتابه المذكور لسب العرب ويدعي أن ما حمله القرآن من تحذير ونذير إنما هو موجه للعرب على وجه الخصوص، وأن الأقوام التي أنزل الله عليها الغضب وأبادها كانت أقواماً عربية وقد سميت بالعرب البائدة، والمعنيون بالجاهلية هم العرب تحديداً.

هذه مدرسة الشعوبيين وهذه سمومهم الفكرية التي

أغرزوها في عقول أبنائهم وغزوا بها عقول وأفكار العديد من أبناء أمتنا تحت يافطة الولاء لأهل البيت.

ولكن ترى هل يأتي اليوم الذي يصحو فيه العرب، الذين تبوتقوا بفكر وثقافة الشعوبية الصفوية، من غفلتهم ويعودوا إلى الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة التي تشكل فكر وثقافة أهل بيت النبي وصحبه البررة عليهم السلام جميعاً؟

❁ ❁ ❁

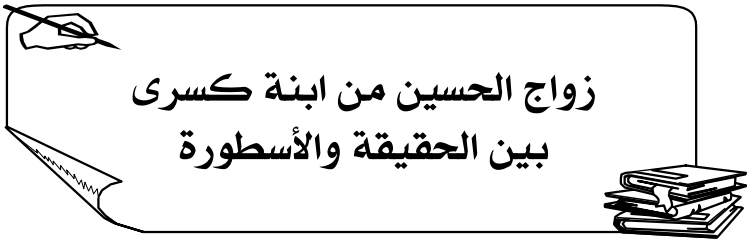

# زواج الحسين من ابنة كسرى بين الحقيقة والأسطورة

نشر «في إيلاف»
السبت ١٨ مارس

يرى الكثير من الأدباء والباحثين وأخصائيي علم الاجتماع أن الأسطورة دليل لفهم السلوك الإنساني اليومي، وحفظ التوازن والاستقرار في النفوس المضطربة تجاه الأخطار المحدقة بها، وحين تذكر الأسطورة تتبادر إلى الأذهان مفاهيم الخرافة، والأباطيل، والسحر، واللامعقول، والأهم من كل ذلك: الماضي، الذي وقع وتحول إلى مجرد ذكرى.

إلا أن الفقرة الأخيرة من هذه الرؤية قد لا تنطبق على الحركة الشعوبية الذي ما تزال الأسطورة حية عندها وهي ما تزال تساهم في استمرار فكر هذه الحركة التي تزاوجت مع المذهبية الصفوية لتنشىء مزيجاً من «اللافكر» الجديد المبني على دمج القومية بالمذهبية لحماية قيمها التي كانت سائدة وأصبحت بالية بعد الفتح الإسلامي المبارك.

لقد اختارت الشعوبية «الأسطورة» كأحد أهم الوسائل لنشر وتثبيت فكرها في أذهان الناس، وقد استطاعت إلى حد بعيد تحقيق غايتها. وما المناسبات «الوثنية» التي نشاهد الاحتفاء بها بشكل واسع هذه الأيام، كالقفز على النار (في آخر ليلة أربعاء من كل سنة) وأخرى تجري في مناسبة عاشوراء وفي آخر شهر صفر (الابتهاج بذكرى مقتل الخليفة الثاني ـ مناسبة عمر كشي) وغيرها، ما هي إلا دليل واضح على أن الحركة الشعوبية ما تزال تعمل لإبقاء فكرها حياً مقابل حيوية الفكر الإسلامي الذي يتجدد مع الزمان والذي تخشى الشعوبية أن يؤدي نهوضه وتجدد حركته إلى القضاء على أفكارها التي ترى فيها موروثاً دينياً (مجوسي) وقومياً (آري) مقدساً يجب المحافظة عليه لحماية الهوية الوطنية الإيرانية من الذوبان في كل ما هو عربي وإسلامي.

ومن أجل ربط القومية بالمذهب للحفاظ على الهوية الوطنية فقد أنتجت الحركة الشعوبية واحدة من أخطر الأساطير في سبيل ترويج فكرها وهي قصة زواج الإمام الحسين بن علي عليهما السلام بأميرة فارسية «من سلالة نقية» وهي الأميرة «شهربانو» ابنة الملك يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين الذين هدَّ الله ملكهم على يد العرب المسلمين.

ولكي تستطيع تحقيق أهدافها فقد سلكت الحركة الصفوية طريقة الحركة الشعوبية في ترويج فكرها بين الناس تحت ستار المذهبية، ولكي يتحقق لها ذلك فقد أدخلت آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في صلب عقيدتها من أجل بناء نهضة شعوبية ـ شيعية تحول التشيع الوحدوي إلى تشيع تفرقة، ومن خلال هذا التشيع أعطت روحاً ودفئاً للشعوبية.

ولتحقيق هذا الهدف وضعت خطة عميقة وذكية تقوم أولاً على إظهار النبي (ﷺ) والإمام علي بمظهر القوميين المتعنصرين للسلالة والأسرة ومؤمنين بنقاوة الدم والعرق، وتبجيلهم للعنصر الفارسي (ومنه على وجه الأخص الأسرة الساسانية) وذلك من خلال عدد من الروايات والأحاديث اختلقها رواة شعوبيون ـ حسب رأي الدكتور علي شريعتي ـ فالرواة الشعوبيون الذين اختلقوا هذه الأسطورة (زواج الحسين من شهربانو) أصبحوا فيما بعد مصدراً ينقل عنه كبار مراجع الشيعة: الكافي، الصدوق، المفيد، وهؤلاء الرواة هم:

١ ـ **النهاوندي**، إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الأحمري النهاوندي، (**٢٦٩**هـ) من الشيعة الشعوبيين، وهو شعوبي عامي أكثر منه عالم شيعي، وفي المصادر الشيعية متهم بضعف الحديث، الغلو، والتدليس في المتون وسند الروايات والخلط، وهو من العناصر التي سعت في نشر روايات الشعوبية في الوسط العلمي والعامي الشيعي[١].

٢ ـ **عمرو بن شمر**، أبو عبدالله الجعفي، وهو من سواد فيلق الغلو الشيعي، عايش عدداً من الأئمة، متهم من قبل

(١) النجاشي/ص ١٤.

أصحاب الأئمة أنه ممن يصطنعون الأحاديث ويسطون على روايات الآخرين لا سيما روايات جابر بن يزيد بن حارث الجعفي، ومع ذلك فإن اسم هذا الرجل بقي يتردد في كثير من أحاديث وروايات الشيعة على الرغم من أن جناح الأصوليين ومنذ البداية اهتم بنقد وتجريح رواياته إلا أن جناح الإخباريين عمد إلى توثيقها.

ويعتقد أن سبب اعتماد روايات «عمرو بن شمر» في سلسلة المصادر والأسانيد الأسطورية الشيعية هو كثرة النقل عنه واشتهاره في وسط العوام من الشيعة حيث كان يجمع الأساطير والأوهام والأكاذيب ويضعها في غالب الروايات ويقوم بنشرها[١].

فجناح المحدثين من الشيعة الذين ليس لهم ميل إلى النقد والتجريح قبلوا بروايات «عمرو بن شمر» على علّتها، وان الشيخ (الصدوق) الذي يعد إمام المحدثين الشيعة على ما يبدو كان واقعاً تحت تأثير كثرة النقل واشتهار روايات الشعوبية ولهذا كان يخالف النقد والتجريح لأيٍّ من روايات عمرو بن شمر[٢].

وقد وصف آية الله أبو القاسم الخوئي، وهو من كبار مراجع الشيعة وله باع طويل في علم الرجال، وصف «عمرو بن شمر» بأنه شخص مجهول الهوية وضعيف السند[٣].

---

(١) النجاشي/ص٢٠٤.
(٢) مستدرك ٣/٥٨٠، الخوئي/معجم الرجال ١٣/١٠٦ش٨٩٢٢.
(٣) المعجم ١٣/١٠٦.

**٣ ـ عُبَيد بن كُثَير بن محمد الكوفي**: تُمار من أهل الكوفة توفي سنة **٢٩٤**هـ، يروي عن الإمام علي بن الحسين السجاد وعن ابنه الإمام محمد الباقر وكان من واضعي الحديث، ويقول عنه النجاشي أنه كان يصطنع الروايات وكان يجمع الأكاذيب والأساطير على شكل روايات ويقوم بنشرها بين العوام من شيعة العراق وإيران[١].

إذن هؤلاء هم رواة أسطورة زواج الإمام الحسين بابنة يزدجرد الثالث ملك الفرس «شهربانويه».

وأسطورة الزواج هذه تبدأ حسب ما يرويها صاحب كتاب «البصائر محمد بن حسن الصفار بسند عن الرواة آنفي الذكر، كانت بنت يزدجرد مظهراً ومثالاً حقيقياً «للفرهة الأيزدية» (الهيبة الإلهية) وهي حامية وحافظة لعظمة وأبهة قيم الملكية الساسانية. فلما دخلت المدينة خرجت بنات المدينة صفاً لرؤيتها وقد أضاء المسجد من شعاع نور وجهها، وهنا قد تغلب نور «الفرهة الأيزدية» على نور «النبوة المحمدية».

المجلسي الذي نقل هذه الرواية[٢] حور في جملة واحدة من الرواية فقد أبدل كلمة مسجد بمجلس وذلك مراعاة للعامة. ثم يسترسل الراوي شارحاً عملية خطبتها من قبل الإمام علي في حضور الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه الحسين، ويتم

---

(١) النجاشي ١٦٢ ـ ١٦٣ جامع الرواة ١/٥٢٧، ٥٢٨.

(٢) في البحار في/ج ٤٩ ص ٩.

الزواج وتنجب «شهربانويه» غلاماً ذكر الشعوبيون أن أبا الأسود الدوؤلي (ظالم بن عمرو النوشجاني) صاحب الإمام علي بن أبي طالب أنشد فيه البيت التالي:

وأن غلاماً بين كسرى وهاشم لأكرم من نيطت عليه العمائم!

وهذا الغلام هو الإمام السجاد علي بن الحسين الذي ذكرت العديد من المصادر الإسلامية أن أمه أم ولد خلافاً لرواية الشعوبية.

**أم الإمام السجاد علي بن الحسين كما وردت في المصادر الإسلامية:**

قال البلاذري: أمه أم ولد، تسمى سلافة[١].

وكانت أم علي بن الحسين سجستانية تدعى سلافة[٢].

الخوارزمي... أمه أم ولد أمه سلافة[٣]...

اليافعي: أمه أم ولد من أسراء بلاد السند[٤].

وقال اليعقوبي: أمه أم ولد من أسراء كابول[٥].

وقال ابن طولون في الأئمة الاثني عشر: أمه سندية يقال لها سلافة[٦].

---

(١) الأنساب ج ٣/ص١٤٦.
(٢) البلاذري/الأنساب.ج ٣/ص ١٠٢، ١٠٣.
(٣) المناقب: ص ١٤٣.
(٤) مرآة الجنان/ج١/٢١٠ص.
(٥) تاريخ اليعقوبي: ج٣/ص ٤٣.
(٦) ابن طولون/ص ٧٨.

وقال الأربلي في «كشف الغمة»[١]: أمه أم ولد اسمها غزالة.

وقال أحمد أمين في «ضحى الإسلام»[٢]: كان أكثر أهل المدينة يكرهون الإماء حتى نشأ منهم علي بن الحسين. وقال سعد بن عبدالله القمي الأشعري: أم ولد يقال لها سلافة[٣].

وقال ابن سعد في «الطبقات»[٤]: أم ولد واسمها غزالة.

**هل كان ليزدجرد الثالث بنت اسمها شهربانويه؟**

حول ما إذا كان فعلاً «ليزدجرد الثالث» بنت اسمها «شهربانويه» أم أن هذه التسمية مختلقة من قبل الشعوبية فإن المصادر التاريخية تنفي صحة ذلك.

قال الباحث الإيراني الدكتور سعيد نفيسي في كتابه «تاريخ إيران الاجتماعي»[٥] أن يزدجرد الثالث لم تكن له أصلاً بنت باسم «شهربانو» حتى تأسر في المدائن وتأخذ لعمر لكي تتزوج بالإمام الحسين وتكون أماً للإمام السجاد. كما أن «يزدجرد» في فترة خلافة عمر «رضوان الله عليه» كان عمره خمسة عشر عاماً فكيف تسنى أن يكون له بنت بعمر

(١) ج٢/ص ٨٠.
(٢) ج ١/ص ١١.
(٣) المقالات والفرق ص ٧٠.
(٤) ج ٥/ص ١٥٦.
(٥) ج١/ص١٣.

الزواج!وقال المسعودي في «مروج الذهب» أن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو آخر ملوك الساسانية، كان ملكه إلى أن قتل بمرو من بلاد خراسان وذلك لسبع سنين ونصف خلت من خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وهي سنة إحدى وثلاثين من الهجرة. وقتل يزدجرد وله خمس وثلاثون سنة وخَلف من الولد بهرام، فيروز، ومن النساء: أدرك وشاهين ومردآوند[1]. انتهى.

إن هذه القصة بقدر ما هي مختلقة وضعيفة من الناحية العلمية والتاريخية، إلا أنها من الناحية السياسية كانت صالحة لتحقيق أهداف الشعوبية التي سعت إلى حماية هويتها القومية من الانقراض والذوبان في الهوية الإسلامية. كما أن هذه الأسطورة تكشف لنا عن مدى الاختراق الذي أحدثته الحركة الشعوبية ووليدتها الحركة الصفوية في المذهب الشيعي، وعليه فقد أصبح واجباً على المؤمنين بمدرسة أهل البيت التدقيق في الروايات والأحاديث المدسوسة والتي هي مع الأسف تشكل اليوم جزءاً كبيراً من معتقدات المذهب.

وأخيراً يبقى المتسائل حائراً، إذا كان الشعوبيون والصفويون قد حققوا ضالتهم في هذه الأسطورة فما الذي تحقق لنا نحن حين صدقنا بها؟ وماذا سيتحقق لنا إذا ما بقينا مصدقين بالأساطير الشعوبية والصفوية المماثلة الأخرى؟

❁ ❁ ❁

(١) مروج الذهب ج ١/ص ٣١٠ ـ ٣١١.

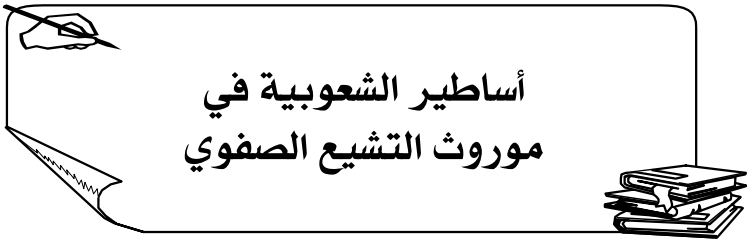

# أساطير الشعوبية في موروث التشيع الصفوي

نشر في «إيلاف»
الثلاثاء ٢١ مارس

ما يدفعني للعودة إلى تكملة الموضوع مرة ثانية هو شعوري بأن الحلقة الماضية لم تشبع الموضوع وكان ينقصها ما يفي بالغرض من كتابتها، بالإضافة إلى أن الردود على الحلقة الماضية كانت دافعاً لضرورة إيضاح الدوافع التي تقف وراء مثل هذه الكتابات، رغم أني لا أنزه نفسي من بعض الهفوات والدوافع العاطفية التي ربما حملتها بعض الجمل والتي قد تكون أثارت أحاسيس بعض القراء، ولكن في المحصلة ينبغي أن يتم الحكم على مضمون المادة لا على دوافع الكاتب أو أهدافه.

ومن هنا فإن التركيز على مسألة زواج سيدنا الحسين بابنة كسرى ليس من باب كونها الأسطورة الوحيدة التي تنخر الفكر الشيعي، إنما تكمن أهميتها في كونها تكشف وبكل سهولة عن مدى تغلغل الأسطورة في بناء هذا الفكر الذي يعتبر الكثيرون

تقاليده ومناسباته موروثاً مقدساً يحرم التطرق إليه أو المساس به. رغم عِلمنا أن هذا المورث ليس قرآناً منزّلاً وإنما هو مجرد أخبار لحوادث تاريخية بعضها حقيقية وأخرى مختلقة ولا صحة لها تناقلها رواة ومحدثون الكثير منهم إما أصله مجهول وإما مطعون في مصداقيته.

وما يجعل الباحث يهتم بأمر هذه الرواية «الأسطورة» هو كون رواتها لم يتوقف عملهم عند هذه الأسطورة وحسب وإنما هم يشكلون مصدراً للمئات من الروايات الأخرى. ومن هنا فإن إثبات أو نفي قضية زواج سيدنا الحسين من ابنة كسرى سوف يكشف لنا عن مدى صحة القضايا الأخرى التي هي من صميم موروثنا الشيعي وقد جاءنا أكثرها عن طريق نفس رواة هذه الأسطورة. لذا وبما أنني من محبي أهل البيت عليهم السلام وعشت عدة عقود وأنا مؤمن بالكثير من الخرافات والأساطير التي ابتدعها رواة الشعوبية، لذلك سعيت إلى محاولة كشف ما أمكن كشفه من هذه الأساطير لتطهير فكري أولاً ومحاولة لإظهار الحقيقة ثانياً. فالأمانة التاريخية تقتضي قول الحقيقة وكشف التزييف وتعرية الباطل. وأن تعرية الشعوبية والصفوية ليس له أي علاقة بصراعي مع الدولة الإيرانية التي اغتصبت بلدي (الأحواز) وظلمت شعبي وحرمتني من أبسط حقوقي وهو حق التعليم بلغتي العربية.

ثم إني قبل أن أكون أحوازياً فأنا مسلم محب لأهل البيت، وهذا الإيمان والولاء يلزمني كشف ما أستطيع كشفه من

الأساطير والخرافات التي أريد بها ضرب الإسلام ومعاداة العرب تحت راية الدفاع عن فكر أهل البيت.

كما أن التطرق إلى دسائس الشعوبية والصفوية ليس دليلاً على أني معادٍ للقومية الفارسية، فقبلي كثير من الكتاب والمفكرين المنصفين من الفرس أمثال الراحل «الدكتور علي شريعتي» والراحل «الأستاذ قلمداران» والراحل «الشيخ صالحي» وآخرون غيرهم كتبوا وكشفوا الكثير من أساطير وخرافات الشعوبية والصفوية السيئة، فهل يعني أن هؤلاء جميعهم كانوا معادين لأمتهم الفارسية؟

**ما هي الفلسفة السياسية لأسطورة زواج الحسين من ابنة كسرى؟**

يرى الدكتور علي شريعتي أن مسألة الزواج في العهد القديم، وخصوصاً بالنسبة لبعض الفئات الاجتماعية الاستقراطية، هي قبل أن تكون حاجة جنسية أو طريقة من اجل الإنجاب وبناء الأسرة، فهي عادة اجتماعية وصورة شرفية وتقليد يحكي عن نوع من التعاقد الطبيعي وحلف غير مكتوب وتواصل سياسي وعهد مصالحة، وفي النهاية كثيراً ما كان يؤدي إلى اتحاد أو امتزاج بين أسرتين أو قبيلتين.

والزواج في مثل هذه الحالات له مفهوم عميق من ناحية علم الاجتماع ويكون حساساً للغاية كونه مؤثراً جداً في تحديد مستقبل وتاريخ هذا الطرف أو ذاك. وفي الأسطورة يتم انتخاب فتاة من أسرة تم انقراضها لتزويجها بشاب من الأسرة القارضة لكي يستمر وجود الأسرة المنقرضة.

لذا ومن أجل إبقاء سلالة الأسرة الملكية الساسانية (التي كان كسرى يزدجرد الثالث آخر حلقاتها) كان لا بد من وصلها بسلالة الإمامة الشيعية. ولذلك فإنه من الضروري أن تدخل بنت «يزدجرد» دار علي لتكون من أهل بيت النبوة. يعني أن السلالة التي انقرضت تتحول إلى «رحم» والسلالة القادمة والتي ستبقى تتحول إلى صلب ليشكل شاب من «بني هاشم» وفتاة من «بني ساسان» أولى حلقات سلالة جديدة جاءت لتبقى وآخر حلقة للسلالة ذهبت. والهدف من هذا هو تمكين القومية التي انهزمت من العودة مختبئة في لباس الإسلام. والطريقة هي أن يتم ربط الملكية الساسانية بالنبوة الإسلامية ويتم مزج «فره إيزدي ـ الأبهة الإلهية» مع «النور المحمدي» لتنجب طفلاً يكون حاملاً لجوهرتين وحلقة وصل بين سلالتين. وهذا الوليد هو الإمام علي بن الحسين الملقب بالسجاد. وهنا تنكشف أولى حلقات أهداف هذه الأسطورة التي سوف تتضح على التوالي باقي أجزائها والتي سوف ينكشف سر إظهار الشعوبية نفسها بمظهر الحركة الشيعية المتحمسة لأهل البيت والمدعية الدفاع عن حقهم في الحكم والإمامة[١].

في مقالة بعنوان «الإسلام في إيران» يشرح الباحث والمؤرخ الهندي الدكتور R.NATH تلك الأسباب التي دعت الحركة الشعوبية إلى تبني المذهب الشيعي موضحاً أن الإسلام بالنسبة للإيرانيين يجب أن لا يكون منفصلاً عن الثقافة الإيرانية.

---

(١) نهضة المقاومة الوطنية في إيران ص١٤٩، المصدر باللغة فارسية.

فالثقافة الإيرانية تتمتع بخصوصية مميزة بشكل كامل وتختلف مع تقاليد وعادات الحياة العربية في السعودية والإمارات العربية المتحدة، مصر، سوريا وحتى العراق المجاور. ولما كان الفرس أمة تاريخية ومثقفة ولديها حضارة متقدمة، كان من الصعب أن يقبلوا الذوبان ويتخلوا عن هويتهم القومية.

هذا الرفض كان السبب الأول في نشوء الصراع حول موضوع الخلافة والإمامة والذي أدى فيما بعد إلى ظهور معسكرين أحدهم مؤيد للنظرية التي تقول بانتخاب خليفة النبي وآخر مؤيد لنظرية الإمامة التي تتم عن طريق الوراثة.

ويرى الدكتور R.NATH أن ظهور التشيع في الإسلام بدأ مع حرب الجمل في ربيع الثاني سنة ٣٦هـ ويتساءل قائلاً: ترى لو لم يعارض الأمويون بقيادة معاوية ترشيح الإمام علي للخلافة فهل كنا سنشهد ولادة التشيع؟ وهل صحيح أن هذه الحادثة وحدها التي كانت السبب في صنع مذهب التشيع؟ على الرغم من أنه لا يوجد مكان لكلمة «لو» و«لكن» في التاريخ إلا أن الفرضيات تؤدي أحياناً إلى استخلاص بعض النتائج.

كان الفرس على إيمان قوي بعقيدتهم التي ترى صفة «الألوهية بالملِك» وكانوا يرونه الحاكم على الوجود وصاحب الأقاليم السبع وأطراف الدنيا الأربعة. والملك عندهم ظل الله في الأرض وفي عهد الاخمينيين (٥٤٦ق ـ ٣٣٦م) والأشكنانيين (٢٢٦م ـ ٣٣٦ق) والساسانين (٢٢٦ق ـ ٣٣٦م) كان النظام الملكي يعد نظاماً إلهياً عند الإيرانيين، ولهذا فإن

مسألة انتخاب الخليفة التي تعتبر من العادات والتقاليد القبلية العربية فإنها تتعارض مع موضوع الإيمان بإلهية الملك الذي كان من خصوصية عقيدة الإيرانيين.

فالساسانيون الذين سقط آخر ملوكهم على يد العرب كانوا يرون في أنفسهم آلهة. لذا فان قبول خليفة منتخب كان بالنسبة للفرس مسألة صعبة جداً وأمراً مرفوضاً. لهذا فقد شكلت عقيدة الفرس التي تقوم على حق ألوهية الملك القاعدة الأساسية التي بُنيت عليها نظرية الإمامة الشيعية الوراثية وهذا من خصوصية الإسلام الإيراني[١].

## الروايات المتضاربة في أسطورة زواج الحسين بابنة كسرى:

### ١ ـ رواية محمد بن حسن الصفار (م٢٩٠هـ):

قال: بسبب الحقد والكراهية التي كانت تكنها لخليفة العرب عمر بن الخطاب الذي أصدر أمراً باحتلال إيران وأسقط المملكة الساسانية، فإنها حين رأته في «المسجد» غطت وجهها وبكت وقالت: آه! بيروج بادا هرمز (النصر لهرمز) فعمر ـ الذي لم يكن يعرف اللغة الفارسية البهلوية ـ الدري، هجم عليها ليؤدبها اعتقاداً منه أن الأميرة شتمته ولكن الإمام علي بن أبي طالب وبسبب الود المملوء بالسر الغيبي الذي كان يكنه لآل ساسان، تقدم بسرعة إلى الأمام ومسك بازياق عمر وقال له:

---

(١) المصدر السابق.

يا رجل ـ بنترة ونبرة حادة ـ قف إنها لا تعنيك ومن الأفضل أن تجعلها حرة حتى تختار شخصاً من المسلمين زوجاً لها، فوافق عمر وقال هو كذلك! فأنتِ حرة ولك أن تختاري يا سيدة.

فجاءت ممثلة الخورنة «نور» الفرهة الأيزدية وسليلة الأسرة الساسانية التي أخذت ضياءها من اهورا مزدا «إله المجوس» تتقدم وتتقدم وتتقدم فوضعت يدها على رأس الحسين بن علي لتتخذه زوجاً لها واصلة بذلك بين وارث النبوة المحمدية وبقية سلطنة «أهورا» الساسانية[١].

**٢ ـ رواية محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصدوق! (م٣٨١هـ):**

قال: حدثنا الحاكم أبو علي الحسين بن محمد البهيقي قال: حدثنا محمد بن عيسى الصولي، قال: حدثنا سهل بن القاسم النوشجاني، قال: قال لي الإمام الرضا (ع) بخراسان: إن بيننا وبينكم نسباً. قلت: وما هو أيها الأمير؟ قال: إن عبدالله بن عامر بن كريز لما افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم فبعث بهما إلى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين. وكانت صاحبة الحسين نفست بعلي بن الحسين[٢].

---

(١) السند: بصائر الدرجات ج/باب ١١ المصدر بالفارسي ونقل عنه المجلسي في البحار ج٤٦/ص٩.

(٢) السند: عيون الأخبار ج ٢/ص١٢٨.

**٣ ـ رواية محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد! (م ٤١٣هـ):**

قال: وأمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى. ويقال: اسمها شهر بانويه، وكان أمير المؤمنين (ع) ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق، فبعث إليه ابنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى، فنحل ابنه الحسين شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين، ونحل الأخرى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبي بكر، فهما ابنا خالة[١].

القارئ لهذه الروايات الثلاثة يكتشف وبكل سهولة حجم التناقض بينها من حيث زمان ومكان أسر ابنة كسرى وزواجها بالحسين. فالمصدر الأول يروي أنه تم في المدائن في زمن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب «سنة ١٩ للهجرة». والمصدر الثاني يرى أن أسرها تم في خراسان زمن الخليفة عثمان بن عفان. أما المصدر الثالث فيقول أن الأسر جرى في الشرق زمن خلافة الإمام علي بن أبي طالب.

المؤرخ الإيراني «محمود رضا افتخار زاده» يرى أن هذا الاختلاف في الروايات عمل متعمد من قبل الشعوبية وهو يدل على مهارة الكتاب الشعوبيين وتخصصهم في صنع الروايات فهم أرادوا بهذا الاختلاف تأكيد هذه الأسطورة لا نفيها. كما أنهم أرادوا من خلال خلق التناقض بين هذه الأسانيد والمتون

(١) السند: الإرشاد ج ٢/ص ١٣٨.

والتلاعب بالزمان والمكان إعطاء صفة التواتر لهذه الأسطورة وإبعاد فكرة المؤامرة عن مخيلة الناس حتى يتحقق لهم الهدف السياسي منها[١].

## رأي بعض المستشرقين بهذه الأسطورة:

يقول المستشرق الألماني أشبولر: أعتقد أن زواج الحسين بن علي بن أبي طالب من أميرة ساسانية قصة مختلقة. وأن الشيعة سعوا إلى ربط الأئمة بآخر سلسلة ملكية إيرانية (الساسانية) وقد أبدوا أهمية كبيرة لهذا الموضوع[٢]. أما المؤرخ الدنماركي الشهير «كريستن سن» فقد ذكر في كتابه[٣] أن مسألة زواج الحسين من شهربانو مسألة غير مؤكدة.

## اختلاف الروايات في زمان ومكان وفاة زوجة الحسين المفترضة.

لقد سعى الشعوبيون لصنع رمز من ابنة كسرى ليضفوا مصداقية على أسطورتهم. فعلى الرغم من أن «الصدوق» قال أنها ماتت في المدينة وهي نفسة بعلي بن الحسين إلا أن الشعوبيين قاموا ببناء قبر ومزار لها على جبل في مدينة ري القريبة من طهران يعرف باسم جبل «بي بي شهربانو» ووضعوا على القبر حجراً مرمرياً يعود تاريخه إلى القرن الرابع الهجري

---

(١) المصدر: (الشعوبية نهضة المقاومة الوطنية في إيران).

(٢) isilamischerseif.wiesbaden.195 الصفحة ١٧٨ مترجم إلى الفارسية.

(٣) إيران في العهد الساساني/ص ٣٦٢.

بني على الطريقة المعمارية التي كانت سائدة في العهدين البويهي والسلجوقي وجدد في العهدين الصفوي والقاجاري. وقد كتب على جدران وباب المزار رواية الصفار التي تحكي قصتها المزعومة في مسجد المدينة مع الخليفة عمر والإمام علي رضي الله عنهما .

وقصة قبر «شهربانو» هذه شبيهة بقصة قبر فيروز النهاوندي «أبو لؤلؤة» قاتل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فبينما تؤكد الروايات أن أبا لؤلؤة قتل على يد عبدالرحمٰن بن عوف بعد قتله للخليفة عمر أثناء صلاة الفجر في مسجد المدينة إلا أن الشعوبيين بنوا له قبراً على الطريق الواصل بين مدينة قم وكاشان وأصبح مزاراً لهم وذلك تكريماً له على قتله خليفة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين.

لعل في هذا الجزء اليسير من البحث الذي تقدم قد تمكنا من كشف جانب من طريقة عمل الحركة الشعوبية ووليدتها الحركة الصفوية التي سعت إلى تبني التشيع مذهباً بديلاً عن الإسلام الذي أطفأ بنوره نيران آلهتهم المزيفة وهدم إمبراطوريتهم التي بني مجدها على جماجم وخيرات الشعوب الأخرى.

❁ ❁ ❁

نشر في «إيلاف»
السبت ١ أبريل

يعتقد البعض أن وجود الحركة الشعوبية اقتصر على فترة زمنية معينة هي فترة البرامكة والبويهيين والصفويين فقط، وأن الحديث عن الحركة الشعوبية وآثارها الكبيرة في زرع بذور الفتن الطائفية والنعرة القومية المقيتة تاريخياً أصبح كل الطعن في الميت ما دام أن هذه الحركة قد انقرضت وانتهى وجودها وأصبحت اثراً بعد عين.

ولكن باعتقادنا أن هذا الرأي يكون صائباً لو أن أصحابه تمكنوا من إثبات ما يشير إلى انتهاء هذه الحركة وانتفاء فكرها العنصري. غير أن ما هو حاصل يثبت عكس ذلك تماماً، فالحركة الشعوبية وحسب ما أكدته المتابعة والدراسة الدقيقة لها هي من حيث البنية التنظيمية أشبه ما تكون بالحركة الماسونية ولها من القدرة ما يمكنها من تكييف نفسها مع الأوضاع المستجدة والتغلغل في الأنظمة والحكومات ونشر فكرها

وخطابها عبر لسان أعلى المسؤولين في البلاد وعبر مختلف المراحل الزمنية. والمتتبع سوف يلحظ ذلك بوضوح على لسان كبار قادة النظام الإيراني الذين أصبحوا يتبارون بتصريحاتهم التي دائما تنتقص من الأمم والشعوب الأخرى.

ومن ضمن هذه التصريحات الشعوبية ما أدلى به قائد الثورة الإيرانية (آية الله علي خامنئي) أثناء استقباله يوم الاثنين ١٤ حزيران عام ٢٠٠٤م لمجموعة من الملالي وعدد من الأكاديميين من أعضاء مؤسسة «دائرة المعارف الإسلامية الإيرانية» حيث صرح خامنئي قائلاً: إن الأمة الإيرانية تصلح لأن تكون على هرم الثقافة العالمية. وأضاف خامنئي: «إن الشعوب الإسلامية مدينة لجهود وأبحاث الإيرانيين في المجالات الثقافية»[١].

طبيعي من حق أي شخص ومهما كانت منزلته أن يعتز بقومه وأن يفخر بالإنجازات التي قدمتها وتقدمها أمته سواء على الصعد الثقافية أو الحضارية أو غيرها فهذا أمر مشروع ولا يختلف عليه اثنان. ولكن الأمر الذي كان وما زال موضع خلاف هو أن يفضل هذا الشخص قومه على سائر الأقوام ويدعي لقومه ما ليس فيهم، فعند ذاك يصبح الأمر عنصرية وهذا أمر محارب دينياً وقانونياً ومرفوض إنسانياً وأخلاقياً حتى وإن صدر من أجهل الناس وأقلهم منزلة في المجتمع، فما

(١) صحيفة جمهوري إسلامي: ٢٠٠٤/٦/١٥م.

بالك لو أنه صدر عن شخصية دينية وزعيم دولة كما هو حال مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي الذي تجاوز كل القيم الأخلاقية والذوق السياسي حين راح يفضل قومه على سائر الأمم، وقد تجاوز مفهوم الأمة الإسلامية الواحدة حينما وصف قومه بأنهم أصحاب فضل على سائر المسلمين.

بكل تأكيد لا يمكن لأي إنسان منصف وسوي أن ينكر الواقع أو يزيف التاريخ. فالأمة الفارسية التي ينتسب إليها «السيد خامنئي» كانت ذات يوم صاحبة إمبراطورية عظمى وكانت لها حضارتها وثقافتها البارزة بين سائر الحضارات والثقافات الأخرى. وكانت هذه الحضارة قد بنيت من خلال ما التقطته من باقي الحضارات المجاورة، وهذا أمر طبيعي أيضاً كون الأمم والشعوب تتأثر بثقافة وعلوم بعضها البعض. ولهذا فقد أخذ الفرس من حضارة الرومان ومن حضارات وادي الرافدين وكذلك حضارة الفراعنة وغيرها، كما أن الآخرون أيضاً أخذوا منها. وهذا من إيجابيات الأمم الحية التي تأثر وتتأثر بغيرها. والأمة التي لا تؤثر ولا تتأثر بمحيطها هي أمة جامدة وفاشلة، ومن الطبيعي أن الأمة الفارسية لم تكن أمة جامدة فقد تفاعلت مع محيطها وأخذت منه وأعطته وهذه سنة كونية وهذا كان قبل الإسلام. ولما فتح المسلمون العرب بلاد فارس (بعد تطهير بلادهم من احتلال الفرس) أصبح لأهل فارس حضارة جديدة وهي حضارة الإسلام التي لا ينكر «خامنئي» أنها أفضل وأهم من حضارة أجداده (الحضارة المجوسية) الذين أخرجهم العرب المسلمون من الكفر إلى

الإيمان ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، وهذا أول فضل للمسلمين العرب على الإيرانيين، هذا إذا قبلنا حسب منطق الشعوبية أن هناك تفاضلاً بين المسلمين أساساً. فالإيرانيون الذين اعتنقوا الإسلام أصبحوا جزءاً من الأمة الإسلامية وأصبحوا مكلفين شرعاً أن يدافعوا عن هذه الأمة ويعطوا لها ويأخذوا منها، فهي أمة ودولة واحدة لا تمييز ولا عنصرية فيها، وما يقدمه أيٌّ من أبنائها القاطنين في مشرقها يستفيد منه الذين هم في مغربها وكذلك العكس. وقد أصبح علماء المسلمين يتبارون في إنتاجهم على جميع المستويات العلمية والثقافية كل في اختصاصه مستعينين بعلوم وتجارب الأمم الأخرى وهذه ميزة لهم فهي دلالة على سعة معرفتهم واطلاعهم على علوم وثقافات الآخرين. فهذا ملا صدر الشيرازي مثلاً والذي يعد من نوابغ الفرس في الفلسفة لا ينكر أنه استعان بأفلاطون وغيره من فلاسفة اليونان، كما أن ابن سينا استفاد في علوم الطب من آثار الطبيب اليوناني «أبقراط» وغيره من علماء الطب من العرب وغير العرب ممن سبقوه.

ثم قبل ذلك نسأل أين تعلم الإيرانيون أصل الكتابة والقراءة أليس من حضارة وادي الرافدين؟

إذن فما هي أفضال الإيرانيين على الشعوب الإسلامية الأخرى؟ ألم يفتِ الخميني برفض احتكار الملكية الخاصة لأي منتج فكري أو علمي وقد ألغت الحكومة الإيرانية قانون حق الملكية الفكرية الخاصة بناء على هذه الفتوى؟ فكيف يعود

خامنئي ويدعي أن للإيرانيين أفضالاً على المسلمين؟ ثم أليس الإيرانيون هم من هذه الأمة؟

وأما قوله أن الأمة الإيرانية تصلح لتكون على هرم الثقافة العالمية! أليس هذا أمراً مبالغاً به؟!

ترى هل يقصد سماحته بتلك الثقافة التي يريدها أن تكون على قمة هرم الثقافة العالمية التي هي ثقافة الحشاشين والمدمنين الذين يملؤون شوارع وساحات المدن الإيرانية؟ حيث إن آخر إحصائية رسمية إيرانية تؤكد أن عدد المدمنين المسجلين رسمياً بلغ حدود الثلاثة ملايين مدمن وأن آلاف الأطنان من مختلف أنواع المخدرات تستهلك يومياً في طهران وحدها.

أما جرائم القتل والجرائم الاجتماعية الأخرى فقد تضاعفت معدلاتها عشرات المرات عما كانت عليه في عهد النظام البهلوي، وأصبحت عمليات تهريب الفتيات والنسوة الإيرانيات وبيعهن في أسواق الدعارة في دول الجوار من أهم ما تشكو منه الجمعيات والمؤسسات الاجتماعية الإيرانية.

إذن أين هي الثقافة الإيرانية التي يتباهى بها خامنئي والتي يريدها أن تتربع على عرش الثقافة العالمية.

ترى أليست هذه التصريحات وأمثالها تعبيراً صارخاً ودليلاً قاطعاً على أن الشعوبية ما تزال حية وتعمل بقوة في نظام الجمهورية الإيرانية؟!

❁ ❁ ❁

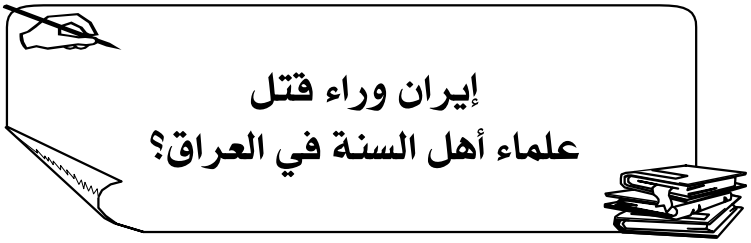

# إيران وراء قتل علماء أهل السنة في العراق؟

نشر في «إيلاف»
الأحد ١٨ يونيو

يوم الجمعة الواحد والعشرين من جمادى الأول لعام ١٤٢٧هـ لم يكن يوماً استثنائياً في تاريخ فرق الموت الصفوية ولم يكن يوماً خالياً من دماء العراقيين الأبرياء الرازحين بين سندان الاحتلال ومطرقة عصابات القتل الطائفي من مليشيات الفتك والدمار المشحونة بالحقد الطائفي والعنصري على أهل السنة عامة والعرب منهم خاصة. لقد كان ذلك اليوم بحق هو الأكثر حزناً بسبب مقتل عالم رباني لا يملك من السلاح إلا كلمة الله، ولا يسعى إلا لنشر كتاب الله وسنة رسوله. فهذا ما كان يحمله ويسعى لنشره الشيخ الشهيد الدكتور يوسف الحسان أمام الجامع الكبير في مدينة البصرة حيث اغتالته فرق الموت المحملة بأفكار الشعوبية والطائفية.

إن المتتبع لأخبار العراق يجد أن قتل علماء أهل السنة

أصبح ظاهرة يومية حيث لا يمر يوم إلا وهناك أكثر من إمام وخطيب جامع لأهل السنة يقتل أو يخطف أو يعثر على رأسه مقطوعاً، وأغلب هذه الجرائم ترتكب أمام مرأى ومشهد القوات الحكومية والاحتلال في العراق وتتم على أيدي عصابات ومليشيات معروفة دون أن يجرؤ أحد على مساءلتها أو محاسبتها.

ولكن ما الذي يجعل هذه العصابات الطائفية تقوم بارتكاب مثل هذه الجرائم وعلى أي خلفية عقائدية تتكئ ومن الذي يدفعها لفعل ذلك؟ لا يحتاج المتابع الى كثير من التدقيق لمعرفة الجواب على هذه الأسئلة، فبنظرة بسيطة لتاريخ إيران الصفوية المغرق بالجرائم ضد أهل السنة سوف يتأكد للمتابع أن ما يجري على أهل السنة في العراق هو امتداد لما جرى عليهم عبر التاريخ في إيران ويجري عليهم حالياً وكذلك في عهد نظام الخميني.

فكما هو معروف أن إيران وحتى القرن التاسع الهجري كانت تدين بعقيدة أهل السنة وذلك قبل ظهور إسماعيل بن حيدر بن صفي الدين الأردبيلي صنيعة الإنكليز وإقامة دولته الطائفية التي أنشأها في تبريز عاصمة أذربيجان في بادئ الأمر والتي ابتدأها بقتل وتشريد ثلاثمائة ألف مسلم من أهل السنة في أذربيجان بهدف تثبيت هيمنته وفرض عقيدته المستوحاة من أفكار وعقائد يهودية تلمودية ومانوية ومجوسية وصليبية معادية لكتاب الله والسنة النبوية الشريفة. فبعد موته واصلت الدولة

الصفوية نهجها في قتل أهل السنة وتهجيرهم، وكان الشاه عباس الأول الذي اتخذ من أصفهان عاصمة لدولته قد فاق جده إسماعيل الصفوي في تتبع أهل السنة والبطش بهم. وقد تخطت جرائم الصفويين حدود إيران فعندما احتلوا العراق أثناء حربهم مع الدولة العثمانية لم يدخروا جهداً في قتل أهل السنة حيث شهدت بغداد مجازر فاقت مجازر المغول الذين دخلوها بخيانة الوزير ابن العلقمي، حتى أن حقدهم على أهل السنة بلغ إلى حد نبش قبر الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ الذي ما زال مسجده في منطقة الأعظمية يتعرض بين فترة وأخرى لهجمات فرق الموت الطائفية.

إن ثقافة الكراهية لأهل السنة التي وضعها الصفويون لم تنتهِ بانتهاء حكم هذه الأسرة بل أصبحت هذه الثقافة منهجاً تعليمياً ثابتاً في فكر ما يسمى بالحوزة الدينية التي باتت تتفنن في ابتكار وتكريس ثقافة الكراهية والعداء لصحابة النبي ﷺ ولجميع من يتبع مدرسة أهل السنة. وهذه الثقافة لا تقتصر على طلبة الحوزة وحسب بل تخطت حدود الحوزة وأصبحت منهجاً عقائدياً لكل من يؤمن بالتشيع الصفوي حتى بات الشيعي الأصيل هو من يلعن ويشتم الصحابة ويكفِّر أهل السنة أكثر من غيره. وما هذه الاحتفالات التي تقام في مدينة قم الإيرانية كل عام تحت اسم «عمر كشي» أي قتل عمر والتي تتزامن مع ذكرى استشهاد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على يد المجوسي أبو لؤلؤة النهاوندي إلا دليل على أن ترويج منهج إسماعيل الصفوي الطائفي ما زال باقياً ويعمل بقوة.

علماً أن هذه الاحتفالات تتم برعاية كبار مراجع الحوزة في إيران ويشارك فيها مسؤولون كبار في الدولة والنظام الإيراني الذي يدعي لنفسه الإسلامية وحرصه على وحدة الأمة زوراً وبهتاناً.

إذن هذه الخلفية العقائدية للمليشيات الطائفية في العراق كافية لأن تكون دافعاً لقتل علماء أهل السنة، خصوصاً وأن سكوت مراجع الحوزة النجفية عما جرى ويجري كل يوم لأبناء السنة على يد قوات الاحتلال في العديد من المدن العراقية علامة كافية عن رضاهم على استباحة دماء أهل السنة، وهذا السكوت هو من شجع المليشيات الطائفية وفرق الموت السوداء على التوغل في قتل علماء أهل السنة أكثر من أي وقت مضى.

هذا من الناحية العقائدية ولكن يجب أن نعرف ما هي الدوافع السياسية التي تقف وراء تصفية علماء أهل السنة ومن هو المستفيد منها؟ لا شك أن ثالوث الصاد الأشر كان ومنذ عهود طويلة يتربص بوحدة المسلمين وكثيراً ما عمل على استهداف الإسلام والمسلمين عبر خلق الفرق البطانية تارة وتارة أخرى عبر اصطناع علماء ومشايخ وهميين ودعم أنظمة وحكام مأجورين لتحقيق غاياته، إلا أن صلابة العقيدة الإسلامية وإيمان المسلمين كانت على الدوام حجر عثرة في وجه مخطط هذا الثالوث، غير أن ذلك لم يمنعه من مواصلة مساعيه لتحقيق غاياته العدائية، ولذلك فقد تمكن الخميني من الوصول إلى السلطة بعد أن سرق الأخير الثورة الإيرانية من أبنائها لكي يتمكن من تنفيذ مشروعه الذي أعلنه عبر ما سمي بمشروع

تصدير الثورة والذي ابتدأه بشن حربه الظلومة على العراق تحت شعار «تحرير القدس يمر عبر تحرير كربلاء». وقد عمل نظام الخميني على حشد كل وسائل إعلامه لتحريك مشاعر الشيعة في الدول العربية وتأليبهم على أنظمتهم وحكوماتهم، ولهذه الغاية أسس أحزاباً وحركات طائفية في العراق ودول الخليج العربي قام بعض منها بارتكاب عمليات تفجير في مكة المكرمة أثناء موسم الحج أدت إلى مقتل العديد من الحجيج، وذلك كله خدمة لمشروع تصدير الثورة الطائفية.

لقد زادت كراهية نظام الحقد الطائفي في إيران لعلماء أهل السنة في العراق بعد أن تصدى هؤلاء العلماء لمشروع ثالوث الصاد المعادي وكشفوا للأمة أهداف مشروع تصدير الثورة الخمينية وهو ما ساعد على فشل هذا المشروع وهزيمة النظام الإيراني في حربه مع العراق. علماً أن علماء أهل السنة في إيران خلال هذه الحرب لم يكونوا في مأمن من الانتقام فقد شرعت السلطات الحكومية بقتل العشرات منهم وتهديم العديد من مساجدهم وإغلاق مدارسهم الدينية وحرمان عامة أهل السنة في إيران من أبسط حقوقهم الإنسانية والقومية.

ولم تتوقف هذه الهجمة الطائفية ضد علماء أهل السنة في إيران عند مرحلة معينة فقد تواصلت وما تزال متواصلة الى هذا اليوم حيث وفي يوم العاشر من أبريل الماضي قامت الاستخبارات الإيرانية بقتل أربعة من أبرز علماء أهل السنة في إقليم بلوشستان شرق إيران، وذلك عبر حادثي سير مدبرين الأول وقع على

الطريق الرابط بين مدينة زاهدان مركز الإقليم وميناء بندر جاسك على الخليج العربي وأدى إلى مقتل العلامة «مولانا نعمة الله مير بلوجزهي» المشهور بـ«العلامة التوحيدي» كبير المفسرين السنة البلوش، ومقتل العلامة «مولانا عبدالحكيم حسن آبادي» أستاذ الحديث بدار العلوم في مدينة زاهدان. أما الحادث الثاني والذي وقع على طريق مدينة زاهدان ـ بم فقد قتل فيه العلامة «عبدالرحيم گمشادزهي» إمام جمعة مدينة نصرت آباد ورفيقه «الشيخ عزيز الله براهوتي». وقد جاء قتل هؤلاء العلماء بعد قيام «حركة جند الله في إيران» بقتل عدد من المسؤولين والضباط الإيرانيين الكبار إثر كمين نصبته في مارس آذار الماضي لقافلة حكومية على الطريق بين مدينتي زاهدان وزابل وأدى حينها إلى مقتل اثنين وعشرين وأسر سبعة من المسؤولين الحكوميين في الإقليم.

فهذه الروح الانتقامية لحكام النظام الطائفي في إيران هي من تقف اليوم وراء قتل علماء أهل السنة في العراق الذين رفضوا القبول بالاحتلال الأمريكي وكشفوا مخطط ثالوث الصاد الأشر الذي يسعى إلى تمزيق العراق وتفريق وحدة أبنائه وإنجاح مشروع إجهاض الثورة الفلسطينية وتحقيق الحلم الصهيوني بإبقاء القدس عاصمة أبدية للدولة الإسرائيلية. وبهذا ينكشف لنا سر قتل علماء أهل السنة في العراق.

## لماذا أصبح مشايخ إيران ناطقين باسم شيعة العراق؟

لماذا شيعة العراق وحدهم الذين يجب أن تنوب عنهم إيران في اتخاذ قراراتهم المصيرية؟ هل هم من فوض إيران

بذلك؟ أهم شيعة في العراق أم عراقيون شيعة؟ وهل المناطق التي يسكنونها هي جزء من الأراضي الإيرانية أم أنها جزء من تراب الدولة العراقية؟ ثم من المقدمة على الأخرى مصلحة العراق أم مصلحة الشيعة في العراق؟

هذه الأسئلة قد تتبادر لذهن أي إنسان حين يستمع لما يصرح به قادة النظام الإيراني وما يصدره المراجع الإيرانيون في الحوزة الدينية في مدينتي النجف العراقية وقم الإيرانية من تصاريح وفتاوى تتعلق بالشأن العراقي عامة وشأن العراقيين الشيعة خاصة، هذا عوضاً عما يردده باقي المسؤولين السياسيين والعسكريين من تصريحات تؤكد للمتابع أن وضع العراق بالنسبة للقادة الإيرانيين بات وكأنه حوض أسماك كافيار يقع على بحر قزوين وتدور الخلافات حوله بين الدول المتشاطئة وتريد إيران أن يتم حل الخلاف على أساس توزيع الحصص بين المتشاطئين، أو كأن العراق شبيه بمزرعة فستق يدور الصراع حولها بين آل رفسنجاني أو آل واعظ طبسي، وترى القيادة الإيرانية فيه أن الأمر مجرد خلاف داخلي بين عائلتين متنفذتين تريد كل منهما السيطرة على هذه المزرعة، ويبقى موقع العراقيين الشيعة في هذا الخلاف مجرد مجموعة من الفلاحين يعملون في تلك المزرعة ويتلقون أجورهم من المالك سواء كان من آل طبسي أو آل رفسنجاني، هذه هي باختصار نظرة الإيرانيين للعراقيين الشيعة ودورهم في القضية العراقية. والمتابع لمجريات الأحداث لا يمكنه أن يجد نظرة أخرى لدى الإيرانيين تتجاوز هذا الواقع، فالفتاوى الدينية التي باتت تترادف من قبل المراجع

الإيرانيين في حوزتي النجف وقم بشأن موقف الشيعة العراقيين من الاحتلال الأجنبي لبلدهم تدل بوضوح أن الإيرانيين قد وضعوا أنفسهم موقع الناطق الرسمي والمقرر الوحيد لموقف العراقيين الشيعة ودورهم من أحداث العراق. ومن هذه الفتاوى ما جاء على لسان آية الله كاظم الشيرازي المعروف بـ«الحائري» أحد مراجع حوزة قم مؤخراً حيث أكد (أن مواجهة القوات الأمريكية في الوقت الراهن ليست في صالح الشيعة). وهناك عشرات الفتاوى المشابهة لمراجع آخرين تطالب الشيعة بعدم مواجهة الاحتلال. وقد وصل الحد بهذه المرجعيات إلى محاربة كل من حاول تجاوز هذه الفتاوى وسعى للمواجهة مع المحتلين، ومثال على ذلك الهجمة الشرسة التي يشنها أذناب تلك المرجعيات حالياً ضد رجل الدين الشيعي العراقي مقتدى الصدر الذي حاول الخروج على الثوابت التي حددتها المرجعية الإيرانية وأعلن موقفا مغايراً لمواقفها حيث شنت عليه حملة شعواء متهمة إياه بضرب مصالح الشيعة. وهذا ما قيل بحق أبيه محمد محمد صادق الصدر من قبل حيث سبق للمرجعيات الإيرانية اتهامه بالعمالة للنظام العراقي والطعن بعلميته ومرجعيته، والسبب بطبيعة الحال هي عروبته وعراقيته الأصيلة.

ولكن لماذا أصبح الإيرانيون هم من يقرر للعراقيين الشيعة ما يجب فعله أو عدم فعله بشأن القضية الوطنية العراقية التي تخصُّ العراقيين الشيعة وحدهم بالدرجة الأولى؟ ترى هل العراقيون الشيعة تنقصهم المعرفة بمصلحتهم الوطنية وأن الإيرانيين هم الأقدر على تشخيص تلك المصلحة والأحرص

عليها ومن العراقيين، أم أن الأمر ناجم عن عدم وجود مرجعية شيعية عراقية أصيلة قادرة على أخذ زمام المبادرة من أيدي المرجعية الإيرانية وقطع دابرها؟ فإذا كان الأمر كذلك إذن لماذا كلما نهضت مرجعية عراقية شيعية يتم محرابتها وتسقيطها من خلال الطعن بعلميتها أو بنزاهتها كما سبق وحصل مع الصدر الأول والثاني وما حصل من قبل مع مراجع كبار آخرين من أمثال الخالصي والبغدادي؟

لماذا يساهم العراقيون الشيعة في تمكين المرجعيات الإيرانية من الصعود على حساب المرجعيات العراقية أو العربية؟ هل الأمر مرتبط بما تروجه المرجعيات الشعوبية من أن الفرس هم الأعلم والأكثر إيماناً حسب الروايات والأحاديث التي وضعوها على لسان النبي (ﷺ) وأئمة أهل البيت (ع) ومنها تلك الرواية التي تقول أن الرايات السود التي تصاحب خروج المهدي الموعود تخرج من بلاد فارس وأن النبي ﷺ قال لأصحابه: «إنكم تقاتلونهم على التنزيل ويقاتلونكم على التأويل» (وهو يعني قوم سلمان الفارسي)، وأنه قال أيضاً: لو كان العلم في الثريا لتناولته أيدي الفرس»؟ هل لهذه وغيرها من الروايات والأحاديث التي تحط من العرب وترفع من مكانة الفرس أثر في هذا الانصياع الأعمى؟ فإذا قدرنا أن هذا هو حال العامة من الشيعة إذن ما بال البقية الباقية منهم؟ فهل انصياعهم يأتي بسبب أن أغلب قياداتهم السياسية تعود بأصولها لبلاد فارس كما هو حال رؤساء الأحزاب والحركات وأغلبية أعضاء مجلس الحكم المعين أمريكياً؟

لا شك أن الأمر يحتاج إلى دراسة أعمق من ذلك لمعرفة الأسباب الحقيقية التي جعلت الإيرانيين يحظون بهذه القدرة من التحكم بمصير العراقيين الشيعة.

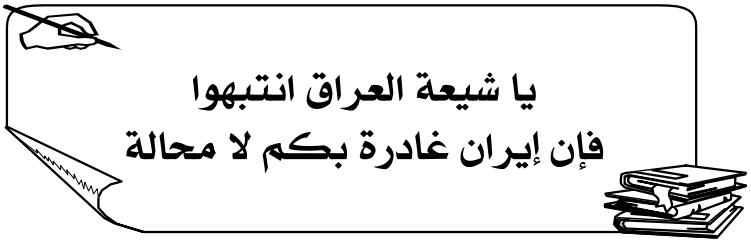

# يا شيعة العراق انتبهوا فإن إيران غادرة بكم لا محالة

نشر في «إيلاف»
السبت ٢٤ ديسمبر

الخيانة بالحليف صفة من صفات نظام ولاية الفقيه منذ النشأة، فهو من خان شركاءه بالثورة الإيرانية من أحزاب سياسية ومراجع دين وغيرهم. كما سبق له أن ضحى بالكثير من الحركات والشخصيات التي تحالف معها تحت يافطات وعناوين إسلامية ثورية ودفع بها للقيام بعمليات بعضها إرهابية لتحقيق مصالحه السياسية ولما قضى منها وطراً باعها بأرخص الأثمان. والشاهد على ذلك ما حل بما كان يعرف بـ«حزب الله الحجاز» حيث تم بيعه وزعيمه «هاشم الشخص» للحكومة السعودية التي سجنته خمس سنوات ثم أفرج عنه بمكرمة ملكية. وكان تسليم هاشم الشخص تم مقابل السكوت عن عملية تفجير الخبر عام ١٩٩٦م والتي اتهم بتنفيذها عناصر من الحزب المذكور كانت تعمل تحت إمرة مسؤول كبير في استخبارات الحرس الثوري

الإيراني يدعى «أحمد شريفي». أما ما كان يعرف بـ«حزب الله الكويت» فقد تم طرد زعيمه «الشيخ عباس بن نخي» إلى سوريا وأغلق مكتبه في مدينة قم وذلك مقابل سكوت الحكومة الكويتية عن المطالبة بستة من عملاء استخبارات الحرس الثوري الذين كان محكوماً عليهم بالإعدام لاشتراكهم في محاولة اغتيال أمير الكويت في **١٩٨٥/٥/٢٥**م وقد فروا من السجن المركزي عند غزو القوات العراقية للكويت عام **١٩٩٠**م ثم عادوا إلى طهران بمساعدة السفارة الإيرانية التي لجؤوا إليها بعد هربهم من السجن، وكان هؤلاء العملاء من مجموعة عراقية كانت تعمل مع الحرس الثوري الإيراني ويتزعمها شخص عراقي يعرف باسم «أبو حيدر الخرمشهري» وهو من أهالي البصرة واسمه الحقيقي «محمد جواد الأسدي» وعندما طالبت الحكومة الكويتية إيران بتسليمها السجناء الهاربين عرضت إيران ما يسمى «حزب الله الكويت» آنذاك على بساط المفاوضات، وقبلت الكويت أن تتنازل عن مطالبتها بالجناة الهاربين مقابل تفكيك إيران للحزب المذكور. وهكذا ضحي بـ«الشيخ عباس بن نخي» وحزبه الذي قام بارتكاب تفجيرات مكة المكرمة في موسم الحج في الثمانينيات وألقت السلطات السعودية القبض على المجرمين آنذاك وتم إعدام أكثر من عشرة أشخاص منهم، وجميعهم كويتيون ينتمون للحزب المذكور.

ولم تكن أحوال الحركات الخليجية الأخرى التي تم إنشاؤها إيرانياً بأفضل حالًا من مثيلاتها السعودية والكويتية فهي الأخرى بيعت في سوق النخاسين كما تباع الجواري والأيامى،

ولم يقتصر هذا الغدر الإيراني على الحركات التي مر ذكرها وحسب وإنما شمل كذلك العديد من الحركات العربية والإسلامية الأخرى التي كانت مرتبطة بإيران أو أنشئت بقرار إيراني، ومن جملتها حركة «نهضة الفقه الجعفري» الباكستانية التي كان يقودها «السيد ساجد نقوي» وهي في واقعها مليشيا مسلحة أكثر منها حركة ثقافية دينية كما يستوحى من اسمها، وقد صنعتها إيران مقابل الحركات السلفية الباكستانية مثل «جيش الصحابة» وغيرها، وقد خاضت إيران حرب تصفية حسابات مع بعض خصومها العرب على الأراضي الباكستانية من خلال تلك الحركة، ولكن لما تصالحت مع هؤلاء الخصوم أوقفت دعمها لـ «حركة الفقه الجعفري» وجعلتها عرضة للمذابح على أيدي المتطرفين من الباكستانيين الذين لم ينسوا ثاراتهم التي عندها حيث سبق تورطها بارتكاب العديد من الجرائم بحق المواطنين الباكستانيين الأبرياء إرضاء لإيران.

هذا ما يتعلق بالتنظيمات السياسية أما ما يتعلق بالأشخاص فهذا الشيخ «صبحي الطفيلي» الأمين العام السابق لـ«حزب الله اللبناني» الذي صرح علانية ومن على تلفزيون الـ «MBC» أن النظام الإيراني خطط لقتله وهو حليفه الأقوى آنذاك. والمثال الآخر هو السيد «محمد حسين فضل الله» الذي كان يسمى الأب الروحي لـ«حزب الله اللبناني» ومرشد المقاومة، ولكن بين ليلة وضحاها أصبح مغضوباً عليه وصار يتهم بالكفر والرجعة عن خط أهل البيت لمجرد أنه أعلن مرجعيته الدينية فاعتبر ذلك تحدياً لمرجعية علي خامنئي مرشد

الثورة الإيرانية. كما لا تنسوا كيف باعت المخابرات الإيرانية زعيم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الشهيد «فتحي الشقاقي» للموساد الإسرائيلي لمجرد أنه أراد أن يخرج من الهيمنة الإيرانية ويستقل بقراره.

كما أن محاولة إعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع مصر أيام رئاسة خاتمي لم تخلُ من قرابين قدمتها إيران في سبيل تحقيق ذلك، حيث وكما يعلم الجميع أن إيران كانت البادية بقطع هذه العلاقات بحجة إبرام مصر اتفاقية كامب ديفيد مع الكيان الصهيوني، ولهذا قامت بتسليم العديد من الإسلاميين المصريين الذين كانوا لاجئين لديها للمخابرات المصرية كما أنها طردت العشرات منهم إلى خارج إيران مما تسبب بإلقاء القبض على بعضهم في مطارات الدول الأوروبية وغيرها، وتم تسليمهم فيما بعد إلى مصر، وكان آخر من ضحي به في هذا الإطار هو «خالد الإسلامبولي» قاتل الرئيس المصري أنور السادات الذي أطلق اسمه على الشارع الذي تقع فيه السفارة المصرية في طهران، وكانت إيران تدغدغ من خلاله مشاعر بعض الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، ولكن لما أصبح التخلي عن هذا الاسم ثمناً للمصالحة مع مصر قدمته إيران فداء لمصالحها السياسية. وقد حاولت في بادئ الأمر ولكي تخفف من صدمة الموالين لها أن تستبدله باسم رمز الطفولة المذبوحة في فلسطين «الشهيد محمد الدرة» إلا أنها وجدت في ذلك إثارة لغضب الكيان الصهيوني وأمريكا ولهذا تخلت عن هذه الخطوة واستبدلته باسم آخر «الانتفاضة».

ولو أردنا أن نعدد قائمة الحركات التي تعرضت لعملية الغدر الإيراني فإنها لا تنتهي بحركة أنصار الإسلام الكردية وحزب الله التركي والكردي العراقي والفلسطيني وغيرها من الجماعات التي آوتها في السابق وقدمت لها الدعم المادي واللوجيستي ولكنها في النهاية غدرت بها وباعتها بأرخص الأثمان لأمريكا وغيرها من الدول التي أصبحت ترتبط معها بمصالح سياسية ومعاهدات أمنية سرية.

ولكن رغم كل هذا الغدر الذي مارسته إيران مع الحركات الإسلامية إلا إنه ما زال هناك الكثير ممن تغطي أعينهم وبصائرهم عصابة المصالح الشخصية والطائفية يعملون على تبرير السياسة الإيرانية الغادرة وكأنهم خلقوا من أجل أن يكونوا أبواقاً دعائية للنظام الإيراني لا لكي يحققوا الأهداف التي يعلنونها في بياناتهم السياسية والتي يتباكون فيها على الإسلام والتشيع ومصالح شعوبهم.

ولهذا فإن نصيحتنا لأهلنا شيعة العراق الذين ما زال الكثير منهم يراهن على الدعم الإيراني ويعتقد أن إيران سوف تبقى إلى الأبد عمقهم الاستراتيجي، نذكرهم أن النظام الإيراني يتعامل مع الآخرين بعقلية التاجر الذي يعمل دائماً وفقاً لمنطق العرض والطلب ولا يهمه إذا ما باع العراق وشيعته ومقدساته بأبخس الأثمان من أجل الحفاظ على مصالحه القومية قبل غيرها. ولكم يا شيعة العراق أن تسألوا الدكتور «أحمد الجلبي» الذي كان أول ضحايا النظام الإيراني في عملية بيع الشيعة التي

وضعت مؤخراً على بساط البازار الذي دار بين سفير أمريكا في العراق خليل زلماي زاده وآقا علي محمدي الناطق الرسمي باسم مجلس الأمن القومي الإيراني ومسؤول الملف العراقي في القيادة الإيرانية. اسألوا الجلبي كيف ضحت به إيران كمقدمة لقرابين أخرى سوف تضحي بهم لاحقا. والعاقل من اتَّعظ بغيره.

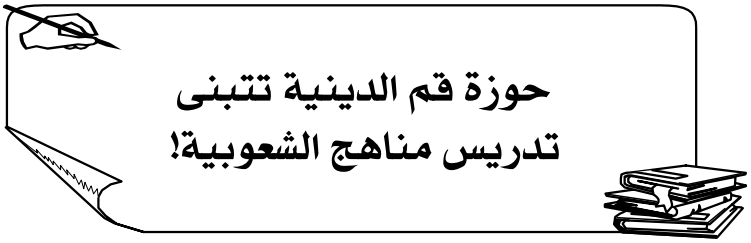

# حوزة قم الدينية تتبنى تدريس مناهج الشعوبية!

نشر في «إيلاف»
الأربعاء ٢٩ مارس

من حق أي شعب أن يعتز بعظمائه ويحيي ذكراهم، وهذا ربما يكون أقل ما يقدمه الشعب لأبنائه الذين ساهموا في صنع حضارته وبنوا أمجاده وعززوا مكانته بين الأمم والشعوب الأخرى، ولا اعتراض على ذلك أبداً خصوصاً إذا ما كان الشخص المحتفى به قدم إنجازات تتلاءم مع الخلق والمبادىء التي يؤمن بها شعبه. أما إذا كان غير ذلك فمن المؤكد أنه لا يستحق الاحتفاء به بل على العكس فمن الأولى أن يطمر ذكره كي لا يكون عاراً على شعبه إذا كان هذا الشعب متمسكاً فعلاً بالقيم الإنسانية والدينية ويحترم الشعوب والأمم الأخرى ويقدر خصوصياتها الثقافية والدينية.

إلا أن ما هو ملاحظ في إيران غير ذلك تماماً فإن الشعوبيين قد تجاوزوا هذه القاعدة وضربوا كل القيم الأخلاقية

والقيم الإسلامية بعرض الحائط، وذلك بتمسكهم بعنصريتهم المقيتة وجاهليتهم الرعناء التي كانت ولا تزال معششة في رؤوسهم وصدورهم والتي ما انفكت تقطر حقداً على الآخرين ومنهم المسلمون العرب تحديداً، حيث يجد المتتبع للشأن الإيراني أن طليعة هذا المجتمع هي الأكثر شعوبية من غيرها تجاه العرب، فالعنصرية تملأ كتبهم الفكرية والأدبية وحتى الدينية. والغريب في أمر هؤلاء أن ثقافة العداء التي يحملها كبار مثقفيهم لهي أعظم بمرات من تلك التي يحملها جهالهم. فكلما تدرّج أحدهم في منصب سياسي أو علمي ثقافي أو ديني ازدادت معه روح العنصرية والحقد على كل ما هو عربي وإسلامي. فما على من يريد التأكد من ذلك إلا أن يراجع إنجازات مشاهيرهم في مجال الشعر والأدب والفقه والسياسة والإعلام وغيرها حتى يكتشف بنفسه مدى صحة هذا الأمر. وهنا سوف نقدم جزءاً يسيراً من تلك النماذج علها تغني عن الكثير من الكلام في هذا الموضوع.

الكل يعرف أن الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي الذي هو خريج الحوزة العلمية ويحمل شهادة الدكتوراه في الثقافة وصاحب مشروع «حوار الحضارات» كثيراً ما ناقض مبادئ صفته هذه وأدلى بتصريحات تنمُّ بوضوح عن شعوبيته. ومن بين هذه التصريحات الاستفزازية ما صرح به في ميناء بندر عباس أوائل شباط ٢٠٠٠ حيث قال: إن الخليج فارسي كان وسيبقى إلى الأبد، وإن هذه الصفة حقيقة تاريخية هي الماضي المجيد لهذا «الشعب العظيم» (حسب زعمه). رغم علمه أن

هذه التسمية صفة غير علمية ولا شرعية لها وهي تنم عن شعور قومي متطرف ومعادٍ لحقوق الآخرين.

وقد ألحق خاتمي تصريحه هذا بتصريح شعوبي آخر وذلك أثناء اجتماعه بالجالية الإيرانية في أمريكا خلال حضوره احتفالات الألفية الثانية التي أقيمت في نيويورك بدعوة من الأمم المتحدة، حيث صرح خاتمي آنذاك قائلاً: «نفخر نحن الإيرانيين بأننا قبلنا الإسلام ورفضنا العربية». وقد يكون هذا أمراً طبيعياً وحقاً مشروعاً لو أنه قال: إننا قبلنا الإسلام ورفضنا العروبة. إلا أنه تحدث عن رفض العربية وهذا ما يؤدي إلى طرح العديد من التساؤلات، خصوصا وأن رجل دين ودولة ومثقفاً كخاتمي لا يمكن أن تكون هذه الكلمة بالنسبة له مجرد زلة لسان، وإن كانت فهي مصداق للمثل القائل: «ما يضمره القلب تظهره زلات اللسان».

علماً أن النبرة الشعوبية المتطرفة في تصريحات السيد خاتمي لم تقف عند هذا الحد وحسب بل ذهب إلى أبعد من ذلك، ففي محاضرة له حول (جمالية) اللغة الفارسية ألقاها في المركز الثقافي الإيراني في مدينة «دوشنبه» الطاجيكية في أوائل مايو أيار عام **٢٠٠٣**م، وبعد الإشادة المستفيضة باللغة الفارسية قال خاتمي: إن الفضل يعود لحكيم الشعراء وشاعر الحكماء أبو القاسم الفردوسي الذي حفظ لنا اللغة الفارسية من الضياع بعد الفتح الإسلامي!!

الفردوسي الذي وصفه خاتمي بالحكيم وتباهى بإنجازه

«ملحمة الشاهنامة الأسطورية» والتي تخلو من الشاعرية، قال عنه المؤرخ الإيراني الشهير والمنصف «ناصر بور بيرار» ما يلي: هناك أدلة جلية جداً تقول أنه كانت توجد مجموعة لكتابة الشاهنامة انشغلت بهذا الأمر لمدة ٤٠ سنة. فقد بدأوا في عهد الساسانيين واستمر الأمر حتى عهد السلطان محمود الغزنوي (من القرن ٣ إلى القرن الرابع الهجري) وقد أنشد الشاعر دقيقي قسماً من الشاهنامة. ونحن نعلم أن ٦ أشخاص كانوا منشغلين بإنشاد الشاهنامة في نفس الفترة وفي منطقة محددة من خراسان، فهؤلاء هم أصحاب الشاهنامة وليس الشاعر فردوسي الذي كان يتلقى راتبه من الشعوبيين لينشد شعراً يلبي ميولهم ونزعاتهم وقصصهم وآمالهم وأهدافهم. الفردوسي ليس إلا منشداً للشاهنامة وأن فكرتها تتعلق بمجموعة سياسية هي الشعوبية. وقد ذكرت كل هذه الوثائق نقلاً عن الفردوسي نفسه، فهو يؤكد في مقدمة كافة قصصه أنها لا تمثل رأيه وأن فلاناً وفلاناً ذكر لي القصة لأنشدها شعراً. إن الفردوسي كان يرتزق من إنشاد الشعر، وعندما انتهى من إنشاد الشاهنامة تزامن ذلك مع سحق الحركة الشعوبية وقمعها حيث لم يكن أحد ليدفع له أجرة كتابة الشاهنامة. لذلك فقد وجه السب والشتم للذين كلفوه بإنشاد الشاهنامة لأنه أخذ يعاني من ضيق العيش، وهو يتحدث بصراحة عن النقود التي لم تدفع له إزاء كتابة الشاهنامة[١].

الحركة الشعوبية التي ما تزال تعمل جاهدة لإبقاء فكرها

(١) لقاء صحيفة الزمان عدد ٢٠٠٢/٢/١٣م.

حياً في العقيدة الدينية والوطنية الإيرانية تمكنت من تحقيق إنجاز جديد لها في هذا الشأن، حيث استطاعت مؤخراً إقناع المؤسسة الدينية الإيرانية المسماة بـ«الحوزة العلمية» بتبني الملحمة الشعرية الشعوبية «الشاهنامة» لإعطائها صبغة مقدسة مثلما سبق واستطاعت أن تضفي صبغة إسلامية على عيد «النوروز» المجوسي من خلال وضع رواية منسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وإلى أهل بيته تمجد النوروز وتعدُّه من أفضل أيام الدنيا، وذلك تمهيداً لضمه إلى مجموعة الكتب العقائدية التي تدرس في الحوزة العلمية.

وكمقدمة لهذه الخطوة فقد قام المكتب الإعلامي للحوزة العلمية في مدينة قم مؤخراً بطبع كتاب الشاهنامة على قرص ليزري (CD) مدته ساعتان تضمنته ترجمة له باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية مع نبذة تاريخية عن حياة الفردوسي وصور عن قبره المشيد في مدينة مشهد في إقليم خراسان. وقد قامت بإنتاج هذا العمل الضخم «مؤسسة نور» التابعة للمكتب الإعلامي في الحوزة العلمية.

من المؤكد أن عملاً بهذه الضخامة والذي صرفت له أموال طائلة اقتطعت من حقوق الفقراء والتي تجبى باسم الخمس، وغيرها من المسميات الأخرى التي ابتدعتها الحوزة العلمية، لم يكن الهدف منه مجرد التعريف بكتاب «أدبي» مضى على تأليفه ألف عام ويخالف بكل حرف من حروفه الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية.

وهنا يأتي السؤال: هل ديوان الشاهنامة كتاب عقائدي أو فقهي مثلاً لكي تقوم الحوزة العلمية الصفوية بصرف الملايين أو ربما المليارات من التومانات على ترجمته وتوزيعه بالمجان عن طريق المراكز الثقافية والسفارات الإيرانية المنتشرة في أكثر من مائة وعشرين بلداً من بلدان العالم؟

ترى ما هي الخدمة التي تقدمها الحوزة الصفوية للإسلام ولسيرة أهل البيت عليهم السلام من خلال تبنيها ونشرها للشاهنامة الذي ملؤه سب وشتم للعرب الذين كانوا أصحاب الفضل بإيصال الرسالة الإسلامية إلى الأمة الفارسية؟ ثم ما هي الخدمة التي يمكن أن تقدمها الحوزة العلمية، والتي يفترض أنها مؤسسة دينية، على طريق التقارب بين الثقافة الفارسية والعربية من خلال نشرها لهذا الديوان الشتائمي؟

أسئلة ربما نجد لها جواباً عند المستميتين في الدفاع عن فكر الحركة الشعوبية، هؤلاء التبّع الذين ما زالوا يعيشون في لجج الطائفية والعنصرية المقيتة.

❁ ❁ ❁

# دور الشعوبية في صنع الفرق الباطنية

نشر في «إيلاف»
الأربعاء ٥ أبريل

في كل يوم يكتشف الباحث أن هناك الكثير من حقائق الشعوبية المغلفة بثوب التشيع ما تزال مستورة عن عامة الناس مما يضطرنا للعودة إلى كتابة فصول جديدة عن أعمال وجرائم الحركة الشعوبية، وهي تسمية لحركة عنصرية أطلقها مؤسسوها على أنفسهم تعبيراً عن تعنصرهم لعقائدهم وتقاليدهم القومية في مواجهتهم لقيم وثقافة الحضارة الإسلامية التي أطفأت نيران المجوسية ودحرت الإمبراطورية الكسروية.

لذلك فقد راح الشعوبيون يحاولون إعادة مجدهم الغابر عبر ضرب الإسلام والمسلمين ـ ومنهم العرب على وجه التحديد ـ باختلاق الأساطير وزرع الفتن بتغليب الحس العنصري على الروح الإسلامية لدى أبناء فارس الذين شعروا بحلاوة الإسلام وقيمه الإنسانية التي كان من أولى ثمارها تحريم عادة زواج المحارم وهي عادة تأنفها حتى الحيوانات،

ولكنها كانت سائدة في بلاد فارس قبل الإسلام، حيث كان الفرس يتزوجون من محارمهم للحفاظ على نقاوة الدم الآري أو بدافع حصر الحكم والثروة بأسرة معينة. ومثالاً على ذلك فقد تزوج كورش الأخميني (صنيعة اليهود) بخالته ليصبح وريث الحكم بعد جده لأمه، وقد تزوج الملك كموبجيه الثاني بأخته آتوسا، وتزوج الملك داريوش الثاني بأخته باريساتيدا، كما تزوج أردشير الثاني بأختيه آتوسا وآمستريدا.

إن هذه القيم والتي هي خليط من العقائد المجوسية والمزدكية الإباحية والمانوية الوثنية كانت ولا تزال تدعو إلى تعالي العنصر الآري وتفضيله على سائر الشعوب والأمم والأعراق، وقد رأت الحركة الشعوبية بقيادة عتاة العنصريين الفرس أنه لا يمكن الحفاظ على هذه القيم إلا بضرب الإسلام والعرب الذين أصبحوا رسل هذا الدين وحملته إلى العالم. لذلك فقد قامت الشعوبية باختلاق العديد من الفرق الباطنية ومن أبرز هذه الفرق «القرامطة» التي تزعمها عبدالله بن ميمون القداح والذي بدأ بنشر فتنته في فارس سنة ٢٦٠هـ حيث كان ظاهر هذه الدعوة التشيع لأهل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق ولكن حقيقتها كانت محاربة الدولة الإسلامية. فبعد أن حقق القداح تقدماً في دعوته في بلاد فارس أرسل داعيته الفرج بن عثمان الكاشاني المعروف بـ«بذكرويه» إلى العراق لنشر الفتنة وكسب المؤيدين والأنصار، ومن يقرأ تاريخ هذه الفرقة يجد كيف أنها عاثت في الأرض فساداً عندما تمكنت من الاستيلاء على بعض المدن والولايات

خصوصاً في عهد سليمان بن الحسن بن بهرام الفارسي فهو الذي هاجم مكة المكرمة عام **٣١٩**هـ، وفتك بالحجاج وهدم زمزم وملأ المسجد بالقتلى ونزع الكسوة وقلع البيت العتيق واقتلع الحجر الأسود ونقله إلى الأحساء وبقي الحجر هناك عشرين سنة إلى عام **٣٣٩**هـ.

وقد تلى القرامطة فرقة باطنية أخرى وهي النصيرية نسبة إلى مؤسسها أبو شعيب محمد بن نصير النميري الفارسي كان من سكان البصرة ومات في سنة (**٢٧٠**هـ) ثم أكمل مسيرته أبو محمد عبدالله بن محمد الجنبلاني **٢٣٥ ـ ٢٨٧**هـ، وكان هذا الأخير من مدينة جنبلان بفارس وهم ممن قالوا بألوهية الإمام علي بن أبي طالب زاعمين أنه إمام في الظاهر وإله في الباطن لم يلد ولم يولد، ولم يمت ولم يقتل ولا يأكل ولا يشرب.

ثم ظهرت بعد ذلك فرقة باطنية أخرى سميت بـ«الدروز» وكان المؤسس الفعلي لهذه الفرقة هو حمزة بن علي بن محمد الزوزني والذي كان يعرف بأبي علي الفارسي، وهو الذي أعلن ألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة **٤٠٨**هـ، وكان قد التقى في مصر بنشتكين الدرزي الذي حمل الدعوة إلى بلاد الشام وأخذت الفرقة اسمها من اسمه.

يضاف إلى تلك الفرق فرقة أخرى عرفت باسم «الحشاشين» بقيادة الشعوبي الحسن بن الصبّاح الذي كان يدين بالولاء للإمام المستنصر الفاطمي وقام بالدعوة في بلاد فارس للإمام المستور ثم استولى على قلعة الموت وأسس الدولة

الإسماعيلية النزارية الشرقية، وأصحاب هذه الفرقة عرفوا بـ«الحشاشين» لإفراطهم في تدخين الحشيش، وقد مارسوا الإرهاب في أقسى صوره التي عرفها التاريخ الإسلامي، واستمرت دولتهم تمارس القتل والإرهاب ضد المسلمين على يد قائدهم الذي خلف الحسن بن الصبّاح وهو كيا بزرك أميد وتبعه من بعده أولاده وأحفاده محمد كيا بزرك أميد والحسن الثاني بن محمد كيا بزرك ومحمد الثاني بن الحسن كيا بزرك والحسن الثالث بن محمد الثاني كيا بزرك حتى وصل الأمر إلى ركن الدين خوارزم شاه الذي في عهده انهارت دولتهم وسقطت قلاعهم أمام جيش هولاكو المغولي الذي قتل ركن الدين شاه فتفرقوا في البلاد.

ومن ضمن ما ابتدعته الحركة الشعوبية «الفرقة البهائية» التي أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي (**١٢٣٥ ـ ١٢٦٦**هـ) (١٨١٩ ـ ١٨٥٠م) وهي فرقة خرجت من رحم الفرقة الإخبارية الشيخية في عهد الملا كاظم الرشتي، والأخير فارسي صاحب بدع مشهورة، وقد تحالفت البهائية مع الصهيونية في محاربتها للدين الإسلامي.

هذه الفرق الباطنية ـ والتي كما يظهر جلياً جميعها كانت من صنع الحركة الشعوبية قد تبعتها فرق باطنية أخرى كان هدفها كما أسلفنا هدم الدولة الإسلامية وتفتيت عرى المسلمين إلى فرق ومذاهب شتى انتقاماً من العروبة والإسلام الذي هدَّ كيان الإمبراطورية الفارسية ورمى بعقائدها في مزبلة التاريخ.

وإذا ما شاء المتتبع فإنه سوف يجد أن الحركة الشعوبية لم تتوقف حركتها عند تلك الفرق وحسب بل أنها استمرت في بدعها وليس آخرها بدعة «الحجتية» التي تدعو لنشر الفساد لتعجل بظهور المهدي المنتظر الذي تقول رواياتهم أنه لا يخرج حتى يعم الفساد والخراب في الأرض، وهم يستعجلون ظهوره بتعميم الفساد. ومن الملفت أيضاً أن الشعوبيين الذين يحاولون اليوم التلبس بلباس الدين قد تناسوا ما دونته أدبياتهم من حقد على المسلمين الأوائل حملة رسالة الإسلام.

ومن تلك الشواهد نجد أن كتاب «الشاهنامة» الذي هو أحد أهم أدبيات الشعوبية كيف يمتدح فيه الفردوسي قتل الصحابي الجليل عبدالله بن حذافة السهمي سفير النبي (ﷺ) إلى كسرى ملك الفرس.

حيث يقول:

كه آمد فرستاده يي پيرو سست

نه اسب وسليح ونه چشمي درست

يكي تيغ باريك برگردنش

پديد آمده چاك پيراهنش

وترجمتها بما معناه: لما جاء ذلك المرسال الخوار الذي كان أعور العين ولم يكن يمتلك فرساً أصيلة، بانت شفرة السيف الحادة بين رقبته وقميصه.

وهذين البيتين هما من ضمن قصيدة طويلة تضمنها ديوان

الفردوسي في سب العرب والمسلمين، هذا الديوان الشتائمي الذي قدمه الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي هدية إلى البابا يوحنا بولص الثاني خلال زيارته إلى الفاتيكان في آذار عام **١٩٩٩**م وذلك تعبيراً عن حسن نواياه وترويجاً لمشروع حوار الحضارات!!

هذه العورات يحاول الشعوبيون والكثير من الكتاب الطائفيون التغطية عليها، غير أن الصحوة الفكرية التي بدأت تعم المسلمين عامة وأبناء المدرسة الجعفرية في الساحة العراقية واللبنانية والخليجية والأحوازية خاصة، قد جعلت أبناء هذه الأقطار وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية الأخرى يدركون حقيقة الأدوار التي لعبتها وما تزال تلعبها الحركة الشعوبية المتلحفة بمحبة أهل البيت (ع) وباتوا يتصدون لهذه الحركة الخبيثة كاشفين زيفها وخطورتها على وحدة الأمة ومصالحها العليا.

❁ ❁ ❁

# مرجع شيعي يعلن ولادة قاتل المهدي المنتظر!

نشر في «مفكرة الإسلام»
السبت ٢٣ شعبان ١٤٢٧هـ ـ ١٦سبتمبر ٢٠٠٦م

يسود مدينة اصفهان، يهودية الأساس وعاصمة الدولة الصفوية تاريخياً، حالة من الهرج والمرج بين التأكيد والتكذيب للخبر الذي وزعته قبل أيام المؤسسات الثقافية والإعلامية التابعة لأحد كبار المراجع الشيعة في قم «الملا محمد تقي بهجت» والذي يؤكد ولادة قاتل الإمام الغائب المهدي المنتظر الإمام الثاني عشر عند الشيعة الاثني عشرية، وذلك اعتماداً على الرؤيا التي رآها المرجع المذكور.

ويقول الخبر العاصف ـ الذي ما زال صداه مدوياً في أغلب المدن الإيرانية وفي مدينة أصفهان تحديداً ـ: إن آية الله «محمد تقي بهجت» وأثناء قيامه بالوضوء غشته غيبوبة قصيرة، وبعد عودته إلى الوعي سئل من قبل تلامذته وأتباعه الذين كانوا عنده عن سبب هذه الغيبوبة، فأخبرهم أنه شاهد للتو قاتل

المهدي المنتظر وهو يولد في مدينة أصفهان![١].

هذا النوع من الروايات والأخبار التي تحظى بمصداقية كبيرة لدى أتباع التشيع الصفوية كانت قد شهدت انتشاراً كبيراً في إيران مؤخراً، الأمر الذي دفع بوزارة الاستخبارات الإيرانية أن ترفع تقارير إلى مسؤولي النظام وعدد من مراجع حوزة قم تحذر فيها من خطورة هذه الظاهرة على أمن البلاد.

وقد حذر التقرير الأمني من ظاهرة تكاثر أعداد المنتحلين لشخصية المهدي أو المدعين رؤيته والاجتماع به، مشيراً إلى أن هناك عدداً من السجناء في بعض سجون البلاد يدّعون أنهم على صلة بالإمام المهدي. وأعرب التقرير عن خشيته من أن توجه هذه الخرافات لطمة لعقائد المجتمع أو ربما تستغل سياسياً من قبل من أسماهم بالأعداء.

التقرير المطول الذي أوصت به وزارة الاستخبارات ركّز جل تحذيره على الطرق الصوفية التي أخذت تنتشر بشكل لم يسبق له مثيل في إيران، وذلك على الرغم من القيود التي تفرضها السلطات الحكومية على نشاطات هذه الفرق.

وعقب نشر التقرير المذكور أصدر آية الله فاضل النكراني

---

(١) جاء في كتاب «إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب» ج ٢ ـ للشيخ علي اليزدي الحائري ص ١٤٦ قال: فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة الموت فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ولها لحية كلحية الرجل بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق.

ـ وهو أحد المراجع الستة الكبار في حوزة قم ـ فتوى دينية يحرم فيها المشاركة في جلسات الذكر التي تقيمها الفرق الصوفية أو الدخول إلى تكاياهم الخاصة، واصفاً عقائد الصوفية بالباطلة، وذلك لكون الصوفية قد أحدثت بدعة باسم الطريقة «وفرقت بينها وبين الشريعة» حسب نص فتوى النكراني.

وقد رأى بعض المراقبين أن فتوى النكراني هذه تأتي من خوفه على «نظرية ولاية الفقيه»، وذلك بعد أن أخذ جمع كبير من الشباب الإيراني يتوجه نحو الفرق الصوفية، التي بدورها ترفض نظرية ولاية الفقيه وتدعو لإلغائها.

لقد شجع تقرير وزارة الاستخبارات الإيرانية المذكور صحيفة الشرق ـ وهي واحدة من الصحف الإيرانية واسعة الانتشار ـ على التطرق لظاهرة تكاثر الخرافات التي تشهدها مدينة قم تحديداً، هذه المدينة التي بدأت تضاهي قدسيتها عند الصفويين قدسية الكعبة المكرمة. وهذا ما لفتت الانتباه إليه الصحيفة، التي تم إغلاقها مؤخراً عقب ذلك التقرير، بدعوى أنه لا يوجد فيها مدير مسؤول، وهذا مخالف لقانون الصحافة، حيث وجهت نقداً لاذعاً لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون الإيراني، متهمة إياها بالتشجيع على تفشي ظاهرة الخرافات الدينية التي تشهدها إيران، مستشهدة بنقل التلفزيون لاحتفالات ليلة ويوم النصف من شعبان التي جرت في «مسجد جمكران» في مدينة قم، والتي حضرها ما يقارب ثلاثة ملايين شخص من مختلف المدن الإيرانية.

وقد انتقدت «الشرق» الزوار الذين يترددون على «مسجد جمكران» الذين أخذوا يعزفون عن زيارة قبر السيدة معصومة بنت الإمام موسى الكاظم، التي توجد حسب رأي الصحيفة توصيات من الأئمة المعصومين تؤكد على وجوب زيارة هذه السيدة، متسائلة كيف يمكن الإغراق في فضائل مسجد تأسس بناء على رؤية فلاح اسمه «حسن بن مثلة الجمكراني» قال أن المهدي أمره ببناء هذا المسجد الذي لم يرد له ذكر أو فضيلة في روايات الأئمة المعصومين؟

علماً أن الكثير من الروايات الموضوعة في فضل «مسجد جمكران» سبق أن ذكرت في فضل مسجد السهلة في الكوفة الذي كان قد بني في القرن الأول، ويقال أن بني ظفر هم بناة المسجد في الحقيقة، وهؤلاء بطن من الأنصار نزلوا الكوفة، ولهذا عرف المسجد أولاً بمسجد بني ظفر، ثم تحول اسمه إلى مسجد السهلة وهي التسمية المتداولة حالياً. ويوجد في مسجد السهلة مقام يسمى بـ«مقام الإمام المهدي المنتظر»، تقول الروايات أن من صلَّى فيه أربعين ثلاثاء متتالية تمكن من رؤية المهدي!

هذه الرواية صارت تحكى بحق «مسجد جمكران» حتى أن الميرزا جواد التبريزي أحد مراجع حوزة قم المعروف بطائفيته الشديدة، قد سار العام الماضي مشياً على الأقدام لزيارة هذا المسجد. وهو يحاول بذلك تقليد الشاه عباس الصفوي (القرن العاشر الهجري) الذي كان قد دعا الإيرانيين

إلى عدم الذهاب إلى مكة المكرمة وحج بيت الله الحرام، قائلاً: «لماذا تذهبون إلى مكة العرب، وعندكم مكة تعادل زيارتها ٧٠ حجة؟!!». ويقصد بذلك مدينة مشهد في إقليم خراسان، والتي يوجد فيها قبر الإمام علي بن موسى المشهور بـ«الرضا» ثامن الأئمة عندهم. وقد سار الشاه عباس مشياً على الأقدام من أصفهان إلى مشهد في رحلة دامت ثمانية وعشرين يوماً، ثم بقي هناك مدة ثلاثة أشهر يعمل فيها مع الخدم في التنظيف والخدمة على الزوار ومساندة عمال البناء الذين أمرهم بتوسعة المقام. وطوال مدة حياته لم يجرؤ أحد أن يقوم بتنظيم حملة للحج، وكان أغلب الإيرانيين يؤدون فريضة الحج سراً إلى أن مات الشاه عباس.

رؤيا المرجع الإيراني «الشيخ محمد تقي بهجت» بشأن ولادة قاتل المهدي المنتظر شبهها أحد الخبراء بشؤون المرجعية الشيعية، برؤيا زعيم إحدى الطوائف اليهودية في كينيا «إسرائيل هوكينز»، الذي كان قد وعد أتباعه بوقوع حرب نووية بحلول ١٢ سبتمبر أيلول الجاري. وقد أخذ أتباع هذه الطائفة التي تحمل اسم «بيت يهوه» تحذير زعيمهم على محمل الجد وبدؤوا ببناء مخابئ خاصة لحماية أنفسهم. وقال أحد أتباع الطائفة ويدعى يليسور كاموتوم: إن الدمار سيقع لأن البشر لا يتبعون «شرائع يهوه»، إلا أن هذه الرؤية لم تتحقق وقد أصيب أتباع الطائفة بالحيرة.

وقبل ست سنوات صدمت «أوغندا» المجاورة لـ«كينيا» بما

انتهت إليه نبوءة حول يوم القيامة، فلم ينته العالم في ديسمبر كانون الأول عام **١٩٩٩**م كما تنبأت الجماعة التي كانت تطلق على نفسها «استعادة الوصايا العشر»، وبعد ذلك الموعد المقرر بأربعة أشهر تم العثور على جثث المئات من أتباع الطائفة قتلى.

ولم يستبعد الخبير في الشؤون المرجعية الإيرانية أن يلاقي أنصار ومقلدو «آية الله الشيخ بهجت» مصير أتباع جماعة «بيت يهوه» وجماعة «استعادة الوصايا العشرة» الذين انتهوا بانتحار جماعي بعد ثبوت عدم صدق تنبؤات مراجعهم العظام.

❁ ❁ ❁

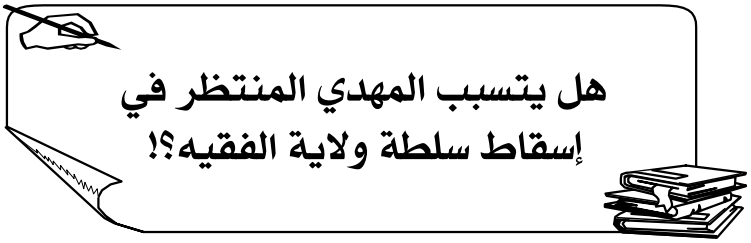

# هل يتسبب المهدي المنتظر في إسقاط سلطة ولاية الفقيه؟!

نشر في «مفكرة الإسلام»
الأحد ٩ رمضان ١٤٢٧هـ - ١أكتوبر ٢٠٠٦م

أخذت ساحة الصراع السياسي بين أجنحة النظام الإيراني تشتعل سخونتها من جديد، وذلك مع بدء تشكيل التحالفات لخوض انتخابات أعضاء ما يسمى بمجلس خبراء القيادة وشورى المجالس البلدية المزمع عقدها أواخر السنة الجارية، وذلك عقب فترة الهدوء النسبي التي أعقبت الانتخابات البرلمانية والرئاسية في العام الماضي، والتي تمكن فيها المحافظون من تسجيل الفوز على خصومهم في الجناح البراجماتي بقيادة رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام هاشمي رفسنجاني والجناح الإصلاحي بقيادة الرئيس السابق محمد خاتمي.

وقد عادت سخونة الصراع بين أجنحة النظام الإيراني في الوقت الذي تشهد فيه البلاد أزمة علاقات دولية شديدة بشأن ملفها النووي، حيث استغل من يسمون بـ«الإصلاحيين» هذا الظرف

ليصعّدوا من ضغوطهم الداخلية في وجه خصومهم المحافظين. ولما كان المحافظون قد تعودوا على استخدام سياسة القمع المدعومة بضوء أخضر من رأس الدولة ومرشدها الأعلى، الولي الفقيه آية الله علي خامنئي؛ لإسكات خصومهم، فكان لا بد للإصلاحيين من البحث عن وسيلة تبطل فيها قدسية الولي الفقيه الذي يعدُّ نقد سياساتها أو التعرض لقراراته خطاً أحمر لا يمكن المساس به أبداً. ولهذا فقد لجأ الإصلاحيون إلى إثارة مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة «الإمام المهدي المنتظر» لتكون باباً لتسليط الضوء على مكانة الولي الفقيه وسلطته المطلقة التي يستمدها من مكانته التي تعرّفه بأنه الحاكم بالنيابة عن الإمام الغائب.

فالإصلاحيون الذين يفترض أنهم ضد الخرافة والتعصب الطائفي قد تحولوا فجأة إلى أشد الناس تحمساً لمسألة «المهدي الموعود» وبدأوا بنشر القصص والرواية وإحياء المناسبات الخاصة به بشكل لم يسبق له مثيل في إيران، وذلك اعتماداً على تجربتهم السابقة في تغذية وإنعاش الحركات الصوفية التي نجحوا في جعلها ظاهرة تمكنت من استقطاب شرائح واسعة من أبناء المجتمع الإيراني، ولهذا عمدوا إلى دعم الحركة «المهدوية» لتكون ظاهرة قوية مرادفة لظاهرة الصوفية لاستخدامها وسيلة في مواجهة «سلطة الولي الفقيه»؛ حيث إن الحركتين لا تقيمان وزناً لنظرية ولاية الفقيه وسلطته المطلقة. وهذا ما أثار المحافظين الذين أدركوا أن في ذلك لعبة تستهدف مرشد الثورة «آية الله علي خامنئي» الذي يمثل لهم الخيمة التي يستظلون بها في مواجهة خصومهم. لذا فقد سارع المحافظون

إلى العمل على أبطال هذه اللعبة وسحب ورقتها من أيدي الإصلاحيين، وذلك بملاحقة أتباع ومريدي الحركتين عبر إصدار فتاوى التكفير تارة وتارة أخرى عبر المطاردة والاعتقالات. وقد دشن المحافظون حملتهم ضد «المهدويين» باعتقال آية الله السيد حسن أبطحي والد محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني السابق محمد خاتمي، وذلك بتهمة ادعائه «الارتباط بالمهدي المنتظر»! كما طالت حملة الاعتقالات أكثر من خمسة عشر رجل دين من مؤيدي آية الله أبطحي في مختلف المدن الإيرانية.

وفي خطوة بدت وكأنها استعراض للقوة فقد استغل «المهدويون» مناسبة النصف من شعبان الماضي الذي يعد بالنسبة لهم ذكرى ولادة المهدي المنتظر ليحشدوا أكثر من مليون شخص في حفل أقيم لهذه المناسبة في «مسجد جمكران» بمدينة قم. حيث أصبح هذا المسجد معقلاً لهم بعد أن صنعوا له رواية وأحاديث عديدة تزعم أنه المكان الذي يلتقي فيه المهدي بأنصاره ومريديه، وهو ما أحرج المحافظين ودفعهم لتصعيد هجماتهم الإعلامية ضد الإصلاحيين، متهمين إياهم بالترويج للخرافات. وقد شارك في هذه الحملة إلى جانب وسائل الإعلام ـ صحيفة جمهوري إسلامي وغيرها من الصحف الإيرانية الكبرى الموالية لمرشد الثورة ـ عدد من رجال الدين الكبار من أمثال إمام جمعة مدينة قم وأحد أساتذة الحوزة آية الله الشيخ «إبراهيم أميني» الذي وصف ما جرى في ذلك الحفل بأنه من الخرافات، متسائلاً عن القيمة الثقافية والعلمية التي

قدمها المداحون للشباب في ذلك الحفل!! ومنتقداً في الوقت نفسه التليفزيون الإيراني الذي نقل مشاهد ذلك الحفل الخرافي قائلاً: إن الناس قد حضروا بحسن نية إلا أن المنظمين للحفل استغلوا هذا الحشد لترويج خرافاتهم وخيانتهم.

والمقصود بكلمة «خيانتهم» فسّر المراقبون أنه يعني بها الإصلاحيين الذين أرادوا من وراء ذلك الحفل استهداف نظرية وسلطة ولاية الفقيه.

وفي السياق ذاته كتبت صحيفة جمهوري إسلامي الحكومية في **١٣** سبتمر أيلول المنصرم مهاجمة الحفل المذكور، طاعنةً بمصادر الروايات التي تتحدث عن «مسجد جمكران» على أنه ملتقى الإمام المهدي الغائب بمريديه، قائلة: إن أول المصادر التي تحدثت عن «مسجد جمكران» كانت كتب الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت **١٣٢٠**هـ) وهي كتب ملؤها خرافات، مستشهدة على ذلك برأي الخميني السلبي من كتب المحدث النوري، حيث ذكر الخميني في بحثه المسمى «حجة ظواهر الكتاب» والذي كتبه في حاشية كتاب «كفاية الأصول» تعليقاً على مسألة «تحريف القرآن» الوارد في كتاب «فصل الخطاب» للنوري، فقد ذكر الخميني أن الذي كتبه صاحب فصل الخطاب لا يفيد علماً ولا عملاً، وإنما هو إيراد روايات ضعاف أعرض عنها الأصحاب وتنزه عنها أولو الألباب من تقدم من أصحابنا كالمحمدين الثلاثة المتقدمين ـ رحمهم الله ـ وهذا حال كتب روايته غالباً كـ«المستدرك» ولا تسل عن سائر

كتبه المشحونة بالقصص والحكايات الغريبة التي غالبها بالهزل أشبه منه بالجد، وهو ـ رحمه الله ـ شخص صالح متتبع إلا أن اشتياقه لجمع الضعاف والغرائب والعجائب وما لا يقبله العقل السليم والرأي المستقيم أكثر من الكلام النافع.

هذا الاستشهاد الذي أوردته صحيفة جمهوري إسلامي عن لسان الخميني بحق «المحدث النوري» كان القصد من ورائه إبطال الروايات التي استند إليها «المهدويون» في تعظيم مسجد جمكران الذي نقل النوري بحقه رواية عن «المهدي المنتظر» تقول: من صلى فيه ركعتين كمن صلى في البيت العتيق!!

وقد أردفت الصحيفة في هجومها قائلة: إن جميع المصادر التي تحكي اليوم عن منزلة وأهمية «مسجد جمكران» ينسبها النوري إلى كتاب اسمه «تاريخ قم» لشخص مجهول الهوية يدعى «الحسن بن محمد بن الحسن القمي»، وهو بدوره ينقل رواية مسجد جمكران عن كتاب آخر اسمه «مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين» للشيخ الصدوق ـ من أصحاب الصحاح الأربعة عند الشيعة ـ، والذي قال: إن الصدوق ذكر فيه اسم شخص يدعى «الحسن بن مثلة الجمكراني»، وهو الذي كان قد ادعى أن في ليلة ١٧ من رمضان عام ٣٧٣هـ طرق باب داره طارق وقال له: «أجب مولاك صاحب الزمان...»، يقول: وقد امتثلت لدعوته وذهبت معه إلى لقاء «الإمام المهدي»، وحين صرت بين يديه قال لي: إن هذه البقعة من الأرض مقدسة وتحظى بعناية ربانية، وآمرك أن تبني

عليها مسجداً ليكون يوماً ما مركزاً تتهافت عليه القلوب وتتوافد إليه الناس من أطراف الدنيا، والشباب يطوفون حوله كالفراشات طالبين الهداية، ففيه تقبل توبتهم وتحل مشاكلهم!!

**وقد استشكلت الصحيفة على تلك الرواية قائلة:**

**أولاً**: لا النجاشي ولا الطوسي، الذين لم يتركوا شاردة أو واردة من مصنفات الشيعة ذكروا في فهارسهم المعروفة «فهرست رجال النجاشي» و«وفهرست رجال الطوسي» هذه الرواية، كما أن أياً منهم لم يذكر اسم «الحسن بن محمد بن حسن القمي» أو كتابه «تاريخ قم».

**ثانياً**: أن أياً من كُتب «رجال الشيعة» المتأخرين لم يرد فيها اسم «الحسن بن علي بن الحسن القمي»، كما أن المجلسي في كتابه[1]، والذي تطرق فيه لموضوع «مسجد جمكران» صرح أنه لم يطّلع على كتاب «تاريخ قم»، وهذا يدل على أن «الحسن بن محمد بن حسن القمي» شخص مجهول. يضاف إلى ذلك أن أصحاب الفهارس وتراجم الرجال الذين تناولوا حياة الشيخ الصدوق ومصنفاته لم يذكروا له كتاباً باسم «مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين»، وهذا يدل على أن العملية مفبركة؛ حيث لا يخفى أن الشيخ الصدوق هو من أشهر الرواة والمؤلفين الشيعة، وجميع كتبه معروفة وفي غاية الشهرة، فكيف يمكن لأصحاب التراجم إهمال كتابه المذكور

(١) «بحار الأنوار ج٥».

إن كان موجوداً؟! أما كيف استطاع الشيخ النوري العثور على كتاب «تاريخ قم» وكتاب «مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين» لينقل منهما رواية «الحسن بن مثلة الجمكراني»، تقول الصحيفة: إنها قصة عجيبة!!

على هذا الهجوم العنيف من قبل «صحيفة جمهوري إسلامي» وباقي المشككين برواية «مسجد جمكران» فقد ردت الهيئة الإدارية للمسجد المذكور على لسان أمينها العام «أبو القاسم الوافي» الذي استهل كلامه بالآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]. مؤكداً أن ما جاء في الصحيفة الموالية لمرشد الثورة «آية الله علي الخامنئي» من طعن وتشكيك في المحدث الميرزا حسين النوري ورواية «الحسن بن مثلة الجمكراني» عمل غير صالح وقول يغضب الله!! وأضاف قائلاً:

**أولاً**: إن مسجد جمكران من ناحيتنا يعد مكاناً مباركاً يتشرف بزيارته مئات الآلاف من الناس أسبوعياً، ويصلون فيه ركعتي تحية وركعتين لصاحب الزمان الإمام المهدي، ويتضرعون فيه إلى الله ويتوسلون بأولياء الدين عليهم السلام طالبين من الله التعجيل في فرج مولاهم «المهدي»!!

**ثانياً**: إن قائد الثورة المعظم «علي الخامنئي» في لقائه مع مسؤولي «مسجد جمكران» وصف هذا المسجد المقدس بأنه «الخزانة الشيعية التي لا تنضب» وقد دوّن في دفتر الزيارات أن هذا المكان المبارك يعتبر قاعدة عظيمة للتشيع.

**ثالثاً**: إن «آية الله الحاج شيخ حسين مرتضى الحائري» عد «مسجد جمكران» من الآيات الباهرة وقال: إني أجزم بصحة ما جاء بحق هذا المسجد المبارك. كما أن إقبال الناس منقطع النظير على «مسجد جمكران» لا يمكن عده مجرد فعل عوام، بل إن هناك الكثير من الخواص وعباد الله الصالحين والنخب العليا في الحوزة العلمية ومن بينها شخصيات كبيرة من أمثال الملا محمد تقي المجلسي والشيخ البهائي والفيض الكاشاني وغيرهم ومنذ مئات السنين كانوا يترددون على هذا المسجد.

وقد انتقد الرد ضمناً إمام جمعة مدينة قم الشيخ إبراهيم أميني، الذي كان قد وصف الحفل الذي أقيم في «مسجد جمكران» بمناسبة النصف من الشعبان بأنه حفل لترويج الخرافة والخيانة. وقد تساءل أبو القاسم الوافي في رده قائلاً: أليست دعوة العلماء والمراجع الكبار من أجل إقامة صلاة الجماعة وإلقاء الخطب في حفل النصف من شعبان ونشر البوسترات الثقافية وتوزيع المنشورات المتنوعة بين المصلين وترويج الأخلاق والآداب الإسلامية وتوزيع الكتب الخاصة بفضائل أهل البيت لا سيما منها تلك التي تتحدث عن خصائص الإمام المهدي، عملاً ثقافياً مفيداً؟! وهل حضور العشرات من الشخصيات البارزة والمحققين من أساتذة الحوزة العلمية، إضافة إلى حضور أعداد كبيرة من الأخوات الدارسات والمطلعات إلى «مسجد جمكران» في ليلة الأربعاء والذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية نشر الثقافة المهدوية والإجابة على المسائل الشرعية ورفع الشبهات، يعد عملاً خرافياً وفعلاً من أفعال العوام؟! فلماذا تسمح صحيفة

حكومية أن تفتح موضوعاً مهماً مثل هذا الموضوع ليكون مادة بيد وسائل إعلام أعداء الثورة الذين لا يعترفون بالنظام ولا بقائد الثورة، وليست لهم أية معتقدات دينية؟!

الإصلاحيون وجدوا فيما نشرته «صحيفة جمهوري إسلامي» من هجوم فرصة لكي يصعّدوا من الجدل الدائر بين «المهدويين» والمحافظين، ولهذا فقد قاموا بتوزيع كتاب بعنوان «الطرق العلمية للالتقاء بإمام العصر» وهو من تأليف أستاذ علم الأخلاق في حوزة قم الشيخ مرتضى الطهراني، وهو كتاب حديث جاء في أربعة فصول، شارحاً في الفصل الأول منه تعريف كلمة «المهدي» من الناحية اللغوية، ويستعرض فيه كيفية الاتصال بالمهدي، والأماكن التي يمكن أن يتم فيها اللقاء. أما الفصل الثاني فيقسم فيه اللقاء إلى قسمين: اللقاء العام واللقاء الخاص، ويبين فيه الأرضية والأسباب التي تهيئ فرصة اللقاء بالمهدي والتي من بينها الزيارات المتكررة لمسجد جمكران، وكتابة العرائض للإمام المهدي يطلب فيها المريد اللقاء مع تقديم الهدايا.

أما الفصل الثالث فيشرح فيها الموانع التي تحد من عدم تحقيق اللقاء، وأهم هذه العوائق هي الذنوب.

أما الفصل الرابع والأخير فيؤكد على الراغب بلقاء المهدي أن يكون من المريدين المخلصين والسالكين للطريقة المهدوية.

وعلى الرغم من تأكيد صاحب الكتاب على أن تطبيق هذه الطرق العلمية حسب زعمه كفيلة بتحقيق اللقاء بالمهدي إلا أنه لم يقل إذا ما كان هو نفسه قد حظي بلقاء المهدي أم لا؟!

المهم فيما كشف عنه الجدل الدائر بين أجنحة النظام الإيراني أن مسألة «المهدي المنتظر» تحولت إلى مادة صراع بينهما، كل طرف يحاول أن يجيرها لصالحه بما يتلاءم ومصالحه السياسية. وهنا يحاول كل طرف أن يستند إلى أكبر عدد ممكن من الروايات والأسانيد التي تدعم موقفه لتحقيق غايته، وهذا ما شاهدناه في العرض المتقدم، حيث لوحظ أن المحافظين قد لجؤوا إلى الطعن بأحد أهم مصادر «المهدويين»، وهو أحد مشاهير المحدثين الشيعة «الشيخ حسين النوري الطبرسي» وبكتبه لكي يفندوا رأي خصومهم ويردُّوا الهجمة التي تستهدف مرشد الثورة وسلطة الولي الفقيه. وهذا قد وضع المحافظين بين فكّي كماشة، فهم إن أرادوا تفنيد الأسانيد التي تدعم حجة خصومهم يكونون قد فتحوا باب التشكيك بجميع الكتب التي تحدثت عن موضوع «المهدي المنتظر»، وبالتالي فإنهم يكونون قد لامسوا المحذورات لكونهم يكونون بذلك قد كشفوا عن هشاشة المصادر وزيف الروايات والكتب التي بنيت عليها نظرية المهدي المنتظر في العقيدة الشيعية. وإن هم سكتوا وسلموا بالروايات والأحاديث التي يستند إليها خصومهم في المحاجّة يكونون بذلك قد أقروا بضعف موقفهم وبالتالي عليهم القبول بنسف سلطة ولاية الفقيه، وهذا ما لا يريدونه.

ولكن إذا ما استمر الجدل فهل سيطيح «المهدي المنتظر» بالولي الفقيه وسلطته المطلقة، أم أنه سينتصر له؟!! ذلك ما ستنبئ عنه الأيام.

❁ ❁ ❁

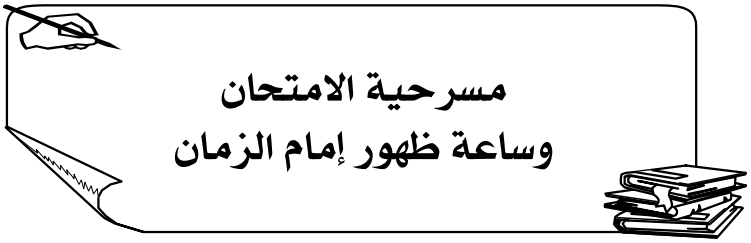

# مسرحية الامتحان وساعة ظهور إمام الزمان

نشر في «مفكرة الإسلام»
الأحد ١٧ شعبان ١٤٢٧هـ - ١٠ سبتمبر ٢٠٠٦م

لا شك أن المرحلة التي مرت بها إيران الخمينية في عهد الرئاسة الخاتمية كسرت وبنسبة معينة طوق الرقابة الإعلامية والثقافية والسياسية المفروضة على فعاليات النخب الإيرانية. وعلى الرغم من محدودية الانفتاح الذي حصل آنذاك إلا أنه كشف وبشكل كبير عن مدى حالة الاحتقان التي تعيشها النخب الفكرية والثقافية والسياسية الإيرانية، والتي حرص ملالي طهران أشد الحرص على جعلها محبوسة في صدور أصحابها، خصوصاً تلك الرؤى والأفكار المتعلقة بالعقائد الدينية؛ حيث استطاعت تلك النخب - والشابة منها تحديداً - في بدايات الدورة الأولى من عهد الرئاسة الخاتمية أن تكشف عن موقفها من هذه العقائد التي تشكل إحداها - وهي مسألة الإمام المهدي الموعود - العمود الفقري للنظرية السياسية التي تحكم البلاد،

وهي نظرية ولاية الفقيه، أي الحكم نيابة عن المهدي المنتظر، فقد استطاعت تلك النخب أن تحولها إلى محور نقاش بين التيارات الإصلاحية والمحافظة بعد أن كان التطرق لهذه المسألة يعد من المحرمات.

ملالي طهران ـ الذين لم يتحملوا وجود عقول وأفكار نيرة تخالف أفكارهم البليدة وتطعن في عقائدهم الخرافية ـ لم يمهلوا هذه النخب أن تثبت أقدامها وتكشف عن آرائها كاملة؛ ولهذا عمدوا إلى حملة تصفيات جسدية واعتقالات واسعة في وسط النخب الفكرية، وكان نتيجة هذه الحملة التي نفذتها وزارة الاستخبارات مقتل عدد من الكتاب والسياسيين من الذين ساهموا في كسر طوق الحصار الفكري المفروض. وكان من بينهم وزير العمل في الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد انتصار الثورة على الشاه، الدكتور داريوش فروهر وزوجته وعدد آخر من النشطاء في المجالات الإعلامية والسياسية والثقافية.

هذا الحدث الذي شكّل جواً من الرعب بين النخب وتسبب في تصعيد تبادل الاتهامات بين أجنحة النظام من المحافظين والإصلاحيين الذين صار كل منهم يتهم الآخر بالمسؤولية عن هذه الجرائم، دفع مرشد الثورة الملا علي خامنئي للتدخل على الخط، في محاولة لإنهاء الجدل بين الأجنحة المتصارعة، وفي نفس الوقت إرسال برقية عاجلة إلى النخب الفكرية بضرورة التزام الصمت والكف عن الخوض في المسائل التي تخالف عقيدة وفكر النظام، وإلا فإن مصيرهم

سيكون مصير المثقفين الذين قتلوا على أيدي أجهزة الاستخبارات وهم الكتّاب: مختاري بوينده والوزير السابق وزعيم حزب الشعب، داريوش فروهر وزوجته وغيرهم.

وقد جاء هذا الإنذار في خطبة صلاة الجمعة التي ألقاها خامنئي في جامعة طهران في الثامن من كانون الثاني عام **١٩٩٩**م؛ حيث وصف فيها الوزير السابق المقتول داريوش فروهر بأنه عدو للنظام، والكتابَ والمثقفين الذين تم قتلهم بأنهم لم يكونوا من مثقفي الدرجة الأولى، وأن الجماهير لم تكن تعرفهم!!

بهذا الخطاب حاول خامنئي أن يحسم الجدل ويوقف أي كاتب تراوده نفسه تجاوز الخطوط الحمر التي رسمها نظامه، وأولها تلك التي تشكل صلب عقيدته السياسية التي يستمد منها شرعية وجوده على كرسي الحكم، وهي نظرية ولاية الفقيه المطلقة.

هذا التهديد المباشر من قِبل أعلى هرم في النظام الإيراني لم يتمكن من وقف مد نشاط الحركة الطلابية التي أصبحت ـ بعد قتل وسجن وتهجير النخب الفكرية ـ تشكل تحدياً كبيراً ومباشراً للنظام، لا سيما في الجانب العقائدي، حيث استطاعت هذه الحركة ـ ومن خلال نشراتها الإعلامية والثقافية ـ فتح أبواب واسعة للنقاش في جميع القضايا الفكرية، وعلى رأسها المسألة الأبرز وهي نظرية ولاية الفقيه.

وبما أن هذه النظرية تستمد شرعيتها من تأصيل عقائدي شيعي وهو نظرية الإمام المهدي أو ما يسمى بالإمام المنتظر،

فقد عملت الحركة الطلابية على الطعن في صلب هذه النظرية لكي تسهل عملية تفنيد وبطلان حاكمية ولاية الفقيه.

وهذه المسرحية «الامتحان وساعة الظهور» التي نشرتها إحدى المجلات الطلابية، والتي أثارت وقتها ضجة إعلامية وسياسية وأدخلت ناشريها السجن، كانت جزءاً من العمل الفكري والسياسي الطلابي الساعي إلى إلغاء منصب الولي الفقيه، الذي أصبح وجوده عائقاً أمام تقدم البلاد وتحررها من الدكتاتورية المطلقة.

وهذا هو نص المسرحية التي ترجمها للعربية مركز دراسات النهضة الأحوازية للثقافة والإعلام.

**المسرحية:**

- في البيت ليلاً..

عباس يختم صلاته، يسجد ويُعفّر جبهته بالأرض كثيراً ويتضرع.. إلهي عَجّل بعودة إمام الزمان وظهوره، أضئ أعيننا بنور جماله الأخاذ.. فأنا أريد خدمة عهده الخارق.. ولا أحيا إلا بحبه. أسترحمك يا إلهي... يطوي عباس سجادة الصلاة، وينهض وهو يتمتم بالثناء على الرسول ويجفف دموعه.

- في الشارع ليلاً..

يمشي عباس مسرعاً.. تربت يدٌ برفقٍ على كتفه وينادیه صوت شاب.. يرد عباس دون أن يلتفت إلى مصدر الصوت: حتى لو كنت قروياً تائهاً نشلوا منه حافظة نقوده، فليس معي قرش واحد لأعطيك.. اذهب وفتش لك عن شغل...

ـ لا يا عباس.. أنا لست تائهاً، بل أتيت أدلك على الطريق.

ـ أتعرف اسمي؟! أنا لا اعرف اسمك فحسب، بل كل أسرار حياتك.. أنا إمام الزمان يا عباس.

ـ هل أنت جاد فيما تقول؟!

يهز الرجل برأسه «نعم»، ويتوقف عباس ويرتمي على قدميه ويتضرع ويبكي:

ـ مولاي أين كنت؟! مولاي أنا مستعد للتضحية بحياتي لأجلك...

يمد الرجل يده إلى عباس ويرفعه عن الأرض ويقول له:

ـ لا تبكِ.. ليس اليوم يوم دموع يا عباس.. أتعرف أنني جئت لأراك؟!

ـ يتأوّه عباس ويقول: مولاي أنت معلم الأسرار.

ـ أتريد أن أعهد إليك بمهمة؟!

ـ أيعقل أن أرفض لك طلباً؟! أنا لا أحيا إلا من أجل أن أحبك.

ـ إذن، يوم الجمعة في الثامنة صباحاً، تحلق شعر رأسك وتأتي إلى ميدان الثورة[1]، وفي اللحظة التي أظهر فيها تبدأ بتجنيد الأنصار للالتفاف حولي.

---

(١) الساحة الرئيسة في طهران.

ـ الجمعة؟!

ـ وماذا في الأمر؟! هل هو موعد متأخر كثيراً؟!

ـ آه.. نعم، ولكن للأسف ينبغي أن أتقدم إلى امتحان القبول في الجامعة الجمعة الساعة الثامنة. أجّل ظهورك إلى الغد.

ـ مستحيل.. أراد الله أن تنجز الجمعة.

يرجوه عباس ويلح.. لقد بقيت مختفياً **١٣٥٤** عاماً و**٥٥** يوماً.. ماذا يضيرك أن تضيف إليها يوماً من أجلنا؟!

ـ لقد سبق وقلت لك، إن هذا مستحيل.. الدنيا هكذا مليئة بالظلم والاعتباط والتعسف.

ـ مولاي العزيز، أعرف سلفاً ماذا سيجري إذا ما بدأت ثورتك غداً.. لقد عرفنا ثورة فيما مضى، وسيفوتني الامتحان، وستدوم ثورتك سنة أو سنتين بعدها ثورة ثقافية، وستغلق الجامعات.. وتنقضي سنتان أو ثلاث على الأقل لتفتح أبوابها من جديد إذا لم نقل أربع سنوات. والطلبة الذين يتراوح عددهم بين مليون ونصف المليون وبين مليونين هذه السنة سيصبح عددهم ما بين سبعة وثمانية ملايين، دون أن نحسب أولئك الذين سيجيئون من آسيا وإفريقيا، وسأكون قد نسيت كل ما تعلمته، وستضيع الجامعة مني نهائياً.

ـ ولكنك أنت الذي تضرعت لكي أظهر وتكون واحداً من أنصاري.

ـ أنا ما زلت أتضرع يا مولاي.. وإذا ما جعلت مني غداً في عهدك الميمون محافظاً سأكون بلا مؤهلات، في حين نحن بحاجة ماسة إلى الخبراء.

لقد ظهرت التناقضات نفسها عندما قامت ثورتنا، وأرجوك أن تعذرني، فأنا لا أريد إهانتك، لكن والدي سقط في الفخ نفسه: الثورة، ثم السجن، ثم ترك الجامعة، وعهدوا إليه بعدئذ بوظيفة، ولكنه فشل فيها فشلاً ذريعاً.

ـ هذه مشيئة الله. إذا قبلت ستحصل على مزية أن تكون شهيداً لهذه الثورة العظمى.

ـ ويلاه.. أنت أسوأ من «الملالي»، فهم على الأقل قد أسرفوا في وعودهم وبالغوا بها، وأنت تلفنا بالكفن منذ البداية، ولما كنت أنا مؤمناً بك لذلك لن أرد عليك، ولكن واحداً غيري كان سيصفعك بسبب ما قلته: يا صاحب الزمان أنا عندي زوجة وأولاد.

ـ أنا لا أعيش إلا من أجل الشهادة، وأود لو كان لي مئة عُمر لأضحي بها.

ولكني لست وحيداً، وعليّ مسؤوليات نحو الآخرين، فإذا متّ شهيداً فستتزوج زوجتي رجلًا آخر، ولن يتمكنا من التفاهم، وسيربيان أولادهما تربية سيئة.

ـ كفى.. لقد فهمت.. يجب علي أن أرحل..

ـ أضف إلى ذلك وجهاً آخر للمسألة؛ فالرجل الآخر ربما كان قد تزوج من امرأة أخرى، وهذه الزوجة...

يبتعد الرجل عن عباس محاولاً الرحيل، ولكن عباس ظل ممسكاً بيده ويقول له ـ : أين ستنجو بنفسك؟! أتظن بأنني سأدعك تحرمني من الجامعة؟! يضع عباس يده في جيبه ويخرج منها سكيناً.. ويظلم المسرح.

بعد انقضاء هزيع من الليل، المكان حلقة دينية.. يجلس المؤمنون على الأرض وعلى رأس كل منهم نسخة من القرآن.. وينشدون معاً: بل حجة.. بل حجة[١]، يضرب عباس صدره ويصيح بصوت أقوى منهم: بل حجة.. يا إلهي عجّل بظهور إمام زماننا.. ويبكي.

يسمع صوت يعلو فوق الأصوات: إذا بحث الناس عني يجدونني بيسر كما يعثرون على... أضاعوها...

ويسدل الستار..

❁ ❁ ❁

(١) الحجة هي تسمية المهدي، ويسمى الحجة بن الحسن.

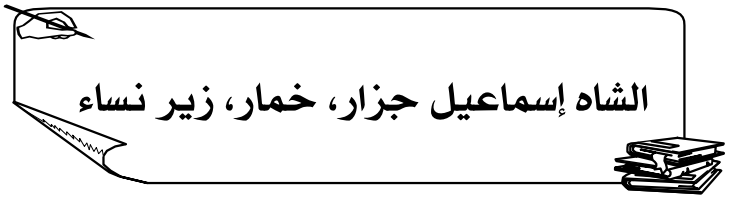

# الشاه إسماعيل جزار، خمار، زير نساء

نشر في «إيلاف»
الخميس ٢٤ أغسطس

صنع الطائفيون والشعوبيون الإيرانيون للشاه إسماعيل الصفوي هالة خيالية فاقت هالة الملك كورش الإخميني في التلمود اليهودي، حيث جعلوه بمنزلة نائب الإمام «المعصوم» والحاكم باسمه على الرغم من أنه لم يكن من الفقهاء وليس حتى من الحكام العدول. وهذه المنزلة التي أعطيت لإسماعيل الصفوي آنذاك هي ذات المنزلة التي تطورت فيما بعد إلى نظرية الولي (الفقيه العادل: نائب الإمام المهدي) المتعارف عليها اليوم في إيران والمسماة بولاية الفقيه. ولكن من هو إسماعيل الصفوي، هذا الرجل الذي تمكن أن يبني دولة إيرانية جديدة طالما حلم الكثير من قادة الشعوبيين قبله في بنائها؟ إنه إسماعيل بن حيدر بن صفي الدين الاردبيلي الذي ولد من أب ذي أصول تركية أذرية وأم أرمنية. ظهر في مطلع القرن العاشر الهجري، ونجح لأول مرة سنة (٩٠٧هـ/ ١٥٠٢م) في إقامة دولة شيعية اثني عشرية في تبريز عاصمة أذربيجان.

كان جده صفي دين الأردبيلي سنياً على مذهب الإمام الشافعي وكان معروفاً بتصوفه على الطريقة البكتاشية، وكان عضواً في المجلس السني ـ الشيعي المشترك الذي أسسه السلطان خدا بندة التركماني حاكم إيران والذي ضم في عضويته فقيه الشيعة في العراق آنذاك العلامة الحلي[١].

قبل خمسمائة عام تقريباً وعندما كانت إيران تخضع لسلطة الايليخانيين التركمان شهدت المناطق الأذارية في غرب إيران ظهور قوة جديدة اغتنمت فرصة عدم وجود سلطة عثمانية في تلك المناطق وضعف قوة الايلخانيين لتقوم بحركة تمرد تهدف إلى إقامة دولة مستقلة تحمل مذهباً مغايراً للمذهب السني السائد في بلاد فارس آنذاك. وقد عمد قائد تلك الحركة «إسماعيل الصفوي» إلى المزج بين شطحات الصوفية وخرافة المذهب الجديد ليصنع لنفسه نسباً آخر يصله بالنبي محمد ﷺ وهو نسب «السيدية» بديلاً عن القزلباشية الذي كان يعرف به. وهذا التغيير المفاجئ في النسب والمذهب حسب رأي الكاتب والباحث الإيراني إسماعيل نوري لم يجد المؤرخون الإيرانيون والمستشرقون لحد الآن جواباً له وهو كيف ولماذا قرر الصفويون تغيير لقبهم من الشيخ إلى السيد واختاروا لدولتهم مذهب التشيع الاثني عشري رغم أنهم كانوا على مذهب أهل السنة. وفي إحدى ليالي الجمعة من ربيع عام ٩٠٨ ـ ١٥٠١م والتي كان من المقرر أن يعلن في صبيحتها تتويجه ملكاً والمذهب الشيعي بديلاً

(١) تاريخ إيران ـ المجلد السادس ـ ص ٦١٦.

للمذهب السني السائد في تلك المناطق، حضر عدد من أمراء القزلباش (أصحاب القبعات الحمر من قبائل التركمان الذين شكلوا جيش التمرد الصفوي) حضروا لدى إسماعيل الصفوي وأبلغوه عن توجسهم من إمكانية حدوث ردود أفعال من قبل أهالي تبريز الذين كان عددهم يزيد على الثلاثمائة ألف جميعهم من أهل السنة إذا ما سمعوا بالخطبة الشيعية الجديدة التي تقرر أن تتضمن الأذان بـ«أشهد أن علياً ولي الله» و«حي على خير العمل» ويرفضوا أن يكون الملك شيعياً، فرد عليهم قائلاً «إني لا أخشى أحداً وإذا ما حدث واعترضت الرعية فإني سوف أجرد سيفي من غمده وبإذن الله لن أدع أحد منهم حياً»[١].

وفي صباح الجمعة توجه إسماعيل الصفوي إلى الجامع وقد انتشر جنود القزلباش بين صفوف المصلين ثم اعتلى المنبر وجرد سيفه من غمده وأشار إلى شيخ يدعى «مولانا أحمد الأردبيلي» وكان ملماً بالعقائد والفقه الشيعي، وكان قد جيء به من خارج تبريز حيث لم يكن في تبريز آنذاك عالم شيعي واحد، أشار إليه أن يصعد المنبر ويلقي الخطبة وكان هو يقف إلى جانبه. وما أن بدأ الشيخ خطبته حتى تعالى الهمس بين المصلّين، فقسم منهم حين رأوا الجنود فوق رؤوسهم قالوا: لله درُّك من خطيب! أما القسم الآخر فشان عليهم الأمر فقاموا ليخرجوا من الجامع، غير أن إسماعيل الصفوي أشار إلى جنود القزلباش أن يطلبوا منهم إعلان التبرؤ والموالاة (التبرؤ من

(١) كتاب عالم آراء الصفوية ص ٦٤.

الخلفاء الراشدين الثلاث وإعلان الموالاة لعلي بن أبي طالب) فمن فعل نجا ومن امتنع تدحرج رأسه بين قدميه.

وعلى الرغم من أن أهالي تبريز لم يبدوا مقاومة تذكر في مواجهة الجيش الصفوي إلا أن جنود القزلباش قاموا بمذبحة شنيعة في المدينة لم تسلم منها النساء والأطفال، كما أنهم عمدوا إلى نبش قبر السلطان يعقوب آق قويونلو التركماني وقبور سائر الأمراء في المدينة وحرقوا بقايا جثثهم(١).

وعلى هذا المنوال واصل إسماعيل الصفوي توسيع دائرة سلطانه ونشر مذهبه الجديد بين الأقاليم الإيرانية التي أخذت تتساقط الواحدة تلو الأخرى تحت شدة بطشه. ويشير صاحب كتاب «أحسن التواريخ» إلى مذابح السنة في مدينة« شي» في غرب إيران ومذبحة الشيروانيين وإحراق جثة شيخهم «فرخ يسار» وبناء منارة من جماجم القتلى في المدينة. ويذكر أيضاً هجوم القزلباش على قلعة باكو والقيام بمذبحة فجيعة بين أهالي القلعة وإحراق جثث الموتى وإبادة ثمانية عشر ألفاً من جيش الأمير عثمان آق قويونلو بعد استسلامهم. كما هاجم إسماعيل الصفوي بغداد عام **٩١٣**هـ وارتكب أفظع المجازر وأباح مقام الإمام أبي حنيفة النعمان ونبش قبره. وفي عام **٩١٤**هـ هاجم الأحواز وأطاح بدولة المشعشعيين بعد مذبحة دامية لا تقل بشاعة عن مذابحه السابقة في تبريز وبغداد وغيرها.

ومن بين مذابح عام **٩١٥**هـ يمكن ذكر مذبحة شيراز

(١) سفرنامه ونيزيان در إيران: ترجمة منوچهر أميري ـ ص ٤٠٨.

ومذبحة مازندران التي راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف، بالإضافة إلى قتل أكثر من سبعة آلاف من أهل السنة في مدينة يزد وسط إيران مروراً بأعمال القتل والسلب والنهب التي شهدتها على يده مدينة أصفهان التي تحولت فيما بعد إلى عاصمة الصفويين. وفي عام **٩١٦**هـ ارتكب مذبحة مرو التي قتل فيها أكثر من أحد عشر ألفاً بعد حربه مع «شيب خان التركماني» الذي قام جنود القزلباش بتقطيعه وأكله أمام أهل المدينة.

وفي عام **٩١٧**هـ قتل خمسة عشر ألفاً من سكان قلعة القرشي تلك المجزرة التي لم يسلم منها النساء والأطفال والكلاب والقطط. وفي نفس العام هاجم «هرات» وقام بقتل زعمائها وفقهائها، كما هاجم «بادغيس» وقام بارتكاب مجزرة فظيعة فيها[١].

وينقل الباحث الإيراني «الدكتور إسماعيل نوري» عن صاحب كتاب «تاريخ الأدبيات الإيرانية» أن الشاه إسماعيل كان شديد الحساسية بالنسبة للعلماء والفنانين وسائر المفكرين، وكان من سيرته أنه كان يطلب منهم القول بـ«أشهد أن علياً ولي الله» فمن يلفظها يطلق سراحه ومن يرفض يقطع رأسه أو يلقى به في النار. ويضرب مثالًا على ذلك قصة قتل اثنين من أهل العلم والفضيلة من علماء السنة في شيراز وأصفهان وهما العلامة القاضي «مير حسين مبيدي» والعلامة الأمير «غياث الدين محمد الأصفهاني» اللذين قتلا شر قتلة نتيجة رفضهم سب الخلفاء الثلاثة. ولعل هذه المجازر وغيرها هي التي كانت

(١) مصدر سابق.

وراء تحرك الدولة العثمانية بقيادة السلطان سليم الأول لمهاجمة الدولة الصفوية وإنقاذ أهل السنة من الإبادة الكاملة.

ولكن السؤال الذي قد يخطر في بال المتتبع هو: إذا كان اليهود قد برروا وصفهم لكورش الإخميني بأنه نبي مرسل وذلك بسبب إنقاذه دهاقنتهم من الأسر البابلي، على الرغم من علمهم أن كورش هذا كان قد قتل زوج خالته وتزوج بها لكي يصبح وريثاً للعرش بعد موت جده لأمه، فما هي المبررات التي دفعت بمراجع الطائفية والشعوبية الإيرانية الى إصباغ هذه الهالة على إسماعيل الصفوي الذي يصفه ابنه طهماسب بأنه جزار وشارب خمر وزير نساء.

فقد جاء ذلك في رسالة بعث بها الشاه طهماسب الأول بن إسماعيل الصفوي إلى السلطان سليمان القانوني بن سليم الأول يقول له فيها: إن أبي حين دخل مع أبيك الحرب في معركة جالديران كان سكراناً في ذلك اليوم ولم يكن لوحده في حالة سكر بل إن قائد جيشه دورميش خان وسائر أمراء الجيش، بل إن أغلب الجيش كان في حالة سكر. وقد تحدثت الكثير من المصادر التي اختصت بدراسة أحوال ملوك الصفوية أن الشاه إسماعيل كان شارباً للخمر وكان حليق اللحية وكان يحب مجالس اللهو والرقص وبعد أن فتح هرات طلب أن تلبس نسوتها الزينة وتخرج راقصة لاستقباله.

ولكن على الرغم من كل هذه الرذيلة بقي الطائفيون والشعوبيون يمجدونه وبقي في أعينهم الحاكم بنيابة عن الإمام الغائب!

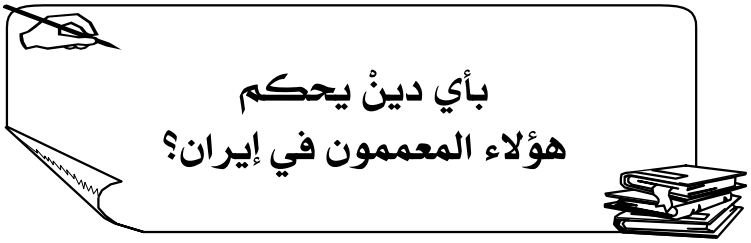

# بأي دينْ يحكم هؤلاء المعممون في إيران؟

نشر في «مفكرة الإسلام»
السبت غرة رمضان ١٤٢٧هـ - ٢٣سبتمبر ٢٠٠٦م

يعفون عن القاتلة والزانية المحصنة، ويسجنون الداعية إلى الله ويعدمون المناضل في سبيل رفع الظلم عن أبناء شعبه!! هذه هي عدالة الحاكمين في إيران، هؤلاء الذين شرّعوا لهم مسلكاً باسم الدين تخجل منه البهائم قبل البشر.

فمنذ استلام هذه الزمرة المتلبسة بلبوس الإسلام زمام الحكم في طهران والشعوب الإيرانية والمنطقة كلها تكتوي بنيران عنصريتهم وطائفيتهم المقيتة وسياساتهم التوسعية التي يسعون من خلالها إلى إحياء إمبراطوريتهم الغابرة.

هؤلاء الذين أظهروا في أكثر من زمان ومكان أن العمامة والألقاب الدينية - ثقة الإسلام، حجة الإسلام، آية الله - التي يحملونها لا تصدهم عن ارتكاب أفظع الجرائم والتحالف مع

الشيطان إذا اقتضت مصالحهم. وهذا ما صرح به العديد منهم وعلى رأسهم الخميني نفسه، الذي وصف يوماً ما قبوله بوقف إطلاق النار مع العراق بمثابة تجرعه السم والانتحار، بدل أن يشكر الله على حقن دماء المسلمين الذين كانت تُزهق أرواحهم في تلك الحرب التي أوقدوا نيرانها بجثث أبناء الشعوب الإيرانية والشعب العراقي الشقيق.

وهنا تستحضرني كلمة لأحد السياسيين الإيرانيين قال فيها: عندما كنا نُظلم في عهد الشاه كنا نلتجئ إلى رجل الدين، ولكن اليوم أصبحنا نُظلم من قبل رجل الدين فإلى من نلجأ؟

ولكن هل حقاً هؤلاء رجال دين؟ يقال أن بعض المسؤولين الحكوميين جاؤوا إلى أحد مراجع الشيعة البارزين آنذاك وهو آية الله المدرس يشكون له سوء تصرفات بعض المعممين وسرقاتهم، فرد عليهم قائلاً: لا تقولوا: معمم يسرق، بل قولوا: حرامي يلبس عمامة. وهذا المثل أصبح ينطبق على هؤلاء الحاكمين اليوم في إيران.

فتصوروا أن حاكماً يدَّعي أنه رجل دين مسلم، ويحكم بإعدام أناس ذنبهم الوحيد أنهم طالبوا بصوت عالٍ برفع الظلم عن بني قومهم، ويلقي في غياهب السجون داعية من أهل السنة والجماعة ـ وهو الشيخ عبدالحميد الدوسري ـ لمجرد أن الشيخ رفض وقف خطبة صلاة الجمعة التي كان يلقيها في مسجد الشافعي في مدينة عبادان وهو المسجد الوحيد لأهل السنة في الأحواز.

هذا الحاكم باسم الدين الذي يعدم المناضل ويسجن الداعية إلى الله نراه يعفو عن القاتلة والفاجرة ويتجاهل الاستجابة لدعوة العفو عن المظلومين.

وهذا ما حصل قبل أيام حيث تم العفو عن ثلاثة نساء إيرانيات كانت قد صدرت بحقهن أحكام بالسجن والرجم بعد إدانتهن بالقتل وارتكاب فاحشة زنا المحصنة. إلا أن رئيس المحاكم الإيرانية الملا محمود الشاهرودي وبصفته حاكم شرع أصدر أحكاماً بالعفو عنهن وإطلاق سراحهن.

والنسوة الثلاثة الأولى: تدعى «أشرف» عمرها ٣٧ عاماً، وقد أدينت قبل خمسة سنوات بتهمة الاشتراك بجريمة قتل زوجها وارتكاب فاحشة الزنا، وقد حكم عليها بالرجم حتى الموت. وقبل شهر تقريباً من إطلاق سراحها كان قد تم إبلاغها من قبل إدارة السجن أنها سوف تُرجم عن قريب وعليها أن تهيئ نفسها لذلك، عندها قامت بتوجيه رسالة إلى رئيس المحاكم الملا شاهرودي طالبة منه العفو. وقد استجاب لطلبها وأمر بإطلاق سراحها.

المرأة الثانية عمرها ٣٥ عاماً وتدعى «حاجية»، وهي الأخرى كان قد صدر بحقها حكم بالرجم عن جريمة الزنا والاشتراك في قتل زوجها. وعندما كانت تعد نفسها لتنفيذ الحكم الصادر بحقها كتبت رسالة إلى الملا شاهرودي شارحة فيها قصة حياتها وأمر بالعفو عنها وإطلاق سراحها!

أما المرأة الثالثة وهي في الأربعين من عمرها، وكانت قد

أدينت بالمساعدة على قتل زوجها وارتكاب فاحشة الزنا، وبحسب الرواية الحكومية أن الملا شاهرودي عفا عنها وأمر بإطلاق سراحها لإعلانها التوبة!

لقد شكل قرار رئيس المحاكم الإيرانية الملا محمود الشاهرودي بالعفو عن هؤلاء النسوة الفواحش حافزاً لدى أمين عام رابطة الدفاع عن السجناء السياسيين في إيران السيد عماد الدين باقي للقيام بتوجيه رسالة إلى الشاهرودي مناشداً إياه العفو عن تسعة أحوازيين حكم عليهم مؤخراً بالإعدام ظلماً بتهمة العمل على إعداد القنابل وتفجير أنابيب النفط في عدد من مناطق الأحواز العام الماضي ومطلع السنة الجارية، وهم:

١ ـ يحيى بن منصور الناصري.

٢ ـ ناظم بن صكبان بريهي.

٣ ـ عبد الإمام بن محمود زائري.

٤ ـ عبد الزهرة بن خزعل الهليجي.

٥ ـ علي بن عبد النبي الحلفي.

٦ ـ ريسان سواري.

٧ ـ جعفر السواري.

٨ ـ ناظم بريهي.

٩ ـ زامل بن سالم الباوي.

وتتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٢٠ عاماً وبعضهم طلبة جامعيون.

وقد أكد السيد باقي أنه وجه هذه الرسالة لرئيس المحاكم لأن هناك أربعة عشر سبباً قانونياً وإنسانياً يمنع إعدام أي من هؤلاء المتهمين.

**وقد عدد السيد باقي هذه الأسباب والتي من أهمها:**

**أولاً**: أن هؤلاء الأشخاص لم يكن يجمعهم أي تنظيم سياسي وأن بعضهم لم يكن يعرف الآخر من قبل نهائياً، ولكن ملف القضية رتب بطريقة تظهر المتهمين وكأنهم منتظمون في حركة واحدة، وهذا خلاف الحقيقة.

**ثانياً**: أن أياً من هؤلاء الأفراد لم يثبت تورطه في أي عملية تفجير ولا يوجد قتلى أو مدعٍ خاص في القضية يستوجب إنزال حد القصاص بهم.

**ثالثاً**: ليس فقط حكم القصاص لا يشمل هؤلاء الأشخاص وحسب وإنما تهمة المحارب التي أدينوا بها لا تنطبق عليهم أيضاً؛ حيث إن عنوان المحارب لا يكفي لكي يكون مبرراً لإعدام المتهم، وأن مجرد امتلاك السلاح حسب رأي جمهور فقهاء السنة والشيعة لا يكون موجباً لتطبيق عقوبة المحارب. فحكم المحارب ينطبق على المتهم عندما يثبت أنه استخدم السلاح من أجل إخافة وإرهاب الناس. وبغض النظر عن الجدل الموجود حول هذا البحث فلو افترضنا جدلاً أن التخويف والإرهاب دليل لمعاقبة المتهم بالموت فمن الناحية العملية لم يصدر من هؤلاء الأشخاص مثل هذا الأمر.

لذا، فإن هؤلاء الأشخاص أو على الأقل أغلبهم لا يمكن إعدامهم لمجرد إدانتهم بتهمة حمل أسلحة وذخائر غير مرخصة. وإذا لم يتم العفو عنهم فإنهم على أقل تقدير لا يستحقون مثل هذه العقوبة الثقيلة.

**رابعاً**: إن هؤلاء المحكومين ولمدة عشرة إلى أحد عشر شهراً كانوا معتقلين في زنزانات انفرادية، وتمت محاكمتهم في مدن مختلفة من دون أن يجروا أي لقاء مع محاميهم، حتى إن المحامين أثناء المحاكمة لم يكونوا يعرفون موكليهم، هذا في الوقت الذي يعطي القانون الحق للمحامي في الاجتماع بموكله على انفراد وهذا لم يحصل.

علماً أنه وحسب العرف القانوني فإن عدم حضور المحامي أثناء التحقيق مع المتهم يلغي شرعية التحقيق، بالإضافة إلى ذلك فإن وكلاء الدفاع لم يعط لهم الوقت المعقول لدراسة القضية والاطلاع على حيثياتها، وإنما قبل عقد المحكمة بأربع وعشرين ساعة فقد سنحت لهم الفرصة للاطلاع على ملف القضية الذي يتكون من ثمانمائة صفحة.

كما أن المتهمين أعلنوا أن الاعترافات أخذت منهم تحت الضغط، وأن واحداً منهم كان قد اعتقل قبل وقوع الانفجارات بشهرين.

ويختم السيد عماد الدين باقي رسالته قائلاً: إن ملف الأحكام الصادرة بحق هؤلاء المتهمين أصبح الآن في ديوان القضاء الأعلى للمصادقة عليه من قبلكم، وإن تأييد هذه

الأحكام وتنفيذها سوف تكون له ردود فعل مأساوية؛ لذا فإن المصلحة الوطنية وحرمة الروح الإنسانية تستدعي أن تأمروا بإعادة النظر في هذه الأحكام، وتشكيل هيئة خاصة لمناقشة القضية وإجراء تحقيق مع المتهمين والاجتماع مع ذويهم وموكليهم والاستماع لهم.

وفي الختام يذكره فيها بعهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إلى مالك الأشتر الذي عينه والياً من قبله على مصر والتي يقول له فيها: «إن الناس صنفان؛ إما أخٌ لك في الدين، وإما نظيرٌ لك في الخلق».

رسالة أمين عام رابطة الدفاع عن السجناء السياسيين إلى رئيس المحاكم الإيرانية كانت قد سبقتها رسالة مشابهة أخرى وجهها سبعة من المحامين الموكلين بالدفاع عن هؤلاء المتهمين الأحوازيين التسعة إلى رئيس الشعبة الثالثة في محكمة الثورة الإيرانية في الأحواز شارحين فيها ملابسات القضية والطعون الناقضة لهذه الأحكام الجائرة والتي يمكن ذكر بعض ما جاء فيها:

«بسمه تعالى،،،،

رئيس الشعبة الثالثة في محكمة الثورة الإسلامية ـ الأحواز.

السلام عليكم

بعد تقديم الاحترام نحن جمع من الوكلاء عن المتهمين في القضية رقم... نعرض لمعاليكم ما يلي:

إن من حقوق المتهم أن يحظى بحق توكيل محامٍ للدفاع

عنه، وهذا ما نصت عليه المادة ٣٥ من الدستور وغيرها من القوانين ذات الشأن، إلا أن بعضنا لم يطلع على ملف القضية إلا قبل يوم أو يومين من موعد عقد جلسة المحاكمة التي تمت بتاريخ ١٣٨٥/٣/٢هـ الموافق ٢٠٠٦/٦/٢٢م وبما أن ملف القضية يبلغ أكثر من ٨٠٠ صفحة لذا كان من الصعب علينا مراجعتها كاملة خلال هذه المدة القصيرة الممنوحة لنا.

علمنا أن المادة ٦٤ من قانون الجزاء في القضايا العادية توجب إبلاغ وكيل الدفاع قبل خمسة أيام من موعد جلسة المحاكمة وهذا لم يحصل بالنسبة لنا. ومع أنا كنا قد طلبنا من مقامكم العالي كتابياً وشفهياً السماح لنا بالاجتماع بموكلينا على انفراد لكن مع الأسف وعلى الرغم من أن هذا الطلب يعدُّ من بديهيات حقوق المتهم والمحامي إلا أنه قد تم رفضه، ولا ندري كيف يمكن لنا في هذا الحال الدفاع عن موكلينا الذين وجهت لهم تهمة حمل السلاح ضد النظام والتي أحد عقوباتها الإعدام؟

كما قد طلبنا من مقامكم المحترم ومن أجل إجراء محاكمة عادلة أن يتم تأجيل عقد جلسة المحكمة لمدة خمسة عشر يوماً على أقل تقدير لكي تتاح لنا فرصة مراجعة ملف القضية والاجتماع على انفراد بالمتهمين حتى نتمكن بإذن الله من الإيفاء بتعهدنا تجاه مهنتنا.

ونود أن نشير أيضاً إلى أن جلسة المحاكمة كانت تجري لكل متهم على انفراد وبدون حضور سائر المتهمين الآخرين

أو وكلائهم وهذا خلافاً للقانون، وعليه فإننا واعتراضاً على هذا الإجراء غير القانوني والمخالف لأصول القضاء مضطرون لإعلان ترك المحكمة.

**الموقعون**

١ ـ المحامي فيصل سعيدي.

٢ ـ المحامي جواد الطريري.

٣ ـ المحامي خليل سعيدي.

٤ ـ المحامي حميد محمودي.

٥ ـ المحامي لفته عطاشنه.

٦ ـ المحامي سيد يزدان طاهري نسب.

٧ ـ المحامي عبد الحسين حيدري.

هذه الرسائل والنداءات التي وجهت إلى رئيس المحاكم الإيرانية والتي جميعها تحمل حججاً قانونية دامغة تؤكد بطلان المحاكم الصورية وأحكام الإعدام الصادرة بحق هؤلاء الشبان الأحوازيين لم تلاقِ أي اهتمام من الملا شاهرودي، ولم يدفعه ضميره للرد عليها، بينما نراه قد تعاطف مع رسائل اللواتي ثبت بالدليل القاطع اشتراكهن في قتل أزواجهن وارتكابهن لفاحشة الزنا وأمر بالعفو عنهن!

فيا سبحان الله بأي دينٍ يحكم هؤلاء المعممون في إيران؟

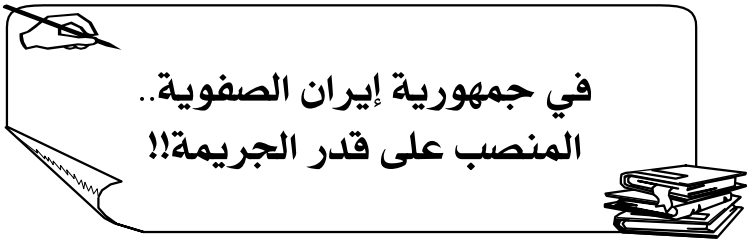


نشر في «مفكرة الإسلام»
الأحد ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ - ٢٣ يوليو ٢٠٠٦م

في مراجعة لسجل أي من قادة ومسؤولي الجمهورية الإيرانية يجد المتتبع أن لا أحد منهم يخلو سجله من جريمة سوداء بحق الشعوب الإيرانية، وأن أغلب هؤلاء المسؤولين بلغوا مناصبهم لا على أساس الكفاءة والخبرة وإنما حصلوا عليها هبة ومكافأة لهم على جرائمهم التي ارتكبوها في سبيل تثبيت سلطة النظام الصفوي وضمان هيمنة القومية الفارسية على باقي الشعوب والقوميات الإيرانية. ولعل النظام الإيراني هو النظام الوحيد في العالم الذي يوجد على رأسه هذا الكم الكبير من القادة الذين شاركوا مباشرة في تخطيط وتنفيذ المجازر الجماعية أو عمليات الاغتيالات وتصفية الخصوم ما قبل وبعد انتصار الثورة على نظام الشاه.

ويأتي مرشد الثورة الإيرانية الحالي «الملا علي خامنئي»

على رأس هؤلاء القادة حيث يحفل سجله بجرائم لا تقل عن جرائم غيره من المسؤولين الآخرين الذين تلطخت أيديهم بدماء الشعوب الإيرانية، فقد كشفت الوقائع أن خامنئي كان قد أشرف مباشرة على عملية إحراق سينما ركس في مدينة عبادان عام ١٩٧٨م، وذلك حسب ما كشف عنه أحد المشاركين في تلك الجريمة وهو حسين البر وجردي أحد أعضاء «حزب المؤتلفة» الذي أكد أن خامنئي الذي كان يُعرف آنذاك باسمه المستعار «سيد عبدالله» هو من وجّه المجموعة التي ذهبت من طهران إلى عبادان لتنفيذ جريمة إحراق سينما ركس، والتي قتل فيها أكثر من ٤٠٠ من الرجال والنساء والأطفال من أبناء عبادان العربية.

هذا بشأن خامنئي، أما باقي قادة نظام ملالي الصفوية فحدّث ولا حرج. فعلى سبيل المثال نجد أن وزراء الداخلية محمدي بور والاستخبارات محسني آجئي، إضافة إلى المدعي العام نجف آبادي فهؤلاء جميعاً كانوا مسؤولين مباشرة عن جريمة ما سمي بعمليات تبييض السجون التي أمر بها الخميني عام ١٩٨٨م عقب قبوله قرار وقف إطلاق النار مع العراق، تلك الجريمة التي أعدم فيها قرابة ٣٥ ألف سجين سياسي.

ومن الأسماء التي تحتل اليوم مراكز عليا في النظام الإيراني ولها سجل حافل بالجرائم يمكن ذكر الرئيس الحالي محمود أحمدي نجاد ووزير الاستخبارات السابق وعضو مجلس خبراء القيادة الحالي الملا علي فلاحيان، فهؤلاء الأشخاص قد

ثبت من خلال التحقيقات التي تم الكشف عن جانب منها قبل عدة أعوام أنهم متورطون مباشرة في عملية اغتيال رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني الدكتور عبدالرحمٰن قاسملو الذي تم اغتياله على أيدي المخابرات الإيرانية في فيينا في **١٣** تموز عام **١٩٨٩**م.

فحسب ما كشف عنه عضو البرلمان النمساوي السيد «بيتر بلتز» الذي استند في معلوماته على جانب من التحقيق الذي أجرته المخابرات النمساوية آنذاك مع عدد مع المتورطين في عملية اغتيال الدكتور قاسملو واثنين من مساعديه وهم عبدالله قادري ممثل الحزب في أوروبا والأستاذ الجامعي فاضل رسول عضو الاتحاد الوطني الكردستاني العراقي أن هذه الجريمة تمت بأمر من القيادة العليا في النظام الإيراني، وكانت تدار بإشراف مباشر من هاشمي رفسنجاني رئيس البرلمان آنذاك ومحسن رضائي قائد الحرس الثوري وعلي فلاحيان وزير الاستخبارات، وقد تولى الرئيس الإيراني الحالي أحمدي نجاد مسؤولية عملية الاستطلاع ونقل الفريق المنفذ للجريمة إلى النمسا تحت غطاء دبلوماسي، وخرج منها دون أن تتمكن السلطات النمساوية من اعتقاله. وقد أكدت ذلك أيضاً التحقيقات التي أجريت في عملية اغتيال السيد صادق شرفكندي ـ الذي خلف قاسملو في قيادة حزب الديمقراطي الكردستاني ـ في مطعم ميكونوس في برلين في سبتمبر عام **١٩٩٢**م حيث ثبت تورط أحمدي نجاد في تقديم الدعم اللوجيستي لمنفذي اغتيال قادة الأكراد.

يذكر أن محكمة برلين حمّلت قادة النظام الإيراني ـ وعلى

رأسهم خامنئي ـ المسؤولية عن تلك الجريمة، وهي المرة الأولى التي تؤكد فيها محكمة أوروبية وبالوثائق الرسمية دور القيادة الإيرانية في العمليات الإرهابية المنظمة.

أما بشأن وزير الاستخبارات السابق وعضو مجلس خبراء القيادة الحالي الملا علي فلاحيان، فإضافة إلى دوره الرئيس في عملية اغتيال القادة الأكراد وغيرها من جرائم الاغتيالات السياسية ضد معارضين إيرانيين داخل البلاد وخارجها، فقد أدانت محكمة سويسرية الملا فلاحيان لدوره في عملية اغتيال داعية حقوق الإنسان الإيراني الدكتور كاظم رجوي في جنيف عام **١٩٩٠**م. وكان قاضي التحقيق في عملية اغتيال رجوي قد أصدر في أيار الماضي مذكرة توقيف دولية بحق فلاحيان.

يضاف إلى هذه الأسماء أسماء لامعة أخرى تحتل مناصب عليا في نظام جمهورية الملالي تلطخت أيديها بدماء أبناء الشعوب الإيرانية ومن بينها يمكن ذكر أسماء وزير الخارجية الحالي منوشهر متقي ومدعي عام المحاكمة الثورية في طهران سعيد مرتضوي.

فبالنسبة للوزير «متقي» الذي عمل سفيراً لبلاده في تركيا عام **١٩٨٥**م فقد ثبت تورطه في عملية اغتيال واختطاف عدد من المعارضين الإيرانيين في تركيا. ومن جملة الجرائم التي ثبت تورطه فيها عملية اختطاف المهندس الإيراني أبو الحسن مجتهد زاده عام **١٩٨٩**م، وكان مجتهد زاده قد تعرض أثناء اختطافه إلى مبنى قنصلية النظام الإيراني في اسطنبول للتعذيب

والاعتداء لعدة أيام، لكنه نجا وبشكل يشبه المعجزة عند نقله إلى إيران في سيارة تحمل لوحة دبلوماسية للسفارة الإيرانية في أنقرة.

كما ثبت دور متقي في عملية اغتيال اثنين من أعضاء منظمة مجاهدي خلق في تركيا وهما السيدة زهراء رجبي وعلي مرادي، وذلك باعتراف الجاني الذي أعلن أمام محكمة اسطنبول أنه تلقى أوامره من «متقي».

وبالنسبة للقاضي سعيد مرتضوي فهو المتهم الأول في عملية قتل الصحفية الكندية الإيرانية الأصل زهراء كاظمي قبل ثلاثة سنوات في سجن إفين أثناء التحقيق معها، وهو ما دفع الحكومة الكندية أوائل الشهر الجاري الطلب من الحكومة الألمانية تسليمها القاضي مرتضوي الذي كان يشارك في مؤتمر لحقوق الإنسان في برلين، لكن الحكومة الألمانية رفضت الطلب بسبب عدم وجود اتفاقية لتبادل المجرمين بين البلدين، الأمر الذي جعل مرتضوي يعود على وجه السرعة إلى طهران خشية تسليمه لكندا.

يذكر أن مسؤولين آخرين في النظام الإيراني وقعت بحقهم مذكرات اعتقال من قبل محاكم إيطالية وألمانية وسويسرية وسويدية لتورطهم بعدة عمليات إرهابية، ومن أبرز الأسماء التي وضعت على قائمة المطلوبين وزير الخارجية الإيراني الأسبق والمستشار الحالي لمرشد الثورة الدكتور علي أكبر ولايتي.

إذن من خلال هذه المقدمة يتبين بوضوح أن الوصول إلى المناصب العليا في الجمهورية الإيرانية يتم عبر الاشتراك في مؤامرات النظام وتنفيذ جرائمه اللاإنسانية وليس عن طريق الخبرة والكفاءة كما هو معمول به في الدول المتحضرة.

ولكن يبقى السؤال الذي يمكن طرحه على المطبلين للنظام الإيراني من الذين تستهويهم شعارات هذا النظام ضد كيان الاحتلال الإسرائيلي أو أولئك الذين يدافعون عن هذا النظام الإجرامي بدوافع طائفية: ترى كيف يمكن لنظام دموي يضطهد أكثر من ٧٠ مليون نسمة من مختلف القوميات والشعوب الإيرانية إضافة إلى اغتصابه لإقليم الأحواز وممارسته لأبشع أنواع السياسات الطائفية والعنصرية ضد أكثر من أربعة ملايين عربي من أبناء هذا الإقليم أن يساهم في تحرير أراضٍ أو شعوب عربية أخرى؟!

❁ ❁ ❁

# إيران ولعبة تنظيم «القاعدة» الشيعي

نشر في «مفكرة الإسلام»
الاثنين ٣٠ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٦يونيو ٢٠٠٦م

لعبت إيران في عهد النظام البهلوي الذي حكم البلاد مدة ٥٣ عاماً تقريباً دوراً بارزاً في كثير من الأحداث الإقليمية والدولية، وكان ذلك عبر دخولها في الأحلاف تارة «حلف بغداد» و«حلف النيتو»، أو عن طريق علاقاتها البينية مع الدول الإقليمية تارة أخرى. وكان من بين ما قامت به على الصعيد الإقليمي اعترافها بالكيان «الإسرائيلي»، وتأييدها للعدوان الثلاثي ضد مصر، واحتلالها الجزر الإماراتية الثلاث، وإرسالها قوات إلى عمان لمناصرة السلطان ضد ثورة ظفار، وذلك كله بهدف تعزيز موقعها السياسي والأمني في النظام الإقليمي.

وعلى الرغم من وجود حركة أمل الشيعية في لبنان وحزب الدعوة في العراق كأبرز حركتين شيعيتين آنذاك إلا أن الشاه لم يسعَ إلى اعتماد الورقة الطائفية لتشكيل أحزاب وحركات شيعية موالية له من أجل تعزيز مكانته الإقليمية

والدولية، فقد كانت حركة أمل على خلاف مع النظام البهلوي بحكم أنها كانت تضم في صفوفها بعض الإيرانيين المعارضين للشاه من أمثال مصطفى شمران وغيره. أما حزب الدعوة فعلى الرغم من أن عدداً من قادته الكبار كانوا إيرانيين إلا أنهم لم يظهروا علاقتهم بنظام الشاه خشية اصطدامهم بالتيار الإسلامي واتهامهم بتأييد النظام العلماني في إيران.

لكن هذا لم يمنع الشاه من أن يركز جل اعتماده على الحوزة النجفية التي قام بدعمها في مقابل حوزة قم، وذلك لتحقيق أمرين مهمين؛ الأول يتمثل في استخدام ثقل الحوزة للضغط على السلطة في العراق، والأمر الآخر التقليل من أهمية حوزة قم التي أصبحت معارضة له بعد وفاة المرجع الأعلى حسين البروجردي. وذلك عكس ما فعله نظام الخميني الذي عمل على إضعاف حوزة النجف وتقوية حوزة قم، والتركيز على تأسيس أكبر عدد ممكن من الأحزاب والحركات الشيعية في المنطقة لتحقيق مشروعه التوسعي الذي عرّفه أول رئيس لإيران بعد الثورة السيد أبو الحسن بني صدر[١] بمشروع الحزام الشيعي، حيث قال بني صدر في تلك المقابلة: «إن الخميني كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع

(١) في برنامج «زيارة خاصة» على قناة الجزيرة الفضائية في الأول من ديسمبر عام ٢٠٠٠.

الخليج الفارسي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك، قلت له: إن الأمريكيين يخدعونك، ورغم نصائحي له ونصائح الرئيس عرفات ـ الذي جاء يحذره من نوايا الأمريكيين ـ فإنه لم يكن يريد الاقتناع».

ومن هنا يتبين لنا سبب ظهور الأحزاب والحركات الشيعية التي انتشرت كالفطر في المنطقة بعد انتصار الثورة الإيرانية عام **١٩٧٩**م. هذه الحركات التي اختفى بعضها وتحول بعضها الآخر من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين بعد هزيمة إيران في حربها مع العراق وانتهاجها السياسة البراجماتية أثناء وعقب حرب الخليج الثانية. غير أن احتلال العراق وظهور المقاومة العراقية التي عرقلت المشروع الأمريكي وأعادت المنطقة إلى المربع الأول دفع النظام الإيراني ـ الذي وجد نفسه في مواجهة حليفه في الحرب على العراق ـ إلى إعادة تفعيل ورقة الحركات الطائفية ليس في سبيل تنفيذ مشروع تصدير الثورة كما كان يأمل في بداية الأمر، ولكن هذه المرة لحماية نفسه من خطر السقوط الذي بات معرضاً له، والذي سيكون محتماً إذا ما رأت الدول الكبرى أن هذه الخطوة ضرورية لإنجاح مشروعها الذي احتلت العراق من أجله.

فحسب مصادر مطلعة في قم فإن النظام الإيراني بدأ ومنذ أكثر من عامين تقريباً العمل على بناء تنظيم شيعي دولي «على غرار تنظيم القاعدة الإسلامي»، ونجح في خلق فروع له في

باكستان وأفغانستان وطاجيكستان وأذربيجان وتركيا، إضافة إلى عدد من البلدان العربية في الخليج والعراق واليمن ولبنان ومصر وفلسطين. كما تم إنشاء فرع للتنظيم المذكور في إفريقيا ومقره في السودان، وذلك بعد أن استطاع جلب العديد من المسلمين الأفارقة إلى قم وإدخالهم في المعاهد الدينية المخصصة للطلاب الأجانب، وهي المعاهد التي تعمل بإشراف المركز العالمي للعلوم الإسلامية «مركز جهاني علوم إسلامي» الذي يخضع مباشرة لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، الذي كان قد أمر بإنشائه في منتصف التسعينيات كمؤسسة موازية لـ«منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية» «سازمان فرهنگ وارتباطات إسلامي» التي تشرف على المراكز والمستشاريات الثقافية الإيرانية في الخارج، وهي الجهة المسؤولة عن تولي شؤون الطلبة الأجانب الراغبين دخول الحوزة الدينية في إيران، حيث تقوم المراكز والمستشاريات الثقافية التي يرأسها عادة أشخاص على صلة مباشرة بوزارة الاستخبارات «الاطلاعات» بالعمل على تقديم المغريات للشباب المسلمين من حملة الشهادات والعاطلين عن العمل وتشجيعهم على السفر إلى إيران لدخول المعاهد الدينية في مدينتيْ قم ومشهد، حيث تقوم المخابرات الإيرانية بعد ذلك بجذبهم وتجنيدهم عن طريق طلبة وأساتذة يعملون في تلك المعاهد.

ومن بين هؤلاء الطلبة العرب الذين دخلوا حوزة قم وأصبحوا أعضاءً في التنظيم الشيعي الجديد شخصان من مصر؛ الأول مهندس كان يعمل في الكويت في الثمانينيات، والآخر

كان طالباً في الجامعة الأمريكية في القاهرة، وقد تمكنت المصادر المطلعة من الحصول على معلومات مهمة عن التنظيم المذكور من خلال هؤلاء الأشخاص، حيث أكد لها أن قيادات فروع هذا التنظيم الشيعي الجديد ليس من بينهم أحد من قادة التنظيمات الشيعية المعروفين. ولم تستبعد المصادر ذاتها أن تكون لانفجارات دهب في شرم الشيخ قبل فترة صلة بهذا التنظيم الجديد الذي استغل تصريحات الرئيس المصري حول ولاء الشيعة لإيران لاختبار قوته وجاهزيته في الرد إذا ما تعرض النظام الإيراني لأي هجوم خارجي محتمل. وقد عززت هذه الاحتمالات التقارير التي قالت: إن منفذي هجمات دهب كانوا قد تلقوا تدريباتهم في فلسطين، وهذا يعني أنهم تدربوا على أيدي الجماعة القريبة من حركة الجهاد الفلسطينية التي هي جزء من تنظيم «القاعدة الشيعي» حسب تلك المصادر.

هذه المعلومات إذا ما تم ربطها بوقائع أخرى ومن بينها الكشف عن معسكر يقع على تل أثري بالقرب من مدينة الشوش في الأحواز على الحدود مع العراق مخصص لتدريب ميليشيات أفغانية، إضافة إلى التقرير الموثق الذي عرض في صحيفة «إيلاف» يوم الأربعاء **٢١** حزيران يونيو الجاري حول موضوع التنظيم الشيعي الجديد وما نقلته صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية قبل فترة عن مصادر إيرانية أن إيران دربت الآلاف من الانتحاريين المستعدين لضرب أهداف بريطانية أو أمريكية في حال تعرضت المنشآت النووية الإيرانية لهجوم، إضافة أيضاً إلى تزايد أعداد المجموعات الطائفية الموالية

لإيران في جنوب العراق، فإن كل هذه النقاط تعزز من حقيقة وجود التنظيم المسلح الجديد الذي تحدثت عنه المصادر المختلفة، والذي تريده إيران حزاماً لحمايتها.

ولكن هل ينجح هذا التنظيم الطائفي في تحقيق مهمته أم سيكون شأنه في ذلك شأن التنظيمات الشيعية السابقة التي أُسست من أجل إنجاح مشروع تصدير الثورة الخمينية ولكنها فشلت وأصبح مثلها فيما بعد كالمثل الشعبي القائل: «لا حظيت برجيلها ولا أخذت سيد علي»؟!

❁ ❁ ❁

# الفهرس


| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| جرائم المهدويين لا توقف حركة التاريخ في الأحواز .... | ٥ |
| إيران بين تصدير الفكر الشيعي وقمع الفكر السني في الداخل ..... | ٩ |
| يوم تقف المرجعية الشيعية بين يدي اللَّه ..... | ١٧ |
| وراء كل فتنة إيران! ..... | ٢٣ |
| تآمر مرجعية النجف الإيرانية على العراق من الطوسي إلى السيستاني ..... | ٢٩ |
| مقتل إمام سني يفتح ملف اضطهاد السنة في إيران ..... | ٣٧ |
| إيران بين اضطهاد السنة والمطالبة بحقوق الشيعة! (٢/١) . | ٤٧ |
| الجمهورية الإسلامية واضطهاد أهل السنة في إيران ٢/٢ .. | ٥٣ |
| تنصيص الطائفية في دستور الجمهورية الإيرانية ..... | ٦٣ |
| الهاجس الإيراني من تزايد أهل السنة في الأحواز ..... | ٦٩ |
| دعوة لإلغاء احتفالات ذكرى عاشوراء ..... | ٧٥ |
| حزب اللّه انتصرَ أم ذُبح؟! ..... | ٨٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|
| فكر الشعوبية في مناهج المدرسة الصفوية ..... | ٩١ |
| زواج الحسين من ابنة كسرى بين الحقيقة والأسطورة .... | ٩٩ |
| أساطير الشعوبية في موروث التشيع الصفوي ..... | ١٠٧ |
| وبعد هذا يقولون أنهم ضد الشعوبية! ..... | ١١٧ |
| إيران وراء قتل علماء أهل السنة في العراق؟ ..... | ١٢٣ |
| يا شيعة العراق انتبهوا فإن إيران غادرة بكم لا محالة .... | ١٣٣ |
| حوزة قم الدينية تتبنى تدريس مناهج الشعوبية! ..... | ١٣٩ |
| دور الشعوبية في صنع الفرق الباطنية ..... | ١٤٥ |
| مرجع شيعي يعلن ولادة قاتل المهدي المنتظر! ..... | ١٥١ |
| هل يتسبب المهدي المنتظر في إسقاط سلطة ولاية الفقيه؟! ..... | ١٥٧ |
| مسرحية الامتحان وساعة ظهور إمام الزمان ..... | ١٦٧ |
| الشاه إسماعيل جزار، خمار، زير نساء ..... | ١٧٥ |
| بأي دينْ يحكم هؤلاء المعممون في إيران؟ ..... | ١٨١ |
| في جمهورية إيران الصفوية.. المنصب على قدر الجريمة!! ..... | ١٩١ |
| إيران ولعبة تنظيم «القاعدة» الشيعي ..... | ١٩٧ |